قصص الأنبياء

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف

الكناني الطرفي

٣٨٧ - ٤٥٤ هـ

حققه وشرحه وقدم له

روبرتو توتولي

محتويات الكتاب

(المقدمة)

(٤٧ب)[1] بسم الله الرحمٰن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكناني الطرفي رضي الله عنه.

(١) الحمد لله باعث الرسل بما شرع من الملل حجة على عباده وتقدّماً إليهم بوعده وإيعاده لتكون «للذين أحسنوا الحسنى»[2] وتكون «عاقبة الذين أساءوا»[3] السوء وجعل محمداً عليه السلام آخر المرسلين وخاتم النبيين[4] وأحقّهم بالشفاعة وأكثرَهم أهل الطاعة و[5] جعل الكتاب الذي أنزل عليه مُهيمناً على سائر[6] الكتب المتقدمة وأمته شهوداً على سائر[7] الأمم السالفة و[8] فضيلة خصّ بها محمداً عليه السلام ورحمة أنعمَ بها على أهل الإسلام فـ«الحمد لله الذي هدانا لهٰذا وما كنّا لنهتديَ لولا أن هدانا الله»[9] وصلى الله على صَفوته من خلقه وخيرته من بريّته أفضل صلاة وأزكاها وأرضاها له وأعلاها وعلى النبيين[10] والمرسلين وسلام عليه وعليهم أجمعين ولما كانت الأنبياء والرسل[11] أفضل بني آدم عليه السلام خُصّوا بالفضائل العظام[12] والمعجزات المعجبات للأوهام المثبوتة للتوحيد في العقول والأفهام فكانت[13] قصصهم وأخبارهم وأحاديثهم وآثارهم من أفضل ما يجمع ويلخص وأعجب ما يُدرَس ويُقصّ كما قال جل ثناؤه «لقد كان في قصصهم عبرة لأولى

---

[1] في بداية أ: (٤٧أ) سفر فيه قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وذكر أخبارهم وأسمائهم من مبدأ خلق آدم عليه السلام مما ألف الشيخ المقرئ أبو عبد الله أحمد بن مطرف الكناني الطرفي رحمه الله وعفا عنه. للإمام الشيخ المعلم لكتاب الله العزيز الفقيه أبي عمران موسى بن مفرج الأنصاري نفعه الله وعفا عنه.
[2] سورة ١٠ آية ٢٦ [3] سورة ٣٠ آية ١٠ [4] أ، س: النبيين [5] و: ساقطة من أ و س [6] س: سير
[7] س: سير [8] و: ساقطة من أ و س [9] سورة ٧ آية ٤٣ [10] أ، س: النبيين [11] س: الرسول
[12] س: العصام [13] أ، س: كانت

الألباب»[١] وقد رأيت أن أجمع قصص مَن ذُكِر منهم في الكتاب على أصح ما روته الرواة ونقلَته الثقات وأن أستخرج في هذا الكتاب ما جرى لهم مع أممهم في وقت مبعثهم وأن أورد فيه من ذٰلك ما[٢] يلزم كل ذي همّةٍ أنْ يحرص على علمه وينشِط إلى مطالعته ووعيه وبالله أستعين وعليه أتوكّل[٣] وهو حسبي[٤] ونعمَ الوكيل فالفيتُ في كتاب الله عز وجل ممّا قصّه على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم ليقتدى بها ويستنّ بسنتّهم إذ قال «فاصْبرْ كما صبر أولوا العزم من الرسل»[٥] وقال «أولئِك الذين هدى الله فبهداهم اقتدِه»[٦] وقال عز وجل «ما يقال[٧] لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك»[٨].

(٢) أحدا وثلاثين (١٤٨أ) نبياً[٩] صرح منهم باسم أربعة وعشرين وكنى عن سبعة باختلاف فيهم فمن صرّح باسمه آدم وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون واليسع ويونس وإلياس وذو الكفل وأيوب وداود[١٠] وسليمان وزكرياء ويحيى وعيسى وممن كنى عنه حزقيل وأرميا[١١] وشمعون والخَضِر وثلاثة في يس في قوله «واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها[١٢] المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذّبوهما فعززنا بثالث»[١٣] وذكر الأسباط ولم يسمّهم وسترى أسماءهم[١٤] في قصة يوسف صلى الله عليهم أجمعين وسلم تسليماً.

قال أبو عبد الله وهذا حين نبتدئ الكتاب والله جل وعز الموفق للصواب إن شاء[١٥] الله تعالى[١٦].

---

[١]سورة ١٢ آية ١١١ [٢]ما: ساقطة من س [٣]س: توكل [٤]أ: حسبتي [٥]سورة ٤٦ آية ٣٥
[٦]سورة ٦ آية ٩٠ [٧]س: يقول [٨]سورة ٤١ آية ٤٣ [٩]س: نبئاً [١٠]س: دود [١١]أ، س: إرمياء
[١٢]أ: جاها [١٣]سورة ٣٦ آيتان ١٣ و ١٤ [١٤]أ، س: اسماهم [١٥]أ، س: شا [١٦]تعالى: ساقطة من س. أ: تعلى

(قصة آدم)

ذكر ما كان من ابتداء[١] خلق آدم عليه السلام وجعله في الأرض خليفة بعد الجن وما جرى في أمره مع الملائكة إذ أمروا بالسجود له وما كان من قصته مع إبليس وحوّاء[٢] والحية في أكل الشجرة واستزلاله إياهما وخروجه من الجنة وكيف أهبطوا منها وإلى أين[٣] أهبطو ولِمَ سمى إبليس إبليس واختلاف أهل العلم فيه هل كان من الملائكة أو من الجن ولِمَ سُمّوا جنّاً وملائكة وما كان من تلقيه الكلمات من ربه عند توبته عليه وما كان من قتل أحد ابنيه أخاه[٤] وغير ذلك من قصصه صلى الله عليه وسلم.

(٣) قال محمد بن إسحاق رحمة الله عليه كان أول ما خلق الله جل وعز النور والظلمة ثم ميّز بينهما فجعل الظلمة ليلا أسود[٥] وجعل النور نهاراً مُضيئاً ثمّ سمك السموات من دخان يقال والله أعلم[٦] من دخان الماء[٧] حتى استقللْن ولم يُحبكن[٨] وقد أغطش في السماء[٩] الدنيا ليلها وأخرجَ ضحاها[١٠] فجرى فيها الليل والنهار وليس فيهما شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحا الأرض فأرساها بالجبال وقدّر فيها الأقوات وبث فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الأرض[١١] «وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام»[١٢] «ثم استوى (٤٨ب) إلى السماء[١٣] وهي دخان»[١٤] كما قال فحَبَكَهن وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها «وأوحى في كل سماء أمرها»[١٥] فأكمل خلقهن في يومَين ففرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام.

---

[١] أ، س: ابتدا [٢] أ و س: حوا [٣] أين: ساقطة من س [٤] س: اخه [٥] س: اسودا [٦] س: يقول الله اعلم [٧] س: الما [٨] في جامع البيان للطبري: يحبكهن [٩] س: السما [١٠] س: صحْها [١١] أ، س: الخلق [١٢] سورة ٤١ آية ١٠ [١٣] أ، س: السما [١٤] سورة ٤١ آية ١١ [١٥] سورة ٤١ آية ١٢

(٤) ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات[١] وللأرض «ائتيا[٢] طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين[٣]»[٤] ثم كان أول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً فبعث الله إبليس في جند من الملائكة فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ثم[٥] خلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها القيامة[٦] فخلق آدم صلى الله عليه وسلم «من طين لازب»[٧] واللاّزب اللزج[٨] الطيّب «من حَمَإٍ مسنون»[٩] أي مُنتن[١٠].

(٥) قال ابن عباس[١١] وإنما كان حمأ بعد التراب فخلق منه آدم صلى الله عليه وسلم بيده فمكث أربعين سنة جسَداً[١٢] مُلقىً.

(٦) فكان إبليس يأتيه فيضربه فيصلصل أي يصوت فهو قول الله عز وجل «من صلصال كالفخار»[١٣] يقول كالشيء المنفوخ الذي ليس بمصمت[١٤] ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل في دبره ويخرج من فيه ثم يقول لستَ شيئاً للصلصلة ولشيء ما خلقت لئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت عليّ لأعصينك.

(٧) وقال ابن مسعود وابن عباس إن الله عز وجل لما فرغ من خلق ما أحبّ «استوى على العرش»[١٥] فجعل إبليس ملك سماء[١٦] الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن قال وإنما سموا جِنّاً لأنهم كانوا خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازناً فوقع في صدره كبر[١٧] وقال ما أعطاني هذا إلا لمزيّة لي فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله «إني جاعل في الأرض خليفة»[١٨] قالوا ربّنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً «قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدس لك»[١٩] أي نُعظمك ونحن نعظمك بالحمد[٢٠] والشكر

---

[١] س: سمواة [٢] أ، س: إتيبا [٣] س: طيعن [٤] سورة ٤١ آية ١١ [٥] الحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ثم: ساقطة من س [٦] س: القيمة [٧] سورة ٣٧ آية ١١ [٨] س: اللزب [٩] سورة ١٥ آية ٢٦
[١٠] س: منتين [١١] س: عبس [١٢] س: جسد [١٣] سورة ٥٥ آية ١٤ [١٤] س: بمصمة
[١٥] سورة ١٠ آية ٣ [١٦] س: سما [١٧] أ، س: طروقاً [١٨] سورة ٢ آية ٣٠ [١٩] سورة ٢ آية ٣٠
[٢٠] س: بالحمة

ونُنزهك من (١٤٩أ) السوء ونبرئك منه «قال إني أعلم ما لا تعلمون»[١] يعني يعلم من شأن إبليس ما لا تعلمون.

(٨) وقال ابن مسعود وابن عباس فبعث الله جبريل إلى[٢] الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض إني أعوذ بالله منك أن تقبض منّي أو تشينني فرجع ولم يأخُذ[٣] منها.

(٩) وقال رب إنها عاذت[٤] بك فأعذتُها[٥] فبعث ميكائيل[٦] فعاذت منه فأعاذها[٧] فرجع فقال كما قال[٨] جبريل فبعث ملك الموت فعاذت[٩] منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلط ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء[١٠] وسوداء فلذلك خرج بنو[١١] آدم مختلفين فيهم الخبيث والطيب والأبيض والأسود والأحمر فصعد بالتراب فبل حتى عاد طيناً لازباً أي مُلتزقاً ثم تُرك[١٢] حتى أنتَنَ و تغير فذلك حين يقول «من حمإ مسنون»[١٣] أي منتن.

(١٠) ثم قال الله للملائكة «إني خالق بشراً من طين فإذا سوّيته ونفختُ[١٤] فيه من روحي فقعوا له ساجدين[١٥]»[١٦] فخلقه الله بيده لكي لا يتكبّر إبليس عليه فيقول له أتتكبر عمّا عملتُ[١٧] بيديّ ولم أتكبر[١٨] أنا عنه فجعله بشراً وكان جسداً من طين أربعين سنة فلما نفخ الله فيه من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء[١٩] منها في جسده إلا صار لحماً ودماً فلما انتهت النفخة[٢٠] إلى سُرّته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى[٢١] من حسنه فذهب لينهض[٢٢] فلم يقدر فهو قوله عز وجل وخلق «الإنسان عجولا»[٢٣] أي ضجراً لا صبر له على سرّاء ولا ضرّاء.

(١١) وقيل إنه لما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنّة فلما دخل الروح في جوفه[٢٤] اشتَهَى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجلَيه عجلان إلى ثمار الجنة قال فلما تمّت النفخة[٢٥] في جسده عطس[٢٦] فقال الحمد لله رب العالمين[٢٧] بإلهام

---

[١]سورة ٢ آية ٣٠ [٢]إلى: ساقطة من أ و س [٣]س: خذ [٤]أ، س: أعاذت [٥]س: فاعدتها [٦]أ، س: ميكائل [٧]أ، س: فعاذها [٨]قال: ساقطة من س [٩]س: فعادت [١٠]س: بيضا [١١]بنو: ساقطة من س. أ: بنوا [١٢]س: تريك [١٣]سورة ١٥ آية ٢٦ [١٤]س: نفة [١٥]س: سجدين [١٦]سورة ٣٨ آيتان ٧١ و ٧٢ [١٧]س: عملة [١٨]س: تكبر [١٩]س: شي [٢٠]س: النفخت [٢١]أ، س: رءا [٢٢]س: لينهط [٢٣]سورة ١٧ آية ١١ [٢٤]س: جوفيه [٢٥]س: النفخت [٢٦]عطس: ساقطة من س [٢٧]س: العلمين

الله فقال الله له يرحمك الله يا آدم.

(١٢) ثم قال للملائكة الذين[١] كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين كانوا في السموات «اسجدوا لآدم فسجدوا»[٢] كلهم أجمعون «إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين[٣]»[٤] لمّا كان قد حدث به نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد وأنا خير منه وأكبر سناً وأقوى خلقاً[٥] «خلقتني (٤٩ب) من نار وخلقتَه من طين»[٦] يقول إنّ النار أقوى من الطين فلما أبى إبليس أن يسجد أبلَسَه الله[٧] أي أيأسه[٨] من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته وأمّا قول الملائكة «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء»[٩] فقال فيه أهل التفسير بأقوال قال بعضهم إن تأويل استخبار الملائكة ربهم على وجه استعلام[١٠] الحكمة لا على الإنكار[١١] فكأنّهم قالوا يا الله إن كان هذا كما ظننّا فعرفنا وجه الحكمة فيه.

(١٣) وقال آخرون إن الله[١٢] أعلم الملائكة أنه «جاعل في الأرض خليفة»[١٣] وان الخليفة فرقة تسفك الدماء وهي فرقة من بني آدم وأذن الله للملائكة يسألوه[١٤] عن ذلك وكان إعلامه إيّاهم هذا زيادةٌ في التثبيت في نفوسهم انه يعلم الغيبَ فكأنّهم قالوا أتخلق قوماً يفسدون فيها ويعصونك وإنما ينبغي إذا عرفوا أنك خلقتَهم أن يسبحوا بحمدك كما نسبح ويقدسوا كما نقدس ولم يقولوا هذا إلا وقد أذِن الله لهم في ذلك ولا يجوز[١٥] على الملائكة أن تقول[١٦] شيئاً تظنّنا فيه لأن الله قد وصفهم بأنهم إنّما يفعلون ما يؤمرون.

(١٤) وقال قتادة إن الملائكة قالت ما قالت من قولها «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء»[١٧] على غير يقين علم تقدم منها بأن ذلك كائن ولكن على الرأي[١٨] منها والظن وأن الله جل ثناؤه أنكرَ ذلك من قولها وردّ عليها ما رأت بقوله «إني أعلم ما لا تعلمون»[١٩] من أنه سيكون من ذرّية[٢٠] ذلك الخليفة الأنبياء[٢١] والرسل

---

[١]س: الذي [٢]سورة ٢ آية ٣٤ [٣]س: الكفرين [٤]سورة ٢ آية ٣٤ [٥]س: خلق [٦]سورة ٧ آية ١٢ [٧]أبلسه الله: ساقطة من س [٨]س: أباسه [٩]سورة ٢ آية ٣٠ [١٠]أ، س: استعمال [١١]س: الانكان [١٢]الله: ساقطة من س [١٣]سورة ٢ آية ٣٠ [١٤]أ، س: يسئَلوه [١٥]س: يجزو [١٦]س: يقو [١٧]سورة ٢ آية ٣٠ [١٨]س: الدّاي [١٩]سورة ٢ آية ٣٠ [٢٠]أ، س: ذريته [٢١]أ، س: الانبيا

المجتهدون في طاعته.

(١٥) ثم عاتبهم عز وجل على قولهم ما قالوا وأراهم قصور علمهم عمّا هم له شاهدون عياناً فكيف بما لم يروه فـ«علّم آدم الأسماء[١] كلها»[٢] أي هذه الأسماء[٣] التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض[٤] وسهل وجبل[٥] وحمار وبعير وبقرة وشاة وسوط وخيل[٦] وما أشبه ذلك ثم عرض أصحاب الأسماء على الملائكة «فقال أنبئوني بأسماء هولاء إن كنتم صادقين»[٧] أي أخبروني باسماء هؤلاء التي[٨] حدثت بها آدم إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة أو إن كنتم تعلمون أن بني آدم يفسدون في الأرض ويفسكون الدماء وهذا الفعل من الله عز وجل (٥٠أ) بملائكته وعتابه إياهم على ادعائهم ما ليس لهم به علم نظير عتابه لنبيه[٩] نوح إذ قال «رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين»[١٠] «لا تسئلن[١١] ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين»[١٢] فلما اتضح[١٣] لهم موضع خطائهم[١٤] وبَدَت[١٥] لهم زلتهم أنابوا إلى الله بالتوبة فقالوا «سبحٰنك لا علم لنا إلا ما علّمتنا»[١٦] أي تنزيهاً لك وتعظيماً من أن يعلم الغيب غيرك كما قال نوح حين عوتب في مسئلته فقال «لا تسئلن[١٧] ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين»[١٨] فقال مجيباً لربه «إني أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين»[١٩] وعرفوا أيضاً بهذا الفعل أن الله عز وجل قد فضل عليهم آدم في العلم والكرم.

(١٦) ثم قال الله لآدم «يا آدم أنبئهم بأسمائهم»[٢٠] فلما أخبر آدم الملائكة بأسماء[٢١] الذين عرضهم عليهم وقال هذا يصلح لكذا[٢٢] وهذا يصلح لكذا وهذا اسمه كذا بتعليم الله إياه ذلك ولم يعرفوا هم ذلك أيقنوا خطأ قولهم وأنهم قد قالوا ما لم يعلموا كيفيّته قال لهم ربهم «ألَم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض»[٢٣] أي

---

[١] أ: الاسما [٢] سورة ٢ آية ٣١ [٣] س: الاسما [٤] س: رض [٥] س: جبال [٦] وخيل: ساقطة من س [٧] سورة ٢ آية ٣١ [٨] فقال أنبئوني ... هؤلاء التي: ساقطة من س [٩] س: لنبييه [١٠] سورة ١١ آية ٤٥ [١١] أ، س: تسئلني [١٢] سورة ١١ آية ٤٦ [١٣] س: تضح [١٤] س: خطائيهم [١٥] س: لاتْ [١٦] سورة ٢ آية ٣٢ [١٧] أ، س: تسئلني [١٨] سورة ١١ آية ٤٦ [١٩] سورة ١١ آية ٤٧ [٢٠] سورة ٢ آية ٣٣ [٢١] أ، س: باسما [٢٢] س: لكذا وكذا [٢٣] سورة ٢ آية ٣٣

ما غاب عن أبصاركم فلم تعاينوه[١] توبيخاً لهم ومعاتبةً.

(١٧) ثم اختلف أهل التأويل في إبليس هل كان من الملائكة أو من غيرهم فقال ابن عباس في ذلك ثلاثة أقوال أحدها[٢] أنه قال كان إبليس من حي[٣] من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا «من نار السموم»[٤] من بين الملائكة قال وكان اسمه الحارث[٥] وكان خازناً[٦] من خزّان الجنة.

(١٨) قال وخلقت الملائكة غير هذا الحي من نور قال وخلقت الجن الذين ذُكِروا في القرآن «من مارج من نار»[٧] وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت.

(١٩) والقول الثاني أنه قال كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عَزرَيائيل[٨] وقيل عزازيل وقيل عزازين بالنون وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً فذلك دعاه إلى الكبر.

(٢٠) والقول الثالث أنه كان إبليس على ملك سماء[٩] الدنيا وكان له سلطان سماء[١٠] الدنيا وكان له سلطان الأرض و«كان من الجن»[١١] فسُمي الجنّان لأنه كان خازناً عليها كما يقال للرجل (٥٠ب) مكي ومدني وكوفي.

(٢١) وقال ابن عباس بل هو من سبط من الملائكة يقال لهم الجن.

(٢٢) وقال الحسن ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط[١٢] وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس.

(٢٣) وقال مجاهد كان لإبليس خمسة أولاد فقسم الشرّ بينهم التبوّ[١٣] وزَلَفيون ودامس.

(٢٤) وقال الزيادي زلفيون وداسم[١٤] والأعْوَر ومِسوط فالتبو[١٥] صاحب[١٦] المصيبات وزلفيون الذي ينزغ[١٧] بين الناس.

(٢٥) ودامس صاحب الوسواس[١٨] والأعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الراية

---

[١]أ، س: تعاتبوه [٢]س: أحدهما [٣]س: حة [٤]سورة ١٥ آية ٢٧ [٥]س: الحريث [٦]س: خازين [٧]سورة ٥٥ آية ١٥ [٨]أ: عزريابيل. س: عَزرَيايل [٩]أ، س: سما [١٠]س: سما [١١]سورة ١٨ آية ٥٠ [١٢]قط: ساقطة من س [١٣]في المحبر لابن حبيب: الثبر [١٤]كذا في أ، س وفي المحبر لابن حبيب [١٥]في المحبر لابن حبيب: الثبر [١٦]س: صحب [١٧]أ، س: ينزع [١٨]س: الوسوس

يركزها وسط السوق ويغدو مع أوّل من يغدو فيطرَح بين الناس الخصومة[1] والجدال.

(٢٦) ثم قال الله «يآدم اسكن[2] أنت وزوجك الجنةَ»[3] وذلك بعد أن لُعن إبليس وأظهر التكبّر وقبل أن يهبط إلى الأرض وعلّم الله آدم الأسماء كلها فلما أسكن آدم الجنة جعل يمشي فيها وحيشا ليس له زوج يسكن إليها فنام نوماً[4] ثم استيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها آدم ما أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن إليّ قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا آدم قال حوّاء[5] قالوا لم سميت[6] حوّاء قال لأنها خلقت من شيء حي.

(٢٧) وقيل[7] إنه رأى[8] كل شيء يشبه بعضه بعضاً ولمْ ير في الجنّة شيئاً يشبهه فاستوحش فلما خلق الله حوّاء أنس فسمي إنساناً وقال لها ما أنت قالت أنثى وأنثى بالسريانية أنثى وقيل معناه امرأة فقال الله «يآدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً حيث شِئتُما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين».[9]

(٢٨) فأما الشجرة التي نهى الله عنها آدم وحواء[10] فقيل إنها السنبلة وقيل الزيتونة وقيل هي الكَرمة وقيل بل هي شجرة التين.

(٢٩) وذُكر أن ابن عباس كتب إلى أبي[11] الجَلد[12] يسأله[13] عن الشجرة التي أكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها فكتب إليه أبو[14] الجلد سألتني عن الشجرة التي أكل منها آدم وهي السنبلة وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة فلما أراد الشيطان[15] استزلالهما وإخراجهما[16] من الجنة دخل إبليس في جوف[17] الحية وكانت لها (٥١أ) أربع قوائِم كأنها بُختية من أحسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة[18] خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته عنها فجاءَ بها إلى حواء[19] فقال لها انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذت حوّاء[20] فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى

---

[1]في المحبر لابن حبيب: الخصومات [2]س: اسكننن [3]سورة ٢ آية ٣٥ [4]س: فنما نوم [5]س: حوى [6]أ، س: سمى [7]س: قال [8]أ: رءا، س: را [9]سورة ٢ آية ٣٥ [10]س: حوا [11]س: ابا [12]أ، س: إلى ابن أبي الجلد. في جامع البيان للطبري: أبي الخلد [13]أ، س: يسئله [14]س: ابا [15]س: الشيطن [16]س: اخرجهما [17]س: جوفي [18]الجنة: ساقطة من س [19]س: حوا [20]س: حوا

آدم فقالت له انظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها «فأكلا منها فبدت لهما سوءاتُهما»[١] أي ظهرت فروجُهما وكان لباسهما النور فتهافت عنهما حتى رأى[٢] كل واحد منهما سوأة صاحبه فعند ذلك علما أنهما قد عصيا وفي هذا دليل على أن أمر الكشف وإظهار السوءة[٣] قبيح من لدن آدم وحوّاء[٤] عليهما[٥] السلام فدخل آدم جوف الشجرة فناداه ربّه يا آدم أين أنت قال أنا هنا[٦] يا رب قال ألا[٧] تخرج قال أستحيي منك يا رب قال ملعونة[٨] الأرض التي خلقتَ منها لعنة[٩] يتحوّل ثمارها شوكاً[١٠] ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرٌ[١١] كان أفضل من الطلح والسدر.

(٣٠) ثم قال يا حواء[١٢] أنت التي غررتِ عبدي فانك لا تحملين حملا إلا حملته كرهاً فإذا أردتِ[١٣] أن تضعي ما في بطنك أشرفتِ على الموت مراراً وقال للحية أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي ملعونة[١٤] أنت لعنة تتحول[١٥] قوائمك في بطنك ولا يكون لك رزق إلا التراب أنت عدوة[١٦] بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك.

(٣١) وقال ابن زيد إن الشيطان[١٧] وسوس إلى حواء في الشجرة[١٨] حتى[١٩] أتى بها إليها ثم حسّنها في عين آدم فدعاها آدم لحاجته فقالت له لا إلا أن تأتي هاهنا فلما أتى قالت لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة قال فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما قال وذهب[٢٠] آدم هارباً في الجنة فناداه ربه يا آدم[٢١] أمنّي تفر قال لا يا رب (٥١ب) ولكن حياء منك قال يا آدم أنى[٢٢] أتيت قال من قبل حواء[٢٣] أي رب قال[٢٤] الله جل ثناؤه فإن لها عليّ أن أدميها في كل شهر مرة كما دمت[٢٥] هذه الشجرة وأن أجعلها سفيهةً[٢٦] فقد كنت خلقتها حليمة وأن أجعلها تحمل كرهاً وتَضع كرهاً فقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً.

---

[١] سورة ٢٠ آية ١٢١ [٢] أ، س: رءا [٣] س: السودة [٤] س: حوى [٥] س: عليها [٦] أ، س: هذا [٧] في س: لا [٨] س: ملعنة [٩] س: لعنت [١٠] س: شوك [١١] في جامع البيان للطبري: شجرة [١٢] س: حوا [١٣] س: ادت [١٤] س: ملعنة [١٥] أ، س: تحول [١٦] س: عدوّت [١٧] س: الشيطن [١٨] س: شجرة [١٩] أ، س: حين [٢٠] أ: دهب [٢١] س: يادم [٢٢] أنى: ساقطة من س [٢٣] س: حوا [٢٤] س: قل [٢٥] في جامع البيان للطبري: أدميت. في تأريخ الرسل للطبري: أدمت [٢٦] س: سفيهاة

(٣٢) وقال ابن عباس إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أيها يحمله[١] حتى يدخل به في الجنة معه حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها أمنعك من بني آدم وأنت في ذمّتي إن أنت أدْخلتَني الجنة فجعلته بين نابَين[٢] من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فمّها[٣] وكانت[٤] كاسية تمشي على أربع قوائم فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها وكان ابن عباس يقول اقتُلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدوّ الله.

(٣٣) وكان سعيد بن[٥] المسيّب يقول بالله ولا يستثني ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوّاء سقته الخمر حتى إذا سكر[٦] قادته إليها فأكل منها ثم قال الله لآدم وحواء والحية «اهبطوا بعضكم لبعض عدو»[٧] فأمّا عداوة إبليس آدم وذريته فحسده إيّاه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه «أنا خيرٌ منه خلقتَني من نارٍ وخلقتَه من طين»[٨] فأما عداوة آدم وذريته إبليس فعداوة المؤمنين[٩] إيّاه لكفره بالله وعصيانه ربه في تكبّره عليه ومخالفته أمره وذلك من آدم وممن آمن من ذريته إيمان بالله عز وجل.

(٣٤) وأمّا عداوة إبليس آدم فكفر بالله وأما عداوة ما بين آدم وذريته والحية فتلك العداوة التي بيننا وبينها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمْناهن منذ حَرَبْناهن[١٠] فمَن تركهن خشية[١١] ثارِهنّ فليس منّا.

(٣٥) «ولَكم في الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين»[١٢] أي بلاغ إلى الموت وقيل إلى انقطاع الدنيا «فتلقى آدم من ربِه كلمات[١٣] فتاب عليه»[١٤] أكثر أهل التفسير على أنها (٥٢أ) قوله عز وجل «قالا ربّنا ظلمْنا أنفُسَنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين[١٥]»[١٦].

(٣٦) وقال ابن[١٧] عباس إن آدم قال أي رب ألَم تخلقني بيدك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال

---

[١]في جامع البيان للطبري: انها تحمله [٢]س: خابين [٣]في جامع البيان للطبري: فيها [٤]س: كنات
[٥]س: ابن [٦]س: سكن [٧]سورة ٢ آية ٣٦ [٨]سورة ٧ آية ١٢ [٩]س: المومنين [١٠]أ، س: سالمْناهم منذ حَرَبْناهم [١١]أ: خشية خشية [١٢]سورة ٢ آية ٣٦ [١٣]س: كلمٰة [١٤]سورة ٢ آية ٣٧
[١٥]س: الخسرين [١٦]سورة ٧ آية ٢٣ [١٧]س: اين

أي رب أرأيت[١] إن أنا تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال بلى قال مجاهد هي اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي[٢] إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربّ[٣] إني ظلمت[٤] نفسي فارحمني إنك[٥] خير الراحمين[٦] اللهم لا إله الا أنت سبحانك وبحمدك ربّ إني ظلمت نفسي فتُب عليّ إنك أنت التواب[٧] الرحيم.

(٣٧) وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يحزن حزن آدم قط أحد بكى أربعين عاماً[٨] وسجد أربعين عاماً تائباً[٩] حتى قبل الله منه.

(٣٨) وقال الحسن بكى آدم على الجنة ثلاث مائة سنة ثم قال إن الله عز وجل لما أهبطه إلى الأرض وأخرجه من الجنة أهبطه منها يوم الجمعة بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر فأهبط على جبل الهند يُدعى رَاسِم وأهبطت حواء بجدة ثم اجتمعا[١٠] بعرفات ونزلت الحية بأصبهان ونزل إبليس أولا نحو الأبلة بالمشرق.

(٣٩) ونزل آدم ومعه ريح الجنة فعلق شجرها وأوْديتها فامتلأ ما هناك طيباً فمن ثم صار[١١] يُؤتى بالطيب من ريح آدم عليه السلام وأنزل[١٢] معه أيضاً من طيب الجنة وأنزل[١٣] معه الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى.

(٤٠) وقيل إنها كانت لا يأخذها غيرُ نبي إلا أكلتْه ثم أنزل عليه بعد العلاة والمِطرَقة والكلبتان فنظر آدم حين أهبط الجبل إلى قضيب من حديد نابت على الجبل فجعل يكسر أشجارا[١٤] قد يبست بالمطرقة ثم أوقد على ذلك القضيب حتى ذاب فكان أول شيء[١٥] ضربه[١٦] مُدْية[١٧] فكان يعمل بها ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح صلى الله عليه وسلم وهو الذي فار با (٥٢ب) لعذاب فلما هبط على الجبل قال أي رب أهذه أحب الأرض إليك فنعبدك فيها قال بل مكة فسار آدم صلى الله عليه وسلم حتى أتى[١٨] مكة فوجد عندها ملائكة يطوفون بالبيت ويعبدون الله

---

[١] س: اريت [٢] فاغفر لي: ساقطة من س وعلى هامش أ [٣] س: ربي [٤] س: ظلمة [٥] س: انك انت خير... [٦] س: الرحمين [٧] س: التو [٨] س: عما [٩] س: تاببا [١٠] س: اجتمع [١١] س: صارى [١٢] س: نزل [١٣] س: نزل [١٤] أ، س: اشجار [١٥] أ، س: شي [١٦] ضربه: ساقطة من أ و س [١٧] س: مدية يعني السكين [١٨] س: تى

فقالوا مرحباً بآدم أبي البشر[١] إنا منتظروك هاهنا منذ ألفَي عام.

(٤١) وقال ابن عباس إنه لما أهبطه الله جل وعز من الجنة قال إني مهبط معك ومنزل معك بيتاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلما كان زمان الطوفان رفعَ فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه فلما حجّ آدم ووضع الحجر الأسود على جبل أبي قبيس فكان يضيء[٢] لأهل مكة في ليالي[٣] الظلم كما يضيء[٤] القمر وكان الجُنُب والحيض يَصمدون إليه ويمسونه فاسودّ وأنزلَتْه قريش من أبي قبيس.

(٤٢) وقال عطاء[٥] قال آدم أي رب إني لا أسمع صوت الملائكة قال بخطيئتك[٦] ولكن اهبط إلى الأرض فابن لي بيتاً ثم احففْ به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي[٧] في السماء[٨] فيزعم بعض الناس أنه بناه من خمسة[٩] أجبل من حراء[١٠] وثبير[١١] ولبنان وجبل الطور وجبل الحمْر.

(٤٣) وجاءَ عنه أيضاً أنه لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء[١٢] يسمع كلام أهل السماء[١٣] ودعاءهم يأنس إليهم فهابته الملائكة حتى شكت[١٤] إلى الله في دعائها وصلاتها[١٥] فخفضه[١٦] الله إلى الأرض فلما فقد ما كان يسمعه منهم استوحش حتى شكا[١٧] ذلك إلى الله في دعائه وصلاتها فوجه إلى مكة فكان موضع قدميه قرية[١٨] وخطوة[١٩] مفازة[٢٠] حتى انتهى إليها فأنزل الله عز وجل ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم فبناه فذلك قوله عز وجل «وإذ بوّأنا لإبرهيم مكان البيت أن لا[٢١] تُشرك بي شيئاً»[٢٢] قالوا فلما رأى الله جل وعز آدم وحواء متعريين وكان لباسهما النور أمر آدم صلى الله عليه وسلم أن يذبح[٢٣] كبشاً من الضأن[٢٤] (٥٣أ) من الثمانية الأزواج التي أنزل عليه

---

[١]س: البشر الناس. في هامش أ: أي الناس [٢]س: يضي [٣]أ، س: ليال [٤]أ، س: يضي [٥]أ، س: عطا [٦]أ، س: خَطِيَتُك [٧]أ، س: التي [٨]س: السما [٩]س: خمست [١٠]أ: حيراء، س: حمراء [١١]وثبير: ساقطة من س [١٢]س: السما [١٣]س: السما [١٤]س: شكة [١٥]س: صلاته [١٦]س: فحفضه [١٧]أ: شكى. س: شك [١٨]قرية: على هامش أ. س: قربة [١٩]س: خطوه [٢٠]س: مفارة [٢١]أ، س: ألا [٢٢]سورة ٢٢ آية ٢٦ [٢٣]س: يدبح [٢٤]س: ظان

من الجنة فأخذ كبشاً فذبحه[١] ثم أخذ صوفه فغزلَته حواء[٢] ونسجته وهو معها فنسج آدم جبة لنفسه وحواء دِرعاً وخماراً فلبساه.

(٤٤) وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان[٣] آدم كأنه نخلة سحوق كثير[٤] شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدَت له عورتُه وكان لا يراها فانطلق فارّاً فاعترضَت له شجرة فحبسَته بشعره فقال لها أرسليني[٥] قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يآدم أمني تفرّ قال لا يا رب ولكن أستحيي منك فقال له أما كان لك فيها منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة[٦] عمّا حرمتُ[٧] عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً قال فبِعزتي لأهبطنّك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا كدّاً.

(٤٥) قال وأهبط إلى الأرض من الجنة فعُلم صنعة وكان اسمها لد ذا[٨] الحديد[٩] وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى[١٠] حتى إذا بلغ حصده ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ به منه ما شاء[١١] الله أن يبلغ.

ثم كان من أمر ابنَيهما هابيل وقابيل ما نذكر من قول أهل التفسير إن شاء[١٢] الله.

(٤٦) قال ابن عباس وجماعة من أهل العلم إن حوّاء[١٣] كانت تلد في كل بطن اثنين ذكراً وأنثى فولدت في بطن قابيل وأخته[١٤] نبوذا من أجمل النساء[١٥] وولدت[١٦] في بطن آخر هابيل وأخته أقليميا فلما أدركوا أمر الله جل وعز آدم عليه السلام أن ينكح قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قابيل فذكرَت حوّاء[١٧] ذلك لهما فرضي[١٨] هابيل بما أمر به وسخط قابيل لأن أخته كانت أحسنهما فقال آدم إن الله أمرني بذلك فقربا قرباناً فأيّكما[١٩] قبل قربانه فهي له فقرّب هابيل وكان صاحب غنم جملا سميناً وقيل كبشاً قائد غنمه ويقال[٢٠] هو الكبش الذي فدى الله به الذبيح من ابني إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

(٤٧) وقرّب قابيل شرّ زرعه وأضمر في نفسه أنه لا يبالي قبل الله قربانه (٥٣ب)

---

[١] س: فدبحه [٢] س: حوا [٣] كان: ساقطة من س [٤] س: كثيرة [٥] أ، س: ارسلني [٦] س: وحة
[٧] س: حرمة [٨] (؟) [٩] في جامع البيان للطبري: فعلم صنعة الحديد [١٠] س: سق [١١] أ، س: شا
[١٢] أ، س: شا [١٣] س: حوا [١٤] س: خته [١٥] س: النسا [١٦] س: ولد [١٧] س: حوا [١٨] س: فرض
[١٩] س: فأبكما [٢٠] س: يقول

أم لا وأضمر هابيل الرضى بالله فوضعا[١] ذلك ثم دعا آدم صلى الله عليه وسلم وكان القربان إذا يقبل نزلت نار من السماء[٢] فأكلته فلما وضعا قربانهما نزلت النار فأكلت قربان هابيل وعدلت عن قربان قابيل فقال قابيل لهابيل لأقتلنّك قال ولم قال لأن الله جل وعز تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وزوّجك أختي الحسناء وزوّجني أختك[٣] القبيحة ويقال إنه قال له أتمشي في الناس وقد علموا أنك خير مني لتقبل الله قربانك[٤] وردّ[٥] عليّ قرباني[٦] فلا والله لا ينظر الناس إليك وإليّ وأنت خير مني فقال لأقتلنك قال له أخوه وما ذنبي «إنما يتقبل الله من المتقين»[٧].

(٤٨) وذكر إسحاق بن بشر عن جماعة أسند الخبر[٨] إليهم أن قابيل لم يدر كيف يقتله فأتاه إبليس فقال له إذا نام فألق هذا الحجر على رأسه فاشدخه به ففعل وقتله ثم ندم فلم يدر كيف يصنع به فبعث الله غرابين فوقع أحدهما على جيفة ليأكل منها وجاء الآخر ليمنعه منها فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فلما قتله بحث الأرض برجليه[٩] ثم جرّه بمنقاره[١٠] وألقاه فيما[١١] حفر وحثا عليه التراب فقال قابيل عند ذلك «ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب»[١٢] ثم حفر لأخيه فدفنه وكان هابيل أوّل قتيل قُتل[١٣] في الأرض وأوّل[١٤] ميت مات فيها فيقال إن الأرض التي شربت دم هابيل لعنها الله فتحولت سباخاً وما يليها من عروقها في جميع[١٥] الأرض[١٦] والله أعلم وهرب قابيل فاختلط بالوحش وكانت إذ ذاك[١٧] مستأنسة[١٨] فألقي عليه الجوع فكان يأخذ الظبية والوعلة[١٩] فيشدخ[٢٠] رأسها ويأكلها[٢١] فمن ثم حرمت[٢٢] الموقوذة[٢٣] ونفرت[٢٤] الوحش يومئذ.

(٤٩) وكان عمر آدم صلى الله عليه وسلم تسع مائة وثلاثين سنة وكان سريانياً[٢٥] ودفن بالشام ببيت المقدس.

(٥٠) ويقال إن آدم في السماء[٢٦] الدنيا وفي الثانية يحيى وعيسى وهما ابنا خالة[٢٧]

---

[١]س: فوضع [٢]س: السما [٣]أ، س: اختي [٤]س: قرباتك [٥]أ: رده [٦]س: قرباتي [٧]سورة ٥ آية ٢٧ [٨]س: الخير [٩]أ: برجله [١٠]أ، س: بمنقره [١١]س: فيها [١٢]سورة ٥ آية ٣١ [١٣]س: قتيل [١٤]و: ساقطة من س [١٥]س: جيع [١٦]في مبتدأ الدنيا لإسحاق بن بشر: الأرضين [١٧]س: ذلك [١٨]س: ممتا سمة [١٩]أ: الوعيلة. س: الدعيلة [٢٠]س: فيشلاخ [٢١]س: يكلها [٢٢]أ: خرجت. س: خرجة [٢٣]س: الموقودة [٢٤]نفرت: ساقطة من س [٢٥]س: سيربانيا [٢٦]س: السما [٢٧]س: خالت

وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة[1] إدريس وفي الخامسة[2] هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة إبرهيم.

(٥١) وأما صو (٥٤أ) رته صلى الله عليه وسلم فذكر ابن الكلبي أنه كان أبيض أبلج جعداً أعين عظيم الأليتين شديد البياض[3] لم ير مثل وجهه ولا مثل طول عنقه في جسده شعر كثير فهذا ما كان من قصة آدم والله جل وعز أعلم.

[1] س: الربعة [2] س: الخمس [3] س: سديد البباض

(قصة إدريس)

ذكر قصة إدريس صلى الله عليه وسلم وما ذُكر من سبب رفعه إلى السماء[١] وغير ذلك من قصصه.

(٥٢) قال عز وجل «واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً[٢] ورفعناه مكاناً علياً»[٣].

(٥٣) قال ابن منبه[٤] رحمه الله وإسحاق بن[٥] بشر إن إدريس عليه السلام أول من نبأه[٦] الله بعد آدم صلى الله عليه وسلم و[٧] أوّل من خط بالقلم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خاط الثياب ولبسها وكانوا من قبله يلبسون الجلود وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس الصحف[٨] التي أنزلت عليه وكان اسمه أخنُوخ بن[٩] يارَذ[١٠] وكان يصعد من عمله إلى السماء[١١] في كل يوم مثل أعمال[١٢] أهل الدنيا في زمانه وانه نظر ذات يوم إلى الشمس فعرف[١٣] قدرة الله في عظمها وشدة حرها فدعا ربه أن يعين الملَك الذي وكله بسياقتها فاستجاب[١٤] الله له وزاد في ذلك الموكل في قوّته[١٥] وهوّن عليه سياقتها فقال الملك يا رب من أين أوتيت هذا أمن غضب عليّ أم من رحمة لي خفّفت عليّ فأوحى الله إليه أن عبداً لي يقال[١٦] إدريس دعا بأن أعينك فأجبتُه فقال يا رب ائذن لي فأهبط إلى الأرض فألقى هذا العبد الصالح[١٧] فأذن له فلقي إدريس في صورة رجل ذي هيئة فقال له إدريس مَن أنت يا عبد الله فقال أنا الملك الموكل بالشمس الذي دعوتَ له فاستجاب الله لك وأنا أحب أن تطلب إلي حاجة فقال له إدريس صلى الله عليه وسلم ما لي من حاجة.

---

[١]س: السما [٢]أ: نبئاً [٣]سورة ١٩ آيتان ٥٦ و ٥٧ [٤]س: منيه [٥]أ، س: ابن [٦]س: نباه [٧]و: ساقطة من س [٨]الصحف: ساقطة من س [٩]أ، س: ابن [١٠]أ: بارذ [١١]أ، س: السما [١٢]س: اعمل [١٣]س: فرفع [١٤]س: فاستجبا [١٥]س: قلرته [١٦]س: يقول [١٧]س: الصلح

(٥٤) وقال الحسن عن وهب بن[١] منبه إن الملائكة كانوا في زمان إدريس صلى الله عليه وسلم يصافحون الناس ويكلمونهم بصلاح أهل ذلك الزمان حتى كان في زمان[٢] نوح فانقطع ذلك عنهم وكان ملك الموت لإدريس صديقاً وذلك أن ملك الموت في السماء[٣] الرابعة[٤] مسند ظهره ينظر (٥٤ب) إلى أعمال[٥] بني آدم فأخذ ذات يوم صحيفة من أعمال[٦] بني آدم فنظر فيها من الذنوب والخطايا[٧] غير قليل فنظر في أخرى فوجد كذلك ثم أخذ صحيفة إدريس فنظر فيها فلم ير فيها ذنباً ولا خطيئة[٨] فقال يا رب أتأذن لي فأنزل إلى عبدك هذا فأواخيه[٩] فأذن له فأنزل في صورة البشر فسلم عليه وأقام معه يومه فلما أمسى أتى الله[١٠] إلى إدريس برزقه[١١] فأفطر ودعا ملك الموت إلى ذلك فأبى فلما فرغ إدريس من طعامه قام فصلى[١٢] ما شاء[١٣] الله من ذلك ثم أوى إلى مضجعه وملك الموت قائم يصلي حتى أصبحا فسارا[١٤] فمرّا بشجرة مثمرة فقال ملك الموت لإدريس خذ من هذه الثمرة نفطر[١٥] عليها فقال إدريس ما لي وتكلف ما قد كفيت أن الله سيأتيني[١٦] برزقي فلما أمسى أتاه[١٧] الله برزقه فأفطر ودعا ملك الموت إلى ذلك فأبى ثم باتا على تلك الحال فلما أصبحا قال إدريس يا هذا ما أنا بصاحبك أو تخبرني[١٨] من أنت وخاف إدريس صلى الله عليه وسلم أن يكون إبليس يريد أن يغويه ويُدخل عليه العجب قال أنا ملك الموت قال إدريس «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»[١٩] أمرت بي قال لا والله ما أمرت بك ولو أمرت بك ما ناظرتُك[٢٠] طرفة عين حتى أمضي أمر الله فيك ولكني نظرت في عملك فاستأذنت ربي في مواخاتك فأذن لي فيها.

(٥٥) قال ابن عباس إنه لما كان في اليوم الثالث من صحبتهما[٢١] مرّ إدريس وملك الموت صلى الله عليه وسلم بكرم قد أينعَ فقال يا إدريس لو أخذنا من هذا الكرم فأكلنا[٢٢] فقال له إدريس ما أرى[٢٣] صاحبه ههنا وإني لأكره أن آخذ شيئاً[٢٤] بغير

---

[١] أ، س: ابن [٢] س: زمن. في مبتدأ الدنيا لإسحاق بن بشر: حتى كان زمان [٣] س: السما [٤] أ، س: الرابع [٥] س: عمال [٦] س: اعمل [٧] أ، س: الخطاء [٨] أ، س: خطئة [٩] س: فأوحبه [١٠] الله: ساقطة من أ و س [١١] أ، س: رزقه [١٢] فصلى: ساقطة من س [١٣] أ، س: شا [١٤] س: را [١٥] س: يفطر [١٦] في مبتدأ الدنيا لإسحاق بن بشر: سيأتي [١٧] س: انه [١٨] س: تحبرني [١٩] سورة ٢ آية ١٥٦ [٢٠] أ، س: نظرتك [٢١] أ، س: حبتهم [٢٢] فكلنا [٢٣] أ: ارا. س: ار [٢٤] أ: شياً. س: شيئ

ثمن وإنك[1] معي منذ ثلاثة أيام أدعوك إلى الحلال فتأباه[2] فكيف تدعوني إلى الحرام فبملح ما بيني وبينك أي فبحق صحبتنا إلا أنبأتَني من أنت قال أنا ملك الموت قال فإني أسألك[3] حاجة قال وما هي قال[4] تذيقني الموت قال ما إليّ من ذلك شيء[5] ولا بدّ أن تذوقه قال أحبّ ذلك فإني قد بلغتني شدته فلعلي أعْلمُ ذلك فأكون له أشدّ إستعداداً و[6] أكثر حذراً وعملا فأوحى الله إليه أن يقبض روحه ساعة ويرسله فقبض روحه ثم أرسله فقال له كيف رأيتَ قال لقد بلغَتني عنه (٥٥أ) شدة[7] وكان أشد مما بلغني عنه ثم قال فإني أسألك[8] حاجة أخرى قال ما هي قال أحبّ أن تريني[9] النار فقال ما إليّ من ذلك شيء[10] ولكني سأطلب فإن قدرت فعلت قال فبسطَ جناحه فحمله عليه وصعد به إلى السماء[11] حتى انتهى به إلى باب من أبواب النار فدقه فقالوا من هذا فقال ملك الموت قالوا مرحباً بأمين الله يا أمين الله هل أمرت فينا[12] بشيء[13] قال لو أمرت فيكم بشيء[14] لم أناظركم ولكن هذا إدريس سألني أن أريه[15] النار فأحبّ أن تروه إياها قال ففتح منها شيء[16] فجاءتْ بأمر عظيم فخرّ إدريس مَغشياً عليه فاختلسه ملك الموت فنحّاه ناحية حتى أفاق وقد خبل[17] واصفر فقال له ملك الموت ما أحببت أن ينالك ذلك في صحبتي ولكنك سألتني فأحببت أن أسعفك.

(٥٦) قال فإني أسألك حاجة أخرى لا أسألك[18] غيرها قال وما هي قال تريني الجنة قال وما إلي من ذلك شيء[19] ولكني سأطلب فإن قدرت فعلت فانطلق به إلى خزنة الجنة فاستفتح وقالوا من هٰذا قال ملك الموت قالوا مرحباً بأمين الله يا أمين الله هل أمرت فينا بشيءٍ قال لو أمرت لم أناظركم ولكن هذا إدريس سألني أن أريه الجنة فأنا أحبّ أن تروه إيّاها قال ففتح الباب فدخلها فقال له ملك الموت بعد أن طاف فيها ساعة انطلق بنا فانطلق إلى شجرة فتعلق بها ثم قال والله لا أخرج حتى يُخرجني الله منها قال له ملك الموت إنه ليس بحينها وإنّما[20] طلبت إليهم لتراها

---

[1]س: فإنك [2]س: فتابه [3]أ، س: اسئلك [4]قال: ساقطة من س [5]أ: شيئ. س: شي [6]و: ساقطة من س [7]س: غدة [8]أ: أسئلك. س:اسئلك [9]س: ترني [10]س: شي [11]س: السما [12]س: بينا [13]أ: بشي [14]أ، س: بشي [15]س: ريه [16]أ، س: شي [17]س: خيل [18]أ، س: اسئلك .. اسئلك [19]س: شي [20]س: الما

فانطلق بنا فأبى عليه وقيض له ملكاً[1] من الملائكة فقال له ملك الموت اجعل هذا الملك بيني وبينك قال نعم[2] قال ما تقول يا ملك الموت فأخبره الخبر قال ما تقول يا إدريس قال هو كما قال[3] ولكن الله جل وعز قال «كل نفس ذائقة الموت»[4] فقد ذقتُه وقال «وإن منكم إلا واردها[5]»[6] فقد وردتها[7] وقال لأهل[8] الجنة «وما هم منها بمُخرجين»[9] فوالله لا أخرجُ[10] منها حتى يكون الله الذي يخرجني فسمع هاتفاً يهتف من فوقه بإذني دخل وبأمري فعل فخل سبيله فذلك قوله جل ثناؤه «ورفعناه مكاناً علياً»[11].

(٥٧) (٥٥ب) وقال ابن عباس وأبو سعيد الخدري وجماعة من أهل التفسير إنه في السماء[12] الرابعة وإنه رُفع كما رفع عيسى عليهما السلام.

(٥٨) قال بعضهم إن ملك الموت قبض روحه في السماء الرابعة[13].

(٥٩) وقال آخرون بل قبض روحه في السماء[14] السادسة والله أعلم أي ذلك كان فهذا ما كان من قصة إدريس عليه السلام والله أعلم.

---

[1]س: ملك [2]قال نعم: ساقطة من س [3]قال: ساقطة من س [4]سورة ٣ آية ١٨٥ [5]س: وردها
[6]سورة ١٩ آية ٧١ [7]أ، س: ورتها [8]س: لا اهل [9]سورة ١٥ آية ٤٨ [10]أ، س: لا خرج
[11]سورة ١٩ آية ٥٧ [12]س: السما [13]س: السما الربعة [14]س: السما

(قصة نوح)

ذكر قصة نوح صلى الله عليه وسلم وما جرى[١] مع قومه وكم عاش[٢] وفي كم عام عمل السفينة وما كان طولها[٣] وعرضها وكم حمل فيها.

وقصة ابنه وما جرى له في الدعاء فيه إلى الله عز وجل وغير ذلك من قصصه عليه السلام.

وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس بن يارَد بن مهلائيل[٤] بن قَينان بن أنوش بن شيت بن آدم.

(٦٠) وقال أبو عبيدة اسمه عبد الغفّار وإنما سمّي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه جاء في التفسير عن إسحاق بن بشر القرشي رحمه الله أن نوحاً عليه السلام بُعث إلى قومه وهو ابن[٥] أربع ماثة[٦] سنة وثمانين سنة ولبث فيهم كما قال جل ثناؤه «ألف سنة إلا خمسين عاماً»[٧] إلى أن غرّق الله الدنيا ثم عاش[٨] بعد ذلك تسعين سنة فكان عمره ألفاً وخمس ماثة[٩] وعشرين سنة وذكر عون بن[١٠] أبي شدّاد[١١] أن الله أرسل نوحا[١٢] إلى قومه وهو ابن ثلاث ماثة[١٣] سنة وخمسين سنة و«لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً[١٤]»[١٥] ثم عاش بعد ذلك ثلاث ماثة وخمسين سنة فتلك ألف سنة وست ماثة وخمسين عاماً[١٦].

(٦١) وقال أبو[١٧] إسحاق الزجّاج بل بُعث نوح وله أربعون[١٨] سنة ولبث في قومه ألفاً إلا خمسين عاماً[١٩] وعمل السفينة[٢٠] في ماثة[٢١] عام ثم عاش بعد الطوفان ستين

---

[١] أ، س: جر [٢] س: عشا [٣] س: طلها [٤] أ، س: مهلائل [٥] أ، س: بن [٦] أ:ماية [٧] سورة ٢٩ آية ١٤
[٨] س: عش [٩] أ: ماية [١٠] س: ابن [١١] س: شدايد [١٢] نوحا: ساقطة من أ و س [١٣] أ: ماية [١٤] س: عما
[١٥] سورة ٢٩ آية ١٤ [١٦] أ: ...فتلك ألف سنة إلا خمسين عاما [١٧] أ، س: ابن [١٨] أ، س: اربعين
[١٩] س: عما [٢٠] س: سفينت [٢١] أ: ماية

سنة فتلك ألف سنة ومائة[١] وخمسون سنة والله[٢] عز وجل أعلم بحقيقة عيشه ومدّة بقائه.

(٦٢) ثم دعا قومه صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان بالله وتوحيده وللتصديق بما جاءهم به على ما قصه الله تعلى في كتابه حتى أوحى[٣] إليه «أنه لنْ يؤمن من (٥٦أ) قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون»[٤] ثم أمره بعمل السفينة[٥].

(٦٣) ذكر ما قال المفسرون وأصحاب[٦] الأخبار في ذلك قال إسحاق بن[٧] بشر رحمه الله كان نوح عليه السلام يدعو قومه ليلا ونهاراً وسِرّاً وعلانية فكانوا[٨] يدخلون عليه فيخنقونه حتى يتركونه وقيذاً ويضرب في المجالس[٩] وهو مع ذلك يدعو لهم[١٠] ويقول يا رب اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون[١١] فاشتدّ عليه العذاب قال يا رب قد ترى ما يفعل فإن تكن[١٢] لك في عبادك حاجة فاهدِهم وإن تكن غير ذلك فصبِّرني إلى أن تحكم لي وأنت خير الحاكمين فأوحى الله إليه لما علم جل وعز أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء[١٣] مؤمن يؤيسه[١٤] من إيمان قومه فقال يا نوح إنه «لن يؤمن من قومك إلا مَن قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون»[١٥] فعند ذلك دعا عليهم لما أخبر بهذا فقال «رب لا تذر[١٦] على الأرض من الكافرين ديّاراً»[١٧].

(٦٤) ثم قال الله له «اصنع الفلك بأعيننا»[١٨] أي بمنظر منّا ورعاية لك وبعلم منّا فقال يا رب وما الفلك فقال بيت من خشب يجري على وجه الماء أحملك فيه ومن آمن بك وأغرّق أهل معصيتي وأطهّر أرضي قال يا رب وأين الماء[١٩] قال إني على ما أشاء قدير وأمره الله أن يغرس الساج فغرسه عشرين سنة وكفّ عن دُعاء قومه وكفوا عنه إلا من الاستهزاء[٢٠] فإنهم كانوا يسخرون منه قال الله عز وجل «وكلما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه»[٢١] جاء في التفسير أنهم كانوا يقولون هٰذا الذي يزعم

[١] أ: ماية [٢] س: فتلك ألف سنٌ وعشرين عاما والله... [٣] أ: أوحا [٤] سورة ١١ آية ٣٦ [٥] س: السفنة
[٦] س: اصحب [٧] أ، س: ابن [٨] س: فكنوا [٩] س: المجليس [١٠] أ، س: يدعوا لهم [١١] س: لا علمون [١٢] س: تكون [١٣] س: النسا [١٤] أ، س: يؤنسه [١٥] سورة ١١ آية ٣٦ [١٦] س: تدر
[١٧] سورة ٧١ آية ٢٦ [١٨] سورة ١١ آية ٣٧ [١٩] س: الما [٢٠] س: الاستهزا [٢١] سورة ١١ آية ٣٨

أنه نبي[١] قد صار[٢] نجّاراً يعمل بيتاً ويذكر[٣] أنه يسير في الماء[٤] وأين الماء[٥] وكيف يجري هٰذا البيت في البرّ ونحو هذا فلما أدرك الشجر أمره الله فقطعه وجففه وبعث إليه جبريل عليه السلام يعلمه صنعة الفلك فلما فرغ منه جعل فيه ثلاثة أبواب وفجّر الله له عين القار حيث كان يعمل السفينة وأمره أن يطليها بالقار فلما فرغ منها جعل في الباب الأول السباع والدواب وألقى الله على الأسد الحمى (٥٦ب) فشغل بنفسه عن الدوّاب ثم أطبق عليها وجعل في الباب الثاني الوحش والطير وأطبق[٦] عليها وجعل الناس وهم ثمانون[٧] رجلا وأربعون امرأة[٨] في الباب الثالث وكان طول السفينة[٩] ست[١٠] مائة[١١] وستين ذراعاً وعرضها ثلاث مائة وثمانون[١٢] ذراعاً وعرضها[١٣] في السماء[١٤] ثلاث وثلاثون ذراعاً.

(٦٥) وقال قتادة ذكر لنا أن طول السفينة ثلاث مائة[١٥] ذراع[١٦] وعرضها خمسون ذراعاً[١٧] وطولها في السماء[١٨] ثلاثون ذراعاً وبابها في عرضها وقال الحسن كان طول السفينة ألف ذراع[١٩] ومائتي[٢٠] ذراع وعرضها ستّ مائة[٢١] ذراع[٢٢].

(٦٦) وقال ابن عباس قال الحواريون لعيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فيحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ منه كفّاً ثم قال أتدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم قال هٰذا سام بن[٢٣] نوح قال وضرب الكثيب بعصاه ثم قال قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض[٢٤] التراب عن رأسه قد شاب[٢٥] فقال له عيسى هٰكذا هلكت[٢٦] فقال لا ولكن متّ وأنا شاب[٢٧] وظننت أنها الساعة فمن ثم[٢٨] شبت فقال له عيسى حدّثنا عن سفينة نوح قال له كان طولها ألف ذراع ومائتي[٢٩] ذراع[٣٠] وكان عرضها ست مائة[٣١] ذراع وكانت[٣٢] ثلاث طبقات[٣٣] طبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الإنس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث[٣٤]

---

[١]أ: نبيء [٢]س: صارا [٣]س: تذكر [٤]س: الما [٥]وأين الماء: ساقطة من س [٦]واطبق: ساقطة من س [٧]في مبتدأ الدنيا لإسحاق بن بشر: أربعون [٨]س: امرة [٩]س: السفنة [١٠]ست: ساقطة من أ و س [١١]أ:ماية [١٢]في مبتدأ الدنيا لإسحاق بن بشر: ثلثمائة وثلث وثلثون [١٣]وعرضها: ساقطة من س [١٤]س: السما [١٥]أ: ماية [١٦]أ و س: ذراعا [١٧]وعرضها خمسون ذراعا: ساقطة من أ و س [١٨]س: السما [١٩]س: ذراعا [٢٠]أ: ماتي. س: ماتي [٢١]أ: ماية [٢٢]س: ذراعا [٢٣]س: ابن [٢٤]أ، س: ينفذ [٢٥]س: شب [٢٦]س: هلكة [٢٧]أ: شابا. س: شبًّا [٢٨]ثم: ساقطة من س [٢٩]أ، س: وماتي [٣٠]س: ذرعا [٣١]أ: ماية [٣٢]س: وكنت [٣٣]س: طبقت [٣٤]س: اروث

الدواب أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بخرز السفينة يقرضه أوحى إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة[١] فأقبلا على الفأر فقال له عيسى عليه السلام كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت[٢] قال بعث الغراب ليأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت (٥٧أ) قال ثم بعث الحمامة فجاءته بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم[٣] أن البلاد قد غرقت قال فطوّقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت فقال الحواريون[٤] لعيسى يا رسول الله ألا ننطلق[٥] به[٦] إلى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له فقال له عيسى عُد بإذن الله فعاد تراباً.

(٦٧) قال إسحاق بن بشر ثم قال نوح يا رب ما علامة الماء[٧] فأوحى الله إليه إذا «فار التنور»[٨] قال السدي ومجاهد فار الماء[٩] من التنور[١٠] بعين وردة من أرض الجزيرة ويقال[١١] إنه فار بالكوفة وقال علي بن[١٢] أبي طالب معنى فار التنور[١٣] إذا[١٤] طلع الفجر كأنه ذهب إلى تنوير الصبح.

(٦٨) وقال التنور[١٥] وجه الأرض فاركب أنت وأصحابك السفينة.

(٦٩) وقال بعضهم هو تنور الخابزة وإنّ الماء[١٦] فار من تنور في دار نوح عليه السلام وابنته تختبز فيه فجاءته[١٧] فقالت له يأبتِ فار الماء[١٨] من التنور.

(٧٠) وقال الحسن بل كان تنوراً من حجارة كان لحوّاء[١٩] حتى صار إلى نوح عليه السلام فقيل[٢٠] له إذا رأيت الماء[٢١] فار من التنور أي اندفع فاركبْ أنت وأصحابك[٢٢] السفينة.

(٧١) ثم حمل في السفينة «من كل زوجين اثنين»[٢٣] كما أمره الله فسخّر الله له الخلق فكان يأخذ بيده اليمنى[٢٤] الذكر وباليسرى الأنثى حتى أدخلهم السفينة إلا من

---

[١]س: سنود وسنودة [٢]س: عرفت [٣]س: فلما [٤]س: الحوريون [٥]أ، س: ينظلق [٦]به: ساقطة من س [٧]الما [٨]سورة ١١ آية ٤٠ [٩]س: الما [١٠]س: الثنور [١١]س: يقول [١٢]بن: ساقطة من س [١٣]س: الثنور [١٤]س: اذ [١٥]س: الثنور [١٦]س: الما [١٧]س: فجاته [١٨]س: الما [١٩]س: لحوا [٢٠]س: فقال [٢١]س: الما [٢٢]س: صحابك [٢٣]سورة ١١ آية ٤٠ [٢٤]س: اليمن

سبق عليه القول بالغرق[١] من أهله وهو كنعان ابنه وآلغة امرأته[٢] وركب نوح ومن معه وأرسل الله عز وجل «السماء بماء[٣] منهمر وفجّرنا[٤] الأرض عُيوناً»[٥] كما قال جل جلاله «فالتقى الماء[٦] على أمر قد قدر»[٧] يقال والله أعلم أن الماء[٨] جاوز[٩] كل شيء[١٠] بخمس عشرة ذراعاً وقيل بخمسين ذراعاً وعاينَت[١١] الشياطينُ العذاب فطارت[١٢] بين السماء[١٣] والأرض.

(٧٢) قالوا وجاء إبليس حين حشر الله جل وعز على نوح البهائم (٥٧ب) فأخذ بذنب الحمار فلم يدخل السفينة حتى رفعه نوح وقال ادخل وإن كان معك الشيطان فدخل وإبليس معه فلما رآه نوح[١٤] في السفينة قال له مَن أدخلك قال أنت أذنتَ[١٥] لي مع الحمار قال له اخرج قال إني مُنظَر فيزعمون أنه كان في ظهر الفلك وسارت السفينة و«التقى الماء[١٦] على أمر قد قدر»[١٧] حتى غرّق الله[١٨] الجبال ومن عليها قالوا وركب نوح في عشر مضين من رجب واستوت سفينته على الجودي لعشر مضين من المحرم ومضت[١٩] فطافت بالبيت.

(٧٣) قالوا وكان آدم صلى الله عليه وسلم قد أوصى أن يُحمَل جسده في فلك نوح فتوارث[٢٠] الوصية ولدُه حتى فعلوا ذلك.

(٧٤) وقال أبو جعفر الطبري رحمه الله لما اطمأنّ نوح في السفينة وأدخل معه كل مَن آمن به وكان ذلك في الشهر[٢١] من السنة التي دخل فيها نوح بعد ست مائة سنة من عمره لسبع عشرة[٢٢] ليلة مضت من الشهر وكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء[٢٣] ستة[٢٤] أشهر وعشر ليال.

(٧٥) وفي رواية أخرى أنه كان في الماء[٢٥] خمسين[٢٦] و[٢٧] مائة يوم بعد الأربعين التي أمطروا فيها وأن السفينة طافت[٢٨] بالبيت سبعاً.

---

[١]س: بالعرق [٢]س: امراة [٣]س: السما بما [٤]أ و س: وفجر [٥]سورة ٥٤ آيتان ١١ و ١٢ [٦]س: الما [٧]سورة ٥٤ آية ١٢ [٨]س: الما [٩]س: جوز [١٠]س: شي [١١]عيانة [١٢]أ، س: فطرت [١٣]س: الما [١٤]معك الشيطان... فلما رآه نوح: ساقطة من س [١٥]س: اذين [١٦]س: الما [١٧]سورة ٥٤ آية ١٢ [١٨]الله: ساقطة من س [١٩]س: ومضة [٢٠]س: فتوارت [٢١]س: شهر [٢٢]أ: عشر. س: وعشر [٢٣]س: الما [٢٤]س: بستة [٢٥]س: الما [٢٦]أ، س: خمسون [٢٧]و: ساقطة من س [٢٨]س: طافة

(٧٦) وقيل لابن عباس كيف كانوا يعرفون مواقيت الصلوات[١] في السفينة فقال أعطى الله نوحاً[٢] خرزتَين[٣] إحداهما بيضاء كبياض النهار والأخرى سوداء كسواد الليل فإذا أصبحوا[٤] غلب بياض البيضاء سوادَ السوداء وإذا أمسَوا غلب سواد السوداء على قدر الساعات وأول من قدر ساعات النهار اثنتي عشرة ساعة وساعات الليل اثنتي عشرة ساعة نوح عليه السلام وأوحى الله إلى نوح بعد أن دارت السفينة كلها أنها ستستوي على رأس جبل وعَلِمتَ الجبال[٥] بذلك فتطلعَت له وأخرجت أصولها من الأرض وجعل الجودي يتواضع فلما انتهت إليه استوَت عليه فقال الله تبارك وتعالى[٦] كذلك من تواضع لي رفعته ومن ترفع وضعته.

(٧٧) قال إسحاق بن بشر (٥٨أ) ولما كان يوم عاشوراء[٧] من المحرم قال الله جل وعز «يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي»[٨] وبدت النذأة[٩] في السماء وهي تُسمى قوس قزح وكانت آية الأمان من الغرق وتطلع نوح فرأى الشمس ورأى النذأة[١٠] ويقال إن موضع الكعبة أول موضع نضب عنه الماء فجاءته الحمامة وقد اختضبت رجلاها من الطين وقال الله لنوح اهبط بسلام منّا فهبط من السفينة ومن معه فيقال إن الموضع الذي خرجوا فيه يقال له قرية الثمانين وهي في الجزيرة قرية من أرض[١١] الموصل وتسمى تاقِرْدى ويقال تارَنْدى قالوا ولما خرج نوح ومن معه مات الرجال والنساء إلا ولده فذلك قوله «وجعلنا ذريته هم الباقين»[١٢] فشق الأنهار وغرس الأشجار وفقد حبلة العنب فنهض ليدخل السفينة في طلبها فقال له الملك اجلس فستؤتى بها ولك فيها شريك فأحسن شركته[١٣] فقال نوح له سُبع فقال أحسن فقال سُدس فقال أحسن إلى أن بلغ الثلثَين فقال له قد فعلت فما كان فوق الثلث فهو لإبليس وأنت تأكله غضاً وعنباً ورطباً ويابساً وحلواً وحامضاً وعصيراً فرضي بذلك وقوله عز وجل «وما آمن معه إلا قليل»[١٤].

(٧٨) روى ابن عباس أنه قال حمل معه ثمانين وما آمن معه إلا ثمانية خمسة بنين

---

[١]س: الصلاة [٢]س: نوح [٣]س: خدزتين [٤]س: فاذاصبحوا [٥]س: الجبل [٦]أ: تبرك وتعلى. س: تبارك وتعلى [٧]س: عاشورا [٨]سورة ١١ آية ٤٤ [٩]أ، س: وبدت النزأة [١٠]أ، س: النزأة [١١]أرض: ساقطة من أ و س [١٢]سورة ٣٧ آية ٧٧ [١٣]في مبتدأ الدنيا لإسحاق بن بشر: مشاركته [١٤]سورة ١١ آية ٤٠

ونسوته.

(٧٩) وقال قتادة ذكر لنا أنهم كانوا ثمانية[1] أنفس نوح وامرأته وثلاثة من بنيه وهم سام وحام ويافِث فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح أن يغير نطفته بالسواد فجاء منه السودان.

(٨٠) وقال ابن جريج بل كان عشرة بنوح وبنيه وأزواجهم.

(٨١) وقيل أيضاً كانوا ثمانين رجلا أحدهم جُرهُم وقال الأعمش إنما كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن وثلاثة بنين له سام وحام ويافث وأسماء كنائنه مِحْلة وهي زوج سام نَفيسا وهي زوج حام وسُحُم وهي زوج يافث ويقال هذه الأسماء إذا كُتبن في زوايا برج نمَت[2] الفروخ وسلمت من الآفات وقد جرب هذا فوجد كذلك.

(٨٢) (٥٨ب) «ونادى نوح ابنه وكان في معزل»[3] قال ابن عباس كان ابنه لصلبه وما بغت امرأة نبي قط فقيل له ما كانت خيانة امرأة نوح وامرأة لوط فقال خيانة امرأة نوح أنها كانت تقول لقومه إنه مجنون وخيانة امرأة لوط أنها كانت تخبر الناس بالضيف إذا نزل به.

(٨٣) وقال سعيد بن جبير هو ابنه لأن الله جل وعز خبَّرَنا بذلك وغير جائز أن يخبر الله أنه ابنه فيكون غير ذلك.

(٨٤) وقال مجاهد ليس هو ابنه يبين ذلك قوله «فلا تسئلن ما ليس لك به علمٌ»[4] وكان اسم الذي تخلّف عنه وانعزل يام[5] وقيل كِنعان وقال قوم بل كان ابن امرأته ولم يكن له بولد وحجّتُهم على ذلك قراءة[6] علي وأُبَيّ رضوان الله عليهما ونادى نوح ابنَها والله أعلَم قال «لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم»[7] أي إلا من ركب في السفينة «وحال بينهما الموج»[8] أي فرّق وجاء في التفسير أن السماء والأرض التقى ماؤهما فطبّق بينهما وجرَت السفينة في ذلك الماء والموج كما قال الله وقيل «يا أرض ابلعي[9] ماءك»[10] أي أدخِليه في بطنك فنشّفَت ماءَها وبقي ماء السماء[11] على الأرض فكانت منه البحور.

[1] أ و س: ثمان [2] أ، س: تمت [3] سورة ١١ آية ٤٢ [4] سورة ١١ آية ٤٦ [5] أ و س: سام [6] أ: قرأة [7] سورة ١١ آية ٤٣ [8] سورة ١١ آية ٤٣ [9] س: ابلع [10] سورة ١١ آية ٤٤ [11] س: السما

(٨٥) وزعم إسحاق بن بشر أنه لما بلعت[١] الأرض ماءها ارتفع ماء السماء[٢] حتى بلغ عنان[٣] السماء[٤] رجاء[٥] أن يعود إلى مكانه فصيح به انك رِجسٌ وغضبٌ فرجع الماء وملح وتردّد في الأرض فأصاب الناس منه أذىً فأرسل الله عليها الرياح فجَمَعَته إلى مواضعه[٦] فصار فيها مِلحاً لا ينتفع به.

(٨٦) والجودي جبل بناحية الموصل «وقُضيَ الأمرُ»[٧] أي فرغ منه فأهلك الله من أهلك وأنجى من أنجى.

(٨٧) «ونادى نوح ربّه فقال رب إنّ ابني من أهلي وإنّ وَعْدَكَ الحق»[٨] أي قد وعدتَني أن تنجي لي أهلي «قال يا نوح إنّه ليس مِن أهلك[٩]»[١٠] الذي وعدتك أن أنجيهم لك «إنه عمل غير صالح[١١]»[١٢] بكفره ومفارقته إياك وانعزاله عنك فهذا ما كان من قصة نوح عليه (٥٩أ) السلام.

---

[١]س: بلغت [٢]س: السما [٣]أ، س: ماء [٤]س: السما [٥]أ، س: وجاء [٦]س: موضعه [٧]سورة ١١ آية ٤٤ [٨]سورة ١١ آية ٤٥ [٩]أ: هلك [١٠]سورة ١١ أية ٤٦ [١١]س: صلح [١٢]سورة ١١ آية ٤٦

(قصة إبراهيم)

ذكر قصة إبراهيم صلى الله عليه وسلم[1] وما جرى له من الحجاج مع نمروذ وطرحه في النار وما كان[2] من قوله لأبيه آزَر[3] وتوبيخه قومه على عبادتهم[4] الأصنام والكواكب والشمس والقمر وغير ذلك من قصصه عليه السلام وهو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن أسرع بن أرغو بن فالغ بن عائر بن شالخ بن أرْفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن بارَذ بن مَهْلابيل بن أنوش[5] بن قَينان بن شيث بن آدم[6] صلى الله عليه وسلم و[7] عاش مائة[8] وخمساً[9] وسبعين سنة ويقال مائة[10] وخمساً[11] وتسعين سنة[12].

(٨٨) وكان عمر أبيه تارَح[13] مائتين[14] وخمسين سنة واختتن وهو ابن ثمانين سنة بالقَدوم وكانت أمه نُونانية من بني أرفخشد قال الله عز وجل «ألم تَر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك»[15] الآية.

(٨٩) قال أبو جعفر الطبري وجماعة من أهل العلم إن أوّل جبّار كان في الأرض نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الصرح وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج إبراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار فإذا مر به ناس[16] قال[17] من ربكم قالوا أنت حتى مر به[18] إبراهيم صلوات الله عليه فقال من ربّك قال له «ربي الذي يُحيي ويُميت قال أنا أحيي وأميت»[19] أستحيي من أريد قتله فلا أقتلُه[20] فيكون[21] ذلك مني إحياء وأقتل آخر فيكون ذلك

---

[1]س: ابراهيم عليه السلام [2]س: كنا [3]س: الزر [4]س: عبدتهم [5]س: ايوش [6]س: ابراهيم ابن تارح ابن ناحور ابن أسرع ابن... [7]و: ساقطة من أ [8]أ: مأية [9]س: خمس [10]أ: مأية [11]س: خمس [12]سنة: ساقطة من أ [13]أ، س: تارخ [14]أ: مأتين [15]سورة ٢ آية ٢٥٨ [16]أ، س: به الملك ناس [17]س: قل [18]أ، س: به بالملك [19]سورة ٢ آية ٢٥٨ [20]س: اقتلو [21]أ و س: فتكون

مني إماتة[1] له قال له إبراهيم «فإن الله يأتي بالشمس[2] من المشرق فأت بها من المغرب»[3] إن كنت صادقاً أنك إله.

(٩٠) قال الله عز وجل «فبُهت الذي كفر»[4] يعني انقطع وبطلت حجّته فلمّا حاجه ردّه بغير طعام فرجع إبراهيم إلى أهله فمرّ على كثيب أعفر فقال ألا آخُذ من هٰذا فآتي[5] به أهلي فتطيب[6] أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله فوضع متاعه ثم نام (٥٩ب) فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحد فصنعَت[7] له منه فقرّبت إليه فقال من أين هٰذا قالت من الطعام الذي جئتَ به فعلم أن الله جل وعز رزقه إياه فحمد الله على ذلك ثم بعث الله إلى ذلك الجبار ملكاً[8] أن آمنْ بي[9] وأتركك على ملكك قال وهل ربّ غيري فجاءه الثانية فقال له مثل ذلك فأبى عليه ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام فجمع الجبار جموعه فأنزل الله الملك ففتح باباً من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها لكثرتها فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق[10] إلا العظام[11] والملك كما هو لم يُصبه من ذلك شيء[12] فبعث الله بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربع مائة[13] سنة يضرب رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه وكان جباراً أربع مائة عام فعذبه الله أربع مائة[14] سنة كعدد ملكه فأماته الله وهو الذي بنى صرحاً[15] إلى السماء «فأتى الله بنيانه من القواعد فخرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يَشعُرُون»[16].

(٩١) وهو الذي أخذ نسرَين صغيرين[17] فرباهما حتى استغلظا[18] واستعلجا[19] وشبّا فأوثق رجل كل واحد منهما إلى تابوت وجوّعهما وقعد هو ورجل آخر في التابوت ورفع في التابوت عصا على رأسها اللحم فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى[20] الدنيا كأنها ذباب فقال صوب العصا

---

[1] س: امانة [2] س: الشمس [3] سورة ٢ آية ٢٥٨ [4] سورة ٢ آية ٢٥٨ [5] أ: فآت، س: فاءت
[6] فتطب [7] س: صنعة [8] س: ملك [9] أ، س: آمن به [10] أ، س: يبقى [11] س: العظم [12] س: شي [13] أ: مأية [14] أ: مأية [15] صرجا [16] سورة ١٦ آية ٢٦ [17] صغيرين: ساقطة من س
[18] س: استغلطا [19] س: ستعلجا [20] أ: أر

فصوبها[١] فهبطا ففزعت[٢] الجبال وظنت أن[٣] الساعة قد قامت فكادت أن تزول قال الله جل ثناؤه «وإن كان مكرهم لتزول منه[٤] الجبال»[٥].

ذكر بنائه البيت و دعائه له بالأمن.

(٩٢) قال الله جل وعز «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبّل منا إنك أنت السميع (٦٠أ) العليم»[٦].

(٩٣) وقال «وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبَنِيَّ أن نعبد الأصنام»[٧].

(٩٤) وجاء في التفسير أن موضع البيت كان رُبوة حمراء كهيئة القبة وذلك أن الله عز وجل لما أراد خلق الأرض أعلى[٨] الماء زبدة حمراء أو بيضاء وذلك في موضع البيت الحرام ثم دحا الأرض من تحتها فلم يزل كذلك حتى بوّأه الله لإبراهيم فبناه على أساسه على أركان أربعة في الأرض السابعة فلما أمره الله ببنيانه وتطهيره[٩] «للطائفين والعاكفين والركع السجود»[١٠] وأذن في الناس بالحج انطلق إبراهيم وإسماعيل وأخذا[١١] المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله له ريحاً يقال لها الخَجوجَ[١٢] لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة على أساس البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران[١٣] حتى وضع الأساس فلما بنيا[١٤] القواعد وبلغا مكان الركن قال إبراهيم لإسماعيل اطلب لي حجراً حسناً أضعه هاهنا قال يأبت إني كسلان تعب[١٥] قال عليّ ذلك فانطلقْ فانطلقَ[١٦] يطلب له حجراً وجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة[١٧] وكان آدم قد هبط به من الجنة فاسودّ من خطايا الناس فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يأبت[١٨] من جاءك بهٰذا فقال جاءني به من هو أنشط منك.

(٩٥) وقال علي رضوان[١٩] الله عليه أن الله جل وعز لما أمر إبراهيم ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه[٢٠] في موضع البيت مثل

---

[١]على هامش أ و في س: صرف العصا فصرفها [٢]س: ففزعة [٣]أن: ساقطة من س [٤]أ، س: منهم [٥]سورة ١٤ آية ٤٦ [٦]سورة ٢ آية ١٢٧ [٧]سورة ١٤ آية ٣٥ [٨]أ: أعلا [٩]س: تطهره [١٠]سورة ٢ آية ١٢٥ [١١]أ، س: وأخذ [١٢]س: الحجوج [١٣]أ، س: فحفران [١٤]س: بينا [١٥]أ، س: لعب [١٦]أ، س: ما نطلق [١٧]أ، س: النعامة [١٨]أ، س: يابة [١٩]س: رضون [٢٠]س: رسه

الغمامة[١] فيه مثل الرأس يكلمه فقال يا إبراهيم ابن علي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر معه فقالت هاجر يا إبراهيم إلى من تكلنا قال إلى الله قالت انطلقْ لا يضيعنا قال فعطش إسماعيل عطشاً[٢] شديداً وانقطع لبنها فلم ترضعه فصعدت هاجر الصفا وتسمّعت هل تسمع صوتاً أو ترى إنسياً[٣] فلم تسمع شيئاً[٤] ولا رأته فانحدرت[٥] على الوادي وسعَت وما تريد السعي كالإنسان المجهود الذي (٦٠ب) يسعى وما يريد[٦] السعي فنظرَت أي الجبال أدنى من الارض فصعدَت المروة فتسمّعت هل تسمع صوتاً أو ترى إنسياً ثم رجعت إلى الصفا فنظرت وتسمّعت فلم تر شيئاً فعلت ذلك سبع مرات[٧] فقالت له يا إسماعيل مُت حيث شئتَ[٨] فأتته وهو يفحص برجليه من العطش فناداها جبريل فقال لها من أنت قالت أنا هاجر أم ولد إبراهيم قال إلى من وكلكما إبراهيم قالت وكلنا إلى الله قال وكلكما إلى كاف قال ففحص[٩] الأرض بإصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء[١٠] فقال دَعْيه[١١] فإنه رواء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجِلتْ لكانت زمزم عيناً مَعيناً وقال لها الملك لا تخافي الظماء على أهل ذلك البلد فإنها عين لشرب ضيفان الله وقال لها إن أبا[١٢] هذا الغلام سيجيء[١٣] فيبنيان لله بيتاً هذا موضعه فبنياه وهما يقولان «ربنا تقبّل منا إنك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك من ذريتنا أمة مسلمة لك»[١٤] «رب اجعل هذا البلد آمناً واجْنُبْني وبَنِي أن نعبُد الأصنام»[١٥] فاستجابَ الله لإبراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنماً[١٦] بعد دعوته صلى الله عليه.

(٩٦) وذكر عبد الله بن عمرو بن[١٧] العاص[١٨] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم «رب إنهنّ أضلَلنا كثيراً من الناس فمَن تَبِعَني فإنه مني ومَن عصاني[١٩] فإنك غفورٌ رحيمٌ»[٢٠] وقول عيسى صلى الله عليه وسلم «إن تُعَذّبهُم فإنهم

[١]أ، س: الثغامة نبت أبيض [٢]س: عطش [٣]أ، س: انسيا [٤]س: شيء [٥]أ، س: فانحذرت [٦]أ، س: تريد [٧]س: مراة [٨]في جامع البيان للطبري: حيث لا أراك [٩]أ، س: ففصح [١٠]س: الما [١١]أ، س: دعه [١٢]أ، س: اباء [١٣]أ: سيجيء. س: سيجئ [١٤]سورة ٢ آيتان ١٢٧ و١٢٨ [١٥]سورة ١٤ أية ٣٥ [١٦]س: صنام [١٧]أ، س: ابن [١٨]أ، س: العاصي [١٩]س: عصني [٢٠]سورة ١٤ آية ٣٦

عِبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم»[1].

(٩٧) فرفع يديه وقال اللهمّ أمتي اللهم أمتي اللهم أمتي وبكى فقال الله جل ثناءه يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلمُ فاسأله[2] ما يُبكيه فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال الله جل وعز يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك[3].

(٩٨) قال ابن عباس فأول من سعى[4] بين الصفا والمروة أم إسماعيل وإن أول من أحدث من نساء العرب جرّ الذيول أم إسماعيل.

(٩٩) ومن دعائه صلوات الله عليه «ربنا إني أسْكنتُ مِن ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك (٦١أ) المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات[5] لعلهم يشكرون»[6] فاستجاب الله جل وعز دعاءه وآمَنَ بلد[7] مكة من الجبابرة وغيرهم أن يتسلطوا عليه[8] ومن عقوبة الله أن تناله كما تنال سائر البلدان من خسف وانتقال وغرق وجدب وغير[9] ذلك من سخط الله و[10] مثلاته.

(١٠٠) وأما دعاءه صلى الله عليه وسلم «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم»[11] فإنما سأله ذلك ليجعل قلوب خلقه نازعةً إلى مساكن[12] ذريته الذي أسكنَهم «بوادٍ غير ذي زَرْع عند»[13] بيته المحرم وذلك منه دعاء لهم بأن يرزقهم حج بيته الحرام وقال سعيد بن[14] جبير لَو قال إبراهيم فاجعل أفئدة الناس تهوي إليه[15] لحجّت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه لما قال «أفئدة من الناس»[16] علم الله جل وعز أنه يُريد المسلمين خاصة فجعل قلوبهم تهوي إلى البيت ويأتونه حاجّين «من كل فج عميق»[17] وحبّب إليهم سكنى[18] مكة.

(١٠١) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنا[19] دعوة إبراهيم وبشرى عيسى.

(١٠٢) ومن دعائه صلوات[20] الله عليه «ربّ أرني كيف تُحيي الموتى»[21] وذلك أنه

---

[1]سورة ٥ آية ١١٨ [2]أ، س: فاسئله [3]أ، س: تسوءك [4]س: سع [5]س: الثمراة [6]سورة ١٤ آية ٣٧ [7]أ، س: بلدة [8]أ، س: عليهم [9]أ، س: وجدب وسخط وغير [10]و: ساقطة من أ و س [11]سورة ١٤ آية ٣٧ [12]أ، س: ساكن [13]سورة ١٤ آية ٣٧ [14]س: ابن [15]في جامع البيان للطبري: إليهم [16]سورة ١٤ آية ٣٧ [17]سورة ٢٢ آية ٢٧ [18]س: سكني [19]س: ان [20]س: صلوة [21]سورة ٢ آية ٢٦٠

مرّ بحوت ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب البحر تأكله[١] وما كان منه في البر فالسباع[٢] ودواب البر وطيره[٣] تأكله فقال له الخبيث[٤] يا إبراهيم متى يجمع الله لحم هٰذا الحوت من بطون هٰؤلاء فقال يا «رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي»[٥] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن أحق بالشك[٦] من إبراهيم سأل[٧] ربه أن يريه كيف يحيي الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه فإذا[٨] عاين ذلك لم يقدر الشيطان بعد ذلك أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقى فيه عند رؤيته ما رأى فأمره الله عز وجل أن[٩] يأخذ أربعة من الطير وهي الديك والطاؤوس[١٠] والغراب والحمامة فينتفها ويقطعها قطعاً وأجزاء على كل جبل منهن جزءاً.

(١٠٣) جاء في التفسير أنه ذبحهن ثم خلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً على سبعة أجبل وأمسك رؤوسهن[١١] (٦١ب) عنده ثم دعاهن بإذن الله فنظر إلى كل قطرة من دم تطير إلى القطرة الأخرى وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى وكل بضعة وكل عظم يطير بعضه إلى بعض من رؤوس[١٢] الجبال حتى لقيت كل جثة[١٣] بعضها بعضاً في السماء ثم أقبلن يسعين حتى وصلت رأسها[١٤].

(١٠٤) وقال السدي[١٥] إنما كانت هذه المسئلة عند البشارة التي أتته من الله أنه قد اتخذه خليلا فسأل[١٦] ربه أن يريه[١٧] عاجلا من العلامة له على ذلك ليطمئن قلبه بأنه قد اصطفاه لنفسه خليلا ويكون ذلك لما عنده من اليقين مُؤيّداً فقال «رب أرني كيف تُحيي الموتى»[١٨] حتى أعلم أني خليلُك «قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي»[١٩] والله أعلم.

(١٠٥) «وإذ قال إبراهيم لأبيه آزَر أتتخذ أصناماً آلهة»[٢٠] قال السدي[٢١] آزر أبو إبراهيم وكان رجلا من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة وقيل هو آزَر تارح

---

[١]س: تكله [٢]س: فاسباع [٣]س: الطيرة [٤]س: الحبيث [٥]سورة ٢ آية ٢٦٠ [٦]س: باشق [٧]س: سئال [٨]س: فإذ [٩]أن: ساقطة من س [١٠]أ، س: والطاؤس [١١]أ، س: رؤسهن [١٢]أ، س: رؤس [١٣]س: جثث [١٤]أ، س: رؤسها [١٥]أ، س: السودي [١٦]س: فسئل [١٧]س: يرئه [١٨]سورة ٢ آية ٢٦٠ [١٩]سورة ٢ آية ٢٦٠ [٢٠]سورة ٦ آية ٧٤ [٢١]أ، س: السودي

مثل إسرائيل[1] ويعقوب وقيل آزَر هو المُخطئ المعوج الدين وهو أشد كلمة قالها له وقد قُرئ آزَر بالرَفع على النداء[2] كأنّه قال وإذ قال إبراهيم لأبيه يا معوج الدين يا مخطئ «أتتخذ أصناماً آلهة»[3] وقال الله عز وجل «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المُوقنين»[4].

(١٠٦) قال مجاهد المعنى نُريه آيات السموات والأرض وذلك أنه تفرّجت له السموات السبع[5] حتى العرش فنظر فيهن وتفرجت له الأرضون[6] السبع فنظر فيهن.

(١٠٧) وقال السدي[7] إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أقيم على صخرة وفتحت له السموات فنظر إلى ملك الله فيها ونظر إلى مكانه في الجنة وفتحت له الأرضون[8] حتى نظر إلى أسفل الأرض فذلك قوله «وآتينٰه أجرَه في الدنيا»[9] أي أرَيْناه مكانَه في الجنة ويقال أجره في الدنيا الثناء الحسن.

(١٠٨) وقال سلمان الفارسي لما[10] أريَ إبراهيم الملكوت رأى عبداً على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فا (٦٢أ) حشة فدعا عليه فهلك فقال الله جل وعز أنزلوا عبدي لا يهلك عبادي وفي غير هذا الحديث أنه نودي على رسلك يا إبراهيم فإنك عبد مستجاب لك وإني من عبدي على ثلاث إما أن يتوب إليّ فأتوب عليه[11] وإمّا أن أخرج منه ذرية طيبة وإما أن يتمادى فيما هو فيه فأنا من ورائه.

(١٠٩) «فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي»[12].

(١١٠) قال محمد بن إسحاق كان سبب ما رأى إبراهيم صلى الله عليه أن آزر[13] كان رجلا من قرية من سواد الكوفة وكان إذ ذلك مُلك المشرق لنمروذ بن كنعان فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم حجة على قومه ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم إلا هود وصالح فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله فيه ما أراد أتى أصحاب[14] النجوم نمروذ فقالوا له تعلم أنا نجد في عِلمنا أن غلاماً يولد في قريتك هذه يقال[15]

---

[1] أ، س: اسرائل [2] س: الندا [3] سورة ٦ آية ٧٤ [4] سورة ٦ آية ٧٥ [5] أ، س: السموات والأرض السبع [6] س: الأرضين [7] أ، س: السودي [8] س: الارضين [9] سورة ٢٩ آية ٢٧ [10] س: لم [11] أ، س: إليه [12] سورة ٦ آية ٧٦ [13] س: زر [14] أ، س: اصحب [15] س: يقول

له إبراهيم يفارق دينَكم ويكسر أوثانكم في شهر كذا[١] من سنة كذا فلما دخلت تلك السنة بعث نمروذ إلى كل حبلى[٢] بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر فإنه لم يعلم[٣] بحبلها وذلك أنها كانت حدثة لم تعرف[٤] الحبل في بطنها فلما ولدْن النساء المحبوسات في ذلك العام أمر بذبح كل ذكر وُلد فلما وجدَت أم إبراهيم الطلق خرجَت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها فولدَت فيها إبراهيم وأصلحَت من شأنه[٥] ما يُصنَع بالمولود ثم سدّت عليه المغارة وقيل إنها ولدَته ثم لفّته في خرق ووضعته في حلق[٦] في نهر يابس[٧] ثم جعلت تطلع أمره في المغارة ما فعل فتجده حياً يمصّ إبهامه ويجد فيها رزقاً وكان آزر فيما يُروى قد سأل[٨] أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت له ولدت غلاماً فمات فصدقها فسكت عنها وصار اليوم فيما يذكرون على إبراهيم في الشباب[٩] كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر يوماً[١٠] حتى قال لأمه أخرجيني[١١] أنظر فأخرجته عشيا فنظر وتفكر في خلق السماوات[١٢] والأرض وقال إن الذي (٦٢ب) خلقَني ورزقني وأطعمني لَربي ما لي إلَه غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكباً فقال «هذا ربي»[١٣] ويقال[١٤] إنه كان الزهرة ثم أتبَعَه ببصره حتى غاب[١٥] «فلما أفَل قال[١٦] لا أحب الآفلين»[١٧] إني لا أحب من كان حاله أن يطلع ويصير على هيئة[١٨] يتبيّن معها أنه مُحدَث منتقل من مكان إلى مكان كما تفعل سائر الأشياء التي أجمعتم معي ليست إلهاً ثم رأى[١٩] القمر ثم رأى الشمس فقال ما حكاه الله عنه في كتابه.

(١١١) ويُروى أن أمه اختلفَت إليه وهو في ذلك السرب[٢٠] ترْضعه حتى بلغ وقت الفطام ففطمَته وكانت تتعاهده حتى عقل فقال يوماً لأمه من ربي قالت له أنا[٢١] قال فمن ربك[٢٢] قالت له أبوك قال فمن رب أبي قالت اسكت ثم عادت إلى أبيه فأخبرته الخبر وقالت هو الذي كنا نُخبر أنه يغير دين أهل الأرض.

---

[١]س: كذ [٢]س: حبل [٣]أ، س: تعلم [٤]في جامع البيان للطبري: يعرف [٥]س: شثانه [٦]أ، س: حلقاً [٧]س: يابم [٨]س: سثال [٩]أ، س: النبات [١٠]في جامع البيان للطبري: شهرا [١١]أ، س: اخرجني [١٢]أ: الساماوات [١٣]سورة ٦ آية ٧٦ [١٤]س: يقول [١٥]س: غثاب [١٦]س: قل [١٧]سورة ٦ آية ٧٦ [١٨]س: هيثهة [١٩]رأى: ساقطة من س [٢٠]س: السرت [٢١]له أنا: ساقطة من س [٢٢]أ، س: ربك أنت

(١١٢) ثم نظر إلى السماء[١] فقال ربي الذي خلق هذه الأشياء ثم مضى إلى قومه فوجدهم يعكفون على أصنام لهم فقال «يا قوم إني بريء[٢] ممّا تُشركون إني وجهتُ وجهي للذي فطرَ السمٰوات والأرض»[٣] مائلاً إلى الإسلام مَيلاً لا رجوع معه وهو الله لا أشرك به شيئاً أبداً ثم لم يزل إبراهيم عليه السلام موحداً لله[٤] كاسراً لأصنام قومه وحاجّاً لهم على عبادتها ومعيراً لهم بذلك قال الله جل وعز «ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين»[٥] كنا نعلم أنه ذو يقين وإيمان[٦] بالله وتوحيد له «إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون»[٧] يعني أصنامهم التي كانوا يعبُدونها.

(١١٣) وقوله «وتالله لأكيدن[٨] أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين»[٩].

(١١٤) جاء في التفسير أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم حلف[١٠] بهذه اليمين في سرّ من قومه وخفاء وأنه لم يسمع ذلك منه إلا الذي أفشاه عليه حين «قالوا مَن فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين»[١١] فقالوا[١٢] «سمعنا[١٣] فتىً يذكرهم يقال[١٤] له إبراهيم»[١٥] «فجعلهم جذاذاً»[١٦] أي جعل إبراهيم صلوات[١٧] الله عليه الأصنام حُطاما[١٨] وقطعاً.

ذكر سبب فعل إبراهيم بآلهة قومه ذلك.

(١١٥) قالوا في التفسير إن إبراهيم صلى الله عليه قال له قومه[١٩] يا إبراهيم إن لنا عيداً لو خرجتَ (٦٣أ) معنا إليه قد[٢٠] أعجبك ديننا فلما كان يوم ذلك العيد خرجوا إليه وخرج معهم إبراهيم صلى الله عليه فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه و«قال إني سقيم»[٢١] أشتكي رجلي فوطئوا رجليه وهو صريع وقيل إنه ربط رأسه واشتكى جسمه وبقي لم يبرح من بيت الآلهة فلما مضَوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس «تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين»[٢٢].

(١١٦) ثم رجع إلى بيت الآلهة فإذا هن في بهو[٢٣] عظيم مستقبل باب البهو صنم

---

[١] أ، س: السما [٢] س: برى [٣] سورة ٦ آيتان ٧٨ و ٧٩ [٤] س: موحد الله [٥] سورة ٢١ أية ٥١ [٦] أ: اثمان، س: اثمن [٧] سورة ٢١ أية ٥٢ [٨] س: لاكيدين [٩] سورة ٢١ آية ٥٧ [١٠] س: خلف [١١] سورة ٢١ آية ٥٩ [١٢] أ، س: فقال [١٣] س: سمعن [١٤] س: يقول [١٥] سورة ٢١ آية ٦٠ [١٦] سورة ٢١ آية ٥٨ [١٧] س: صلوة [١٨] س: خطاما [١٩] قال له قومه: ساقطة من س [٢٠] أ، س: إليه كنت قد [٢١] سورة ٣٧ آية ٨٩ [٢٢] سورة ٢١ آية ٥٧ [٢٣] س: لهو

عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلىٰ جنب بعض كل صنم[١] يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو وإذا هم قد حملوا طعاماً فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا إذا[٢] كان حين نرجع[٣] رجعنا وقد باركت[٤] الآلهة في طعامنا فأكلنا فلما نظر إليهم إبراهيم وإلى[٥] ما بين أيديهم[٦] من الطعام «قال ألا تأكلون[٧]»[٨] فلما لم يجيبوه قال «ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضرباً باليمين»[٩] فأخذ حديدة فنقر كل صنم في حافتيه[١٠] ثم علّق الفأس في عنق الصنم الأكبر ثم خرج فلما جاء القوم إلى طعامهم نظروا إلى آلهتهم فقالوا «من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين»[١١].

(١١٧) قال بعض أولائك[١٢] الضعفاء[١٣] الذين سمعوا[١٤] يمينه[١٥] «سمعنا فتىً يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون»[١٦] ذكر أهل التفسير أن القوم كرهوا أن يأخذوه بغير بينة.

(١١٨) وقيل[١٧] المعنى «لعلهم يشهدون»[١٨] عقوبتنا إياه ومعنى لعلهم يرجعون أي فعل ذلك إبراهيم ليعتبروا[١٩] ويعلموا[٢٠] أنها إذ لم تكن[٢١] تدفع عن أنفسها ما فعل بها إبراهيم فهي من أن تدفع عن غيرها من أراده بسوء أبعد فيرجعوا عما هم عليه مقيمون من عبادتها إلى ما هو عليه من دينه[٢٢] وتوحيد الله عز وجل «قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون»[٢٣].

(١١٩) لقول الله جل وعز لما قالوا له وهم عند ملكهم نمروذ[٢٤] «أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم»[٢٥] ما فعلتَ من الكسر أجابهم «بل فعلَه كبيرهم هذا»[٢٦] وعظيمهم فاسألوا[٢٧] الآلهة من فعل ذلك بها وكسرها إن كانت تنطق[٢٨] وتعبّر عن أنفسها «فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون»[٢٩] (٦٣ب) يعني ففكروا[٣٠] في قول إبراهيم «بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون»[٣١] في أنفسهم ورجعوا إلى

---

[١] س: صنام [٢] س: قالواذا [٣] س: ترجع [٤] أ، س: بركة [٥] أ، س: وال [٦] س: يديهم [٧] س: كلون [٨] سورة ٣٧ آية ٩١ [٩] سورة ٣٧ آيتان ٩٢ و ٩٣ [١٠] س: خافتيه [١١] سورة ٢١ آية ٥٩
[١٢] أ، س: اوليك [١٣] س: الضعفا [١٤] أ، س: سمع [١٥] س: يسينه [١٦] سورة ٢١ آيتان ٦٠ و ٦١
[١٧] س: قيال [١٨] سورة ٢١ آية ٦١ [١٩] س: ليعتثروا [٢٠] س: يعلم ا [٢١] أ، س: يكن [٢٢] س: دينيه [٢٣] سورة ٢١ آيتان ٦٢ و ٦٣ [٢٤] س: نمرود [٢٥] سورة ٢١ آية ٦٢ [٢٦] سورة ٢١ آية ٦٣
[٢٧] أ، س: فسئلوا [٢٨] أ، س: تنطلق [٢٩] سورة ٢١ آية ٦٤ [٣٠] س: ففكرو [٣١] سورة ٢١ آية ٦٣

عقولهم ونظر بعضهم إلى بعض فقالوا إنكم معشَر القوم الظالمون[١] في مسئلتكم إياه وقولكم له «من فعل هذا بآلهتنا»[٢] يا إبراهيم وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرتكم فاسألوها[٣] فإن كانت ناطقة ذات فهم ومعرفة فستخبر بكاسرها[٤] ومُحطمها لا محالة «ثم نكِسوا[٥] على رءوسهم»[٦] في الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلَهم حتى ظهرت[٧] الحجة عليهم[٨] فقالوا له «لقد علمت ما هؤلاء ينطقون»[٩] فاعترفوا بعجز ما يعبدونه عن النطق قال قتادة أدركت القوم حيرة[١٠] سوء.

(١٢٠) «قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين»[١١] جاء في التفسير أن الذي قال ذلك رجل من الأكراد اسمه هبزَر فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة[١٢].

(١٢١) وجاء في التفسير أن قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم لما أرادوا إحراقه بنوا له بيتاً وحبسوه فيه ثم جمعوا له حطباً حتى ان كانت المرأة لتمرض[١٣] فتقول لئن عافاني[١٤] الله لأجمعن حطباً لإبراهيم فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب أصلوه حتى ان كان الطير ليمرّ بها فيحترق من شدة[١٥] وهجها وحرّها فعمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان فرفع إبراهيم صلى الله عليه وسلم رأسَه[١٦] إلى السماء[١٧] فقالت السماء والأرض والجبال[١٨] ربنا إبراهيم خليلك يحرق فيك بالنار فقال أنا أعلم به وإن دعاكم فأغيثوه وقال إبراهيم صلى الله عليه وسلم[١٩] حين رفع رأسه إلى السماء[٢٠] اللهم أنت الواحد في السماء[٢١] وأنا الواحد[٢٢] في الأرض ليس في الأرض أحد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل فقذفوه في النار فناداها جبريل عن أمر الله إياه بذلك «يا نارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم»[٢٣].

(١٢٢) وقال ابن عباس لو لم يتبع بردها سلاماً لمات إبراهيم صلى الله عليه وسلم من بردها فلم تبق[٢٤] يومئذ نار في الأرض إلا طفئت ظنت أنها هي تعنى فلما طفئت

---

[١] أ، س: الظلمون [٢] سورة ٢١ آية ٥٩ [٣] أ، س: فاسئلوها [٤] س: بكسرها [٥] س: تكسوا [٦] سورة ٢١ آية ٦٥ [٧] س: ظهرة [٨] أ، س: عليه [٩] سورة ٢١ آية ٦٥ [١٠] س: خيره [١١] سورة ٢١ آية ٦٨ [١٢] أ، س: القيمة [١٣] لتمرض: ساقطة من س [١٤] أ، س: عافان [١٥] س: شذة [١٦] رأسه: ساقطة من س [١٧] س: السما [١٨] في جامع البيان للطبري: والجبال والملائكة [١٩] وسلم: ساقطة من أ [٢٠] س: السما [٢١] س: السما [٢٢] س: واحد [٢٣] سورة ٢١ آية ٦٩ [٢٤] أ، س: تبقى

النار نظروا إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم فإذا[١] هو ورجل آخر معه وإذا رأس إبراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق وذكروا أن ذلك الرجل كان (٦٤أ) ملك الظل عليه السلام وأنزل الله ناراً فانتفع بها بنو آدم وأخرجوا[٢] إبراهيم عليه السلام فأدخلوه على الملك نمروذ ولم يكن قبل ذلك دخل عليه.

(١٢٣) ويقال[٣] إنهم لما أصابوه بعد ما أطبقوا عليه النار سبعة أيام ووجدوه يعرق عرقاً أبيض لم تصبه النار قال لهم أبو لوط إن النار لا تحرقه لأنكم تعبدونها ولأنه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء[٤] وأوقدوا تحته فإنّ الدخان يقتله فجعلوا تحته شيئاً[٥] يرفعه[٦] وأوقَدوا تحته فطارَت شرارة فوقعت[٧] في لحية أبي لوط فأحرقته وكان أشدّهم على إبراهيم صلوات[٨] الله عليه.

(١٢٤) ثم أطبقوا عليه والنار تحته ثم فتحوا عنه فلم يجدوه حيث وضعوه أمره الله بالخروج إلى الأرض المقدّسة فخرج إليه وطلب بإبراهيم فبعث نمروذ إلى أهل المناظر فقال لا يمرّ بكم أحد يتكلّم بالسريانية[٩] إلا حبستموه فحوّل الله لسانه[١٠] بالعبرانية وأتى لوطاً وهو ابن عمه فانطلق معه إلى أهله بحرّان فذلك قوله «وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ونجّينٰه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين»[١١] أي باركنا فيها بالماء والشجر والثمار والنخل وهي أرض مقدسة فلسطين والأردن[١٢] ويقال[١٣] إنها[١٤] من أرض الشام إلى أرض العراق ويقول[١٥] بعض المفسرين إن إبراهيم لما همّوا بطرحه في النار قال لا إلٰه إلا أنت سبحانك رب العٰلمين لك الملك ولك الحمد لا شريك لك فصارت النار عليه «برداً وسلاماً»[١٦].

(١٢٥) وقال الحسن لما ألقي إبراهيم صلوات[١٧] الله عليه في النار لم يؤذِه[١٨] حَرّها فقالوا سحرها فما لها حرّ فقال لهم إبراهيم جرّبوها برجل[١٩] منكم فألقوا فيها رجُلا فأكلَته.

(١٢٦) وقال كعب الأحبار ما انتفع أحد من أهل المشرق والمغرب ذلك اليوم ما

---

[١] أ: فاذ [٢] س: واخرج [٣] س: ويقول [٤] أ، س: شي [٥] أ: شيا، س: شي [٦] س: رفعه [٧] س: فطرة شررة ووقعت [٨] س: صلوة [٩] أ، س: السحريانية [١٠] س: لسنه [١١] سورة ٢١ آيتان ٧٠ و ٧١ [١٢] أ، س: والأردون [١٣] س: ويقول [١٤] أ: انها [١٥] أ: ويقال [١٦] سورة ٢١ آية ٦٩ [١٧] س: صلوة [١٨] أ، س: يوذيه [١٩] أ، س: برجول

احترقت إلا وثاقه صلى الله عليه.

(١٢٧) وقال عبد الله بن مسعود لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار قالت الخليقة[١] يا رب خليلك يلقى في النار فأذن لنا حتى (٦٤ب) ننصره فقال جل وعز هو خليلي ليس لي خليل غيره وأنا إلهه ليس له إله غيري فإن استغاث بكم فأغيثوه[٢] فقال الله جل وعز «يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم»[٣] فما أحرقت ذلك اليوم كراعاً وقال قتادة لم تأت يومئذ دابة إلا أطفأت عنه النار.

(١٢٨) إلا الوَزَغ وقال الزهري[٤] أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسمّاه[٥] فُوَيْسقاً وذكر أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ألقي في النار وهو ابن ست عشرة[٦] سنة وولدته سارة وهي ابنة تسعين سنة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم صلوات الله عليه لم يكذب قط إلا ثلاث[٧] كذبات كلها في الله قوله «بل فعله كبيرهم هذا»[٨] وقوله «إني سقيم»[٩] وقوله ان سارة هي أختي والثلاث الكلمات لهن وجه بين في الصدق فسارة أخته في الدين.

(١٢٩) وقوله «إني سقيم»[١٠] فيه غير وجه أحدها إني مُغتمّ لضلالكم حتى إني كالسقيم من ذلك وجائز أن يكون ناله في ذلك الوقت مرض والله أعلم لأنه قد جاء في بعض التفسير أنه أراد بقوله «إني سقيم»[١١] أي مطعون وكان قومه يهربون من الطاعون.

(١٣٠) وأما قوله في سارة أنها أخته فمن أجل جبّار من الجبابرة أتى على إبراهيم وقد[١٢] كان قيل لذلك[١٣] الجبار إن ههنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء[١٤] فأرسل إليه فسأله[١٥] عنها فقال من هذه قال هي أختي فأتى سارة فقال لها يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هٰذا سألني[١٦] فأخبرْته أنك أختي فلا تُكذبيني[١٧] فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها[١٨] بيده فأخذ فقال لها ادعي[١٩] لي ولا نضرك فدعت الله فانطلق فدعا بعض حجبته فقال إنك لم تأتني

---

[١]س: خليفة [٢]أ، س: بك فاغِثه [٣]سورة ٢١ آية ٦٩ [٤]أ، س: الزهدي [٥]س: سمها [٦]أ، س: عشر [٧]أ، س: بثلاث [٨]سورة ٢١ آية ٦٣ [٩]سورة ٣٧ آية ٨٩ [١٠]سورة ٣٧ آية ٨٩ [١١]سورة ٣٧ آية ٨٩ [١٢]س: كد [١٣]أ: قيل لإبراهيم لذلك... [١٤]س: النسا [١٥]س: فسثاله [١٦]س: سئالني [١٧]س: تكذبني [١٨]أ، س: يناولها [١٩]أ، س: ادع

بإنسان إنما أتيتَني بشيطان فأخدمها[1] هاجر فأتته وهو قائم يُصلى فأومأ بيده قالت ردّ الله كيد الكافر[2] والفاجر في نحره وأخدم هاجر فلما أفلجه الله على قومه ونجّاه (٦٥أ) من كيدهم «قال إني ذاهب إلى ربي»[3] أي مهاجرٌ من بلدة قومي إلى الله أي إلى الأرض المقدسة فمُفارقُهم.

(١٣١) وقوله في دعائه «ربّ هب لي من الصالحين»[4] أي هب لي ولداً صالحاً مُطيعاً لك «فبشَرْناه بغلام حليم»[5] أي فاستجبْنا[6] له دعاءه فبشرْناه بغلام ذي حلم إذا هو كبر.

(١٣٢) وذكر جماعة من أهل التفسير أن الغلام الذي بشّره الله به إسحاق وأن الله لم يثن[7] بالحلم على أحد غير إسحاق وإبراهيم صلى الله عليهما ويُذكر عنه أنه كان حليماً في صغره وفي كبره غير عجول «فلما بلغَ معه السعي»[8] وذلك حين أطاف على العمل معه ويُقال[9] المعنى فلما مشى[10] مع إبراهيم «قال يا بُني إني أرى[11] في المنام أني أذبحك»[12] وكان فيما يُذكر نذَرَ[13] حين بشرته[14] الملائكة بإسحاق ولداً أن يجعله إذا ولدته سارة لله ذبيحاً فلما بلغ إسحاق مع أبيه السعي وهو في ما روي ابن سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة رأى إبراهيم في[15] المنام يقال له أوف لله[16] بنذرك ورؤيا الأنبياء يقين فلذلك قال له ابنه ما قال فقال لإسحاق انطلق نقرب قرباناً إلى الله وأخذ سكيناً وحبلا ثم انطلق معه حتى إذا ذهب بين الجبال قال له ابنه يٰأبَتِ أين[17] قربانك «قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يٰأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء[18] الله مِن الصابرين»[19] يعني على الذبح فقال له إسحاق يٰأبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف[20] عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فتراه سارة فتحزن عليه واصرف وجهك عني فإني أخاف أن ترحمني فتقصر في أمر[21] الله وأسرع مرّ السكين على حلقي ليكون[22] أهون للموت

---

[1]س: فأخدمهما [2]س: الكفاروا [3]سورة ٣٧ آية ٩٩ [4]سورة ٣٧ آية ١٠٠ [5]سورة ٣٧ آية ١٠١ [6]س: فستجبنا [7]س: يتن [8]سورة ٣٧ آية ١٠٢ [9]س: ويقول [10]أ، س: مشا [11]أ، س: اراى [12]سورة ٢٧ آية ١٠٢ [13]في جامع البيان للطبري: أنذر [14]س: يشرته [15]في: ساقطة من س [16]أ، س: فالله [17]أ، س: أبتُ [18]أ: شا [19]سورة ٣٧ آية ١٠٢ [20]أ، س: واكف [21]س: امري [22]أ، س: لتكون

علي وإذا أتيت سارة فاقرأ مني عليها السلام فأقبل عليه إبراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكي وإسحاق يبكي حتى استنقعت الدموع تحت خد إسحاق ثم إنه جرّ السكين على حلقه فلَم يجر[1] السكين وضرب[2] الله صحيفة[3] من نحاس على حلق إسحاق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه وجره[4] في قفاه فذلك قوله عز وجل «فلما أسلما»[5] أي سلما لأمر الله «وتلّه للجبين»[6] أي صرعه على جبينه ونودي «يٰإبراهيم قد صدقت الرؤيا»[7] بالحق فالتفت فإذا بكبش فأخذه وخلّى[8] عن ابنه (٦٥ب) فأكب على ابنه يقبله وهو يقول اليوم يا بني وهبت[9] لي فلذلك يقول الله «وفدَيناه بذبح عظيم»[10].

(١٣٣) وقال جماعة من أهل العلم من الصحابة والتابعين إن الذبيح كان إسماعيل وإنه نودي عند ذبحه يا إبراهيم ارفعْ رأسك واذبح هذا الكبش الذي ينحدر عليك مكان ابنك فرفع رأسه فإذا هو بكبش ينحدر عليه من الجبل المشرف على مسجد منى[11] أقرن فوثب إبراهيم صلى الله عليه ليأخذه فهرب منه الكبش واتبعه فانتهى به إلى جمرة[12] العقبة فاضطرّه عندها وأخذ بقرنيه ثم أقبل به نحو ابنه حتى انتهى[13] إلى ما بين الجمرتين وأعيا[14] الكبش فرمى بنفسه ولم يُطِقه إبراهيم صلى الله عليه وسلم فذبحه مكانه فمن ثم صار الذبحُ هنالك ثم جاء إلى ابنه فحلّه فذلك قوله «وفديناه بذبح عظيم»[15] «وناديناه أن يٰإبراهيم قد صدقت الرؤيا»[16].

(١٣٤) قال أبو صالح أخذ بيديّ عبد الله بن[17] عباس رحمَه الله فمشينا حتى انتهينا[18] إلى الشجرة فقال هٰهنا والذي لا إله[19] إلا هو ذبح إبراهيم الكبش بين الجمرتين عند الشجرة وقيل إنه الكبش الذي تقبل من ابن آدم حين قربه[20] وإنه رعى في الجنة أربعين سنة وقيل إنه كان وعيلا من الأوعال والأوعال التيوس.

ما ذكر في بشرى إبراهيم صلى الله عليه وسلم وامرأته الولد وما جرى له مع الضيفان صلوات الله عليهم من الخوف وغير ذلك ويتصل بقوم لوط ومن بعده.

---

[1]س: حلق اسحاق فاما يجري [2]أ، س: وصرفه [3]س: صحفة [4]في جامع البيان للطبري: وحز [5]سورة ٣٧ آية ١٠٣ [6]سورة ٣٧ آية ١٠٣ [7]سورة ٣٧ آيتان ١٠٤ و ١٠٥ [8]س: حلى [9]س: وحبت [10]سورة ٣٧ آية ١٠٧ [11]أ، س: منا [12]أ، س: جمر [13]أ، س: حتى الى انتهى [14]أ، س: أعيى [15]سورة ٣٧ آية ١٠٧ [16]سورة ٣٧ آيتان ١٠٤ و ١٠٥ [17]أ، س: ابن [18]س: انتهتا [19]إله: ساقطة من س [20]س: حين الاوعال قربه

(١٣٥) قال الله عز وجل ولما «جاءت رُسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلامٌ فما لبث أن جاءَ بعجْل حنيذ[١]»[٢] إلى[٣] قوله «إنه حميد مجيد»[٤].

(١٣٦) جاء في التفسير أن هؤلاء الرسل كانوا من الملائكة منهم جبريل وميكائيل[٥] وإسرافيل[٦] وقال ابن عباس جاءَ إبراهيم صلى الله عليه وسلم[٧] جبريل وميكائيل[٨] واسرافيل[٩] ثم اختلفوا في البشارة[١٠] التي أتوه بها فقال بعضهم هي البشارة بإسحاق.

(١٣٧) وقال آخرون بل هي البشارة[١١] بهلاك قوم لوط «فما لَبثَ»[١٢] إبراهيم صلى الله عليه وسلم «أن جاء[١٣] بعجل حنيذ[١٤]»[١٥] أي نضيج[١٦] وقيل مَشوي «فلما رأى أيديَهم لا تصل»[١٧] إلى العجل الذي أتاهم به «نكرهم»[١٨] لما رآهم قد كَفّوا عنه صلوات[١٩] الله عليه لأنهم لم يكونوا (٦٦أ) ممّن يأكل الطعام[٢٠] فكان إمساكهم عن أكله عند إبراهيم صلى الله عليه مستنكراً وراعه[٢١] أمرهم.

(١٣٨) وقال قتادة إنما كانوا إذا[٢٢] نزل بهم ضيف ولم يأكل من طعامهم ظنّوا أنه[٢٣] لم يأت بخير وأنه يحدث نفسه بشرّ.

(١٣٩) «أوْجس منهم خيفة»[٢٤] أي أضمرها وحسّها فقالت الملائكة لما رأت من خوفه «لا تخف»[٢٥] وكن آمِناً فإنا ملائكة ربك «أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته»[٢٦] سارة «قائمة»[٢٧] ذكروا أنها كانت وراء[٢٨] الستر تسمع كلام الملائكة وكلام إبراهيم صلى الله عليه وسلم «فضحكت»[٢٩] امرأته تعجبا من أنها وزوجها[٣٠] يولد لهما ولدٌ وهما قد أسنا وشاخا وكانت فيما ذكر ابنة تسع وتسعون سنة وإبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن عشرين ومائة سنة.

(١٤٠) وقال مجاهد إنما معنى ضحكت أي حاضَت وهي في تلك السن وقال قتادة إنما ضحكت[٣١] من قوم لوط وغفلتهم عمّا يحلّ[٣٢] بهم من الهلاك وقال بعضهم بل

---

[١] أ، س: حنيد [٢] سورة ١١ آية ٦٩ [٣] س: يستد إلى [٤] سورة ١١ آية ٧٣ [٥] أ، س: وميكايل
[٦] أ: وسرافيل [٧] س: سلام [٨] أ، س: ميكايل [٩] س: وسرافيل [١٠] س: البشرة [١١] س: البشرة
[١٢] سورة ١١ آية ٦٩ [١٣] س: جا [١٤] أ، س: حنيد [١٥] سورة ١١ آية ٦٩ [١٦] أ و س: نضج
[١٧] سورة ١١ آية ٧٠ [١٨] سورة ١١ آية ٧٠ [١٩] س: صلوت [٢٠] س: الطام [٢١] س: ارعه [٢٢] س: اذ [٢٣] أنه: ساقطة من أ و س [٢٤] سورة ١١ آية ٧٠ [٢٥] سورة ١١ آية ٧٠ [٢٦] سورة ١١ آيتان ٧٠ و٧١ [٢٧] سورة ١١ آية ٧١ [٢٨] س: ورا [٢٩] سورة ١١ آية ٧١ . س: فضحكة [٣٠] س: وزجها
[٣١] س: ضحكة [٣٢] أ، س: يحيل

ضحكت[1] سُروراً بالأمن منهم وقيل إنما ضحكت لما رأت إبراهيم ونفسَها يخدمان ضيفانهما ويكرمانهما وهم عن[2] طعامهما مُمسكون وفي ضحكها اختلاف ثم قال الله عز وجل «فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق[3] يعقوب»[4] أي بشرناها ثواباً لها على تعجبها وإكرامها[5] ضيفانها بإسحاق ولداً[6] لها ومن خلف إسحاق يعقوب من ابنها إسحاق والوراء ولد الولد «قالت يا ويلتىٰ ءألِدُ وأنا عجوزٌ وهذا بعلي شَيخاً»[7] دعت بالويل من إنكارها الولد وتعجبت من ذلك وهما بتلك السن ولم يريا مثل هذا من قبلهما[8] في مثل سنهما فتعجبت على طبع البشارة[9] كما ولّى[10] موسى صلى الله عليه وسلم مُدْبراً من الحية حين قيل له «أقبل ولا تخَف»[11] فجعل الله الولد على تلك الحال آية معجزة لنبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم لأن الماء[12] الذي يخلق الله منه مع نُطفة الرجل[13] الولد قد انقطع وذلك ارتفاع الحيض فقالوا لها لا تعجبي من أمر الله فإنه يأمر بما شاء[14] ويفعل ما يُريد «رحمة الله وبركاتُه عليكم أهل البيت»[15] أي رحمة الله وسعادته لكم يا أهل بيت إبراهيم «إنه حميد مَجيد»[16] أي انه محمود في تفضّله عليكم ذو مَجْد ومدح وثناء كريم[17].

(١٤١) «فلما ذهب عن إبراهيم الرَوع وجاءته البشرى (٦٦ب) يجادلنا في قوم لوط»[18] يقول الله جل جلاله «فلما ذهب عن إبراهيم»[19] الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا حين «رأى أيديهم لا تصل[20]»[21] إلى طعامه وجاءته البشرى بإسحاق واطمأنّت نفسه جعل يخاصمنا في قوم لوط ويجادلنا في صنيعتنا فيهم وكان جداله فيهم فيما يروى عن سعيد بن جبير[22] أنه لما جاء جبريل ومن معه من الملائكة قالوا لإبراهيم «قالوا إنا مُهلكوا أهل هذه القرية إنّ أهلها كانوا ظلمين»[23] قال لهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم[24] أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً قالوا لا وكان إبراهيم يعدّهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت[25] نفسه.

---

[1] س: ضحكة [2] أ، س: من [3] س: ورا اسحق [4] سورة ١١ آية ٧١ [5] س: واكرمها [6] س: ولد [7] سورة ١١ آية ٧٢ [8] س: قبلها [9] أ، س: البشرية [10] س: والى [11] سورة ٢٨ آية ٣١ [12] س: الما [13] س: الرجول [14] س: شا [15] سورة ١١ آية ٧٣ [16] سورة ١١ آية ٧٣ [17] كريم: ساقطة من س [18] سورة ١١ آية ٧٤ [19] سورة ١١ آية ٧٤ [20] س: تصلى [21] سورة ١١ آية ٧٠ [22] أ، س: الجبير [23] سورة ٢٩ آية ٣١ [24] وسلم: ساقطة من أ [25] أ، س: اطمئنت

(١٤٢) وقال محمد بن إسحاق يزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم كان من مائة مؤمن إلى رجل واحد وفي كل ذلك قالوا لا فلما[1] لم يذكروا لإبراهيم[2] أن فيها واحداً قال فإن «فيها لوطاً»[3] يدفع به عنهم العذاب «قالوا نحن أعلم بمن فيها لنُنَجينّه[4] وأهله إلا امرأته كانَت من الغابرين»[5] أي من الباقين في الهلاك ثم قالوا له «يٰإبراهيم أعرِض عن هٰذا»[6] أي دع عنك الجدال في أمرهم والخصومة فيهم فإنه «قد جاء أمر ربك»[7] بعذابهم وإن ذلك «غير مَرْدودٍ»[8] عليهم ولا مدفوع.

(١٤٣) «إن إبراهيم لحليم أوّاه منيبٌ»[9] الأوّاه المسبح وقيل هو الفقيه وقيل هو الموقِنُ وقيل هو الكثير التأوه على ذنوبه والإشفاق على ما سَلف منه وإبراهيم صلى الله عليه وسلم فيه جميع ما ذُكر في الأوّاه والله أعلم.

(١٤٤) وفي الخبر أن الله أنزل عليه عشر صحائف[10] أمْثالا[11] كلها منها.

(١٤٥) أيّها الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة مظلوم فإني لا أردّها ولو كانت من كافر ومنها على العاقل[12] أن تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربّه وساعة[13] يحاسب[14] فيها نفسه وساعة[15] يفكر فيها في صنيع الله إليه وساعة يخلو[16] فيها لحاجته من المطعم والمشرب.

(١٤٦) وعلى العاقل[17] ألا يكون ساعياً[18] إلا لثلاث تزود لمعاد[19] أو مرمة لمعاش أو لذة في[20] غير[21] محرّم وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ومن حفظ[22] كلامه من عمله قلّ[23] كلامُه.

(١٤٧) وإبراهيم صلى الله عليه وسلم أوّل من أضاف الضيفان وأوّل من ثرد الثريد (٦٧أ) وأوّل من لبس النعلين وأوّل من قاتل[24] بالسيف وأوّل من قسم الفيء وأوّل من اختتن وقيل كان سبب اختتانه أنه كان بينه وبين العمالقة وقعة فقتل من الفريقين

---

[1] س: وفي كل ذلك قال فإن لا فلما [2] س: لا ابراهيم [3] سورة ٢٩ آية ٣٢ [4] س: لنجينه [5] سورة ٢٩ آية ٣٢ [6] سورة ١١ آية ٧٦ [7] سورة ١١ آية ٧٦ [8] سورة ١١ آية ٧٦ [9] سورة ١١ آية ٧٥
[10] س: صحائفاً [11] س: امثلا [12] س: العاقيل [13] س: وسعة [14] أ: يحاسبه [15] س: وسعة
[16] أ، س: يخلوا [17] س: العاقيل [18] في تاريخ الرسل للطبري: ظاعنا [19] أ، س: الميعاد [20] في: ساقطة من س [21] أ، س: غير ذي [22] أ، س: حفظ عملا [23] س: قال [24] س: قثاتل

(قصة لوط)

ذكر قصص لوط صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع قومه حتى أمطروا[1] الحجارة[2] وما كان من سبب فعلهم الفاحشة[3] وغير ذلك من قصصه عليه السلام.

(١٥١) قال الله جل وعز «ولوطاً[4] إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال[5] شهْوة من دون النساء بل أنتم»[6] قوم تجهلون «وقوم مسرفون»[7] و[8] ذكرَ النسابون أن لوطاً ابن أخي إبراهيم عليه السلام فهو لوط بن[9] هارون بن[10] تارخ وهو آزَر وإبراهيم عليه السلام ابن تارخ ويقال إن لوطاً ابن حرّان وإن سارة (٦٧ب) بنت حران ويقال إنّ سارة أخت لوط لأمه والله أعلم.

(١٥٢) وكان الله عز وجل قد بعث لوطاً إلى[11] المؤتفكات وهي أربع[12] مدائن في بلاد الشام وكان أعظمها سدوم وهي على يوم وليلة من فلسطين بسَدوم.

(١٥٣) وجاء في التفسير أن الذي كان حَمل أهل هذه القرية على إتيان[13] الرجال[14] دون النساء أنه كانت لهم ثمار كثيرة[15] في منازلهم وحوائطهم وعلى ظهر[16] الطريق وأنهم أصابهم قحط وقلة من الثمار فقال بعضهم لبعض فيها إن منعتم من ثماركم الظاهرة كان لكم فيها عيش قالوا فأي شيء نمنعها[17] قالوا اجعلوا سُنتَكم من أخذتموه في بلدكم غريباً[18] أن تنكحوه وتغرموه أربعة دراهم فإن الناس لا يطؤون بلادكم إذا فعلتم[19] ذلك ففعلوه وما سبقهم «بها من أحد من العٰلمين»[20].

(١٥٤) وقال ابن عباس كان بدؤ عمل قوم لوط[21] الفاحشة[22] أن إبليس جاءهم

---

[1] س: امطرو [2] س: الحجرة [3] س: الفاحشت [4] س: لوط [5] س: الرجل [6] سورة ٧ آيتان ٨٠ و٨١ [7] سورة ٧ آية ٨١ [8] و: ساقطة من أ و س [9] أ، س: ابن [10] أ، س: ابن [11] إلى: ساقطة من س [12] س: اربعة [13] س: اثنان [14] س: الرجل [15] كثيرة: ساقطة من س [16] أ، س: غير [17] أ، س: تمنعها [18] س: عديبا [19] س: فعلت [20] سورة ٧ آية ٨٠ [21] س: لوطا [22] س: الفحشة

عندما هموا به في هيئة أجمل صبي رآه الناس فنكحوه وجروا على ذلك.

(١٥٥) وقال الحسن رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر خصال عملها قوم لوط بهنّ أهلِكوا وتزيد[١] عليهم أمّتي بخصلة إتيان[٢] الرجال بعضهم بعضاً ولعبهم بالحمام ورميهم بالجلاهق والخذف وضرب الدفوف وشرب الخمور وقص اللحية وطول الشارب والتصفيق ولُبس الحمرة وتزيد أمتي عليهم إتيان النساء بعضهن بعضاً.

(١٥٦) قال ابن عباس «لما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءَته البشرى»[٣] بإسحاق قال لجبريل أين تريدون وإلى من بعثتم قالوا إلى قوم لوط وقد أمرنا بعذابهم «قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينّه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين»[٤] فانطلق جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة إلى لوط فوجدوه في زرع له فسلموا عليه فحسب لوط أنهم رجال فاستحيا[٥] منهم ألا يعرض عليهم وخاف من قومه على[٦] الضيافة فضاق بهم ذرعاً[٧] إن هو لم يعرض عليهم أثم وإن دعاهم فضحه قومه فانطلق بهم وقال أما إني أذهب[٨] بكم وقومي شرّ قوم وكان الله جل وعز عهد إلى جبريل عليه السلام ألا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال هذه واحدة فلما توسّط بهم القرية قال قومي شرّ من خلق الله فقال جبريل هاتان ثنتان فلما دخلوا البيت قال قومي شرّ من (٦٨أ) خلق الله فقال جبريل هذه الثالثة وقد وجب العذاب فلما رأتهم امرأته[٩] انطلقت فأعلمت قوم لوط بهم وأخذت في الثناء[١٠] على حُسنهم وجمالهم فلما سمعوا بذلك جاءوا إلى باب لوط فأغلقه دونهم وأشرف عليهم فقال «هٰؤلاء ضيفي فلا تفضحون»[١١] وأعرض عليهم أن يزوجهم بناته أي بنات قومه لأن كل نبي[١٢] هو أب للذين أرسل اليهم وقيل كانت له بنتان رَغوثا ورنثا فلما لم ينتهوا «قال لو أنّ لي بكم قوّة أو[١٣] آوِي إلى رُكن شديد»[١٤] يعني عشيرته فلم يبعث الله نبياً[١٥] بعد لوط إلا في عز من قومه قال فكسروا الباب ودخلوا عليه فتحوّل جبريل عليه السلام في صورته التي يكون بها في

---

[١]أ، س: ويزيد [٢]س: اثيان [٣]سورة ١١ آية ٧٤ [٤]سورة ٢٩ آية ٣٢ [٥]أ، س: فاستحيى [٦]أ و س: من [٧]س: درعاً [٨]س: ذهب [٩]س: امرته [١٠]أ: الثاء [١١]سورة ١٥ آية ٦٨ [١٢]أ، س: نبيء [١٣]س: و [١٤]سورة ١١ آية ٨٠ [١٥]س: نبثا

السماء[١] وقال يا لوط لا تخف نحن الملائكة «لَن يصِلوا إليك»[٢] وقد أمرنا بعذابهم فقال لوط فالآن فعذّبْهم فقال جبريل يا لوط «موْعدهم الصُبْح أليس[٣] الصبح بقريب»[٤] «فأسر بأهلك»[٥] ووثب القوم فتعلقوا بهم فضرب جبريل عليهم السلام وجوههم بجناحه فشدخ وجوههم وتناثرت أحداقهم فذلك قوله عز وجل «ولقد راودوه عن ضَيفه فطمسنا[٦] أعينهم»[٧] فخرجوا من عنده وهم عمي فلما كان عند الصبح عمد جبريل عليه السلام إلى قرى لوط بما فيها من رجالها ونسائها وكل ما فيها فطواها ثم اقتلعها[٨] من تخوم[٩] الثرى ثم احتملها تحت جناحه ورفعها إلى السماء[١٠] الدنيا[١١] فسمع أهل السماء الدنيا أصواتهم ونباح[١٢] كلابهم ونهاق حميرهم ثم أرسلها منكوسة ثم اتبعها الحجارة فكانت الحجارة للرعاة والتجار ومن كان منهم خارجاً عن مدائنهم[١٣].

(١٥٧) وقال مجاهد لم يبق[١٤] من قوم لوط أحد وكانوا أربعة[١٥] آلاف ألف إلا رجلٌ واحد تاجرٌ كان بمكة بقي فيها أربعين يوماً فجاءه[١٦] حجر ليصيبه في الحرم[١٧] فقالت الملائكة للحجر ارجع من حيث جئت فإن الرجل في حرم الله فخرج الحجر حتى وقف خارجاً من الحرم[١٨] أربعين يوماً بين السماء[١٩] والأرض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج أصابه الحجر[٢٠] خارجاً من الحرم[٢١] وذلك قوله عز وجل «وما هي من الظالمين ببعيد»[٢٢].

(١٥٨) وقال حذيفة[٢٣] لما رفع جبريل صلى الله عليه وسلم[٢٤] مدائنهم ثم قلبها[٢٥] سمعت امرأته الوجبة فالتفتَت فهلكت[٢٦] معهم وهو قوله «إلا امرأته (٦٨ب) كانت من الغابرين»[٢٧] أي من الباقين في العذاب الهالكين فيه.

(١٥٩) وصفة لوط صلى الله عليه وسلم سبط ربعة آدم كأنه غضبان وكان اسم امرأته[٢٨] والمة[٢٩] فهذا ما كان من قصة[٣٠] لوط عليه السلام.

---

[١]س: السما [٢]سورة ١١ آية ٨١ [٣]س: ليس [٤]سورة ١١ آية ٨١ [٥]سورة ١١ آية ٨١ [٦]س: فطمس [٧]سورة ٥٤ آية ٣٧ [٨]أ: اقلعها [٩]أ، س: تحوم [١٠]س: السما [١١]أ: الدنيا ثم [١٢]أ، س: نباج [١٣]س: مداثهم [١٤]أ، س: يبقى [١٥]س: اربعت [١٦]س: فجاه [١٧]أ، س: الحرام [١٨]أ، س: الحرام [١٩]س: السما [٢٠]س: الحجار [٢١]أ، س: الحرام [٢٢]سورة ١١ آية ٨٣ [٢٣]س: خذيفة [٢٤]وسلم: ساقطة من أ [٢٥]س: قبلها [٢٦]س: فهلكة [٢٧]سورة ٢٩ آية ٣٢ [٢٨]س: امراته [٢٩]س: والممة [٣٠]أ: قصته

(قصة صالح)

ذكر قصة صالح صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع ثمود وعقرهم الناقة وغير ذلك من قصصه عليه السلام.

(١٦٠) قال النسابون هو صالح بن اسف وقيل هو صالح بن عبيد بن جابِر بن[١] عُبيد بن ثمود بن الحلبة بن غابر.

(١٦١) وبُعث صالح وهو قد راهق[٢] الحلم.

(١٦٢) وقيل بُعث بعد أربعين سنة قال الله عز وجل «وإلى ثمود أخاهم صالحاً»[٣] أي أرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحاً.

(١٦٣) قال أبو جعفر الطبري وغيره من أهل التفسير إن ثمود هو ثمود بن عاد[٤] بن إرَم بن سام بن نوح وهو أخو جَديس بن عاد وكان بين ثمود وعاد مائة سنة ويقال كان مساكنهما الحجْر بين الحجاز والشام إلى وادي[٥] القرى وما حوله والحجر الذي ذكره الله في قوله «ولقد كذَبَ أصحاب الحجر المُرسلين»[٦] كان مدينة ثمود[٧].

(١٦٤) و[٨] قال قتادة الحجرُ الوادي وكانت ثمود قد قالت[٩] لصالح ائتنا بآيةٍ تدلّ على نبوّتك «إن كنتَ من الصادقين»[١٠] فيما تزعم فقال لهم صالح اخرجوا إلى هضبة[١١] من الأرض فإذا تمخض كما تمخض الحامل ثم إنها تفرّجَت أي صار فيها فُرجة فخرجَت من وسطها الناقة فقال صالح «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسّوها بسوءٍ فيأخذكم عذابٌ أليم»[١٢] «لها[١٣] شِربٌ ولكم شِرْبٌ يوم

---

[١] س: ابن [٢] س: راهن [٣] سورة ٧ آية ٧٣ [٤] في جامع البيان الطبري: عابر [٥] أ، س: واد
[٦] سورة ١٥ آية ٨٠ [٧] أ، س: نُمروذ [٨] و: ساقطة من س [٩] س: قلت [١٠] سورة ٢٦ آية ١٥٤
[١١] أ، س: هيضة [١٢] سورة ٧ آية ٧٣ [١٣] لها: ساقطة من س

معلوم[1]»[2] فلما ملوها عقروها فقال لهم «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وَعد غير مَكْذوب»[3].

(١٦٥) وإن علامة عذابكم أن تصبحوا غداً حمراً واليوم الثاني صفراً واليوم الثالث سوداً[4].

(١٦٦) وقال قتادة إن صالحاً حين أخبرهم أن العذاب أتاهم[5] لبسوا الأنطاع والأكسية وقال لهم إن علامة[6] ذلك أن تصفر ألوانكم أول يوم وتحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث.

(١٦٧) وذكر في التفسير أنهم لما عقروا[7] الناقة ندموا وقال[8] عليكم الفصيل فصعد الفصيل[9] الجبل[10] حتى إذا[11] كان اليوم الثالث استقبل (٧٢أ) القبلة وقال يا رب أمي يا رب أمي فأرسلت الصيحة عليهم عند ذلك.

(١٦٨) وقال إنه لما قال لهم صالح «تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعْد غير مكذوب»[12] إلا أن[13] آية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوههم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا إذا[14] وجوههم كأنما طُليَت[15] بالخلوق كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا الثاني إذا وجوههم محمرة كأنما خُضِبت بالدماء فصاحوا وضجوا[16] وبكوا وعرفوا أنه العذاب فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى[17] يومان من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث[18] إذا وجوههم مسودة كأنما طليت[19] بالقار فصاحوا جميعاً ألا وقد حضركم[20] العذاب فتكفّنوا وتحنّطوا[21] وكان حنوطهم الصبر والمقر[22] وكانت أكفانهم[23] الأنطاع ثم ألقوا أنفسهم بالأرض فجعلوا يقلبون أبصارهم فينظرون إلى السماء مرّة وإلى

[1] معلوم: ساقطة من س [2] سورة ٢٦ آية ١٥٥ [3] سورة ١١ آية ٦٥ [4] س: سود [5] أ، س: أتيهم
[6] س: علمة [7] س: عقرو [8] في جامع البيان للطبري: وقالوا [9] س: فصعيد الفصل [10] الجبل: ساقطة من س [11] س: اذ [12] سورة ١١ آية ٦٥ [13] كذا في تاريخ الرسول للطبري. في جامع البيان: ألا إن [14] س: اذ [15] س: طلبت [16] أ، س: ضحوا [17] يوم من الأجل ... قد مضى: ساقطة من س
[18] س: الثالة اليوم [19] س: طلبت [20] أ، س: خضركم [21] وتحنطوا: ساقطة من س [22] أ، س: والمغر [23] س: اكفنهم

الأرض مرة لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب أمِن فوقهم من السماء[١] أو من تحت أرجلهم من الأرض خشعاً وفرقاً فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتْهم صيحة من السماء[٢] فيها صوت[٣] كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم «فأصبحوا في ديارهم جاثمين»[٤] وفي التفسير أن هُم عقروا الناقة يوم الأرْبعاء وأهلَكَهم الله اليوم الرابع صبيحة يوم[٥] السبت ويُروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أخذتهم[٦] الصيحة أهْلك الله من بين المشارق والمغارب إلا رجلا واحداً كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول[٧] الله قال أبو رغال.

(١٦٩) ولما أتى على قرية ثمود قال لأصحابه لا يدخلن أحدٌ منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وأراهم[٨] صلى الله عليه مرتع الفصيل حين ارتقى في القارة[٩] وعاقر الناقة اسمه قُدار بن سالِف بن[١٠] جذع وصفته أشقر أزرق أصهب سناط[١١] قصير تمّت[١٢] قصة صالح.

---

[١]س: السما [٢]س: السما [٣]س: سوت [٤]سورة ١١ آية ٦٧ [٥]أ، س: اليوم [٦]س: اخذثهم
[٧]س: يرسول [٨]س: وارهم [٩]أ، س: الغارة [١٠]أ، س: ابن [١١]أ، س: سباط [١٢]س: تمه

(قصة شعيب)

ذكر[١] قصة شعيب صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع قومه وما مدين وما الأيكة وما الظلّة وغير ذلك من قصصه صلى الله عليه وسلم قال الله تعلى (٧٢ب) «وإلى مدين أخاهم شعَيباً»[٢] وقال «كذّبَ أصحٰبُ لَيكة المُرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتّقون»[٣].

(١٧٠) قال محمد بن إسحاق مَدين هو ابن إبراهيم خليل الرحمٰن وإن ابرهيم وُلد له سبعة إسماعيل وأمه هاجر أم ولده وإسحاق وأمه سارة بنت لابن بن[٤] مَتوبَل بن ناحور ومدين ومَدون وبُنشَبَان[٥] وزُمْرون وأشبَق وشَج وأمهم قَنْطورا بنت مَقطور مِن العاربة[٦] فصير[٧] صلى الله عليه مدين وأشبق وشج[٨] وضم[٩] الباقين من ولده إليه فوقع هؤلاء الثلاثة إلى خرٰسان فتناسَلَوا بها فترك خرٰسان منهم ويقال أيضاً إن شعيباً هذا من ولد مدين وإنه شعيب بن ميكيل بن شجَر[١٠] بن لاوي بن[١١] يعقوب بن إسحاق وقيل هو شعيب بن يُونَب بن مدين بن إبراهيم.

(١٧١) وقيل اسمه بالسريانية يَثرون[١٢].

(١٧٢) وقال بعض التفسير شعيب هٰذا نبي أرسل من بعد يوسف صلى الله عليه وسلم بُعث مرتين مرة إلى مدين وكانوا مع الشرك أهل بخس في مكايلهم[١٣] وموازينهم فكذّبوه فأخذهم الله بالصيحة ومرة أخرى إلى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بيوم الظلة.

(١٧٣) وقال آخرون ومدين واحد فأما مَن قال بُعث مرتين فاحتج بقول الله «وإلى

---

[١] ذكر: ساقطة من أ [٢] سورة ٧ آية ٨٥ [٣] سورة ٢٦ آيتان ١٧٦ و١٧٧ [٤] بنت لابن بن: ساقطة من س [٥] س: ينشبان [٦] أ، س: العارية [٧] في المحبر لابن حبيب: فسير [٨] وشج: ساقطة من أ و س [٩] أ، س: وصير [١٠] في جامع البيان للطبري: يشجر [١١] س: ابن [١٢] أ: يثروب ن. س: يثروبن [١٣] أ، س: مكائلهم

مدين أخاهم شعيباً »[١] وقوله « كذّب أصحٰب ليكة المُرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون»[٢] وقال ابن عباس رضي الله عنه كان مدين ابن إبراهيم خليل الرحمٰن أخا[٣] إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وبه سُميت القرية مدين وامرأته إحدى ابنتي[٤] لوط تولد[٥] منها وذلك قوله جل وعز «واذكروا[٦] إذ كنتم قليلا فكثّركم»[٧] فالتولّد من إمرأته الواحدة.[٨]

(١٧٤) وأكثر أهل التفسير على أن «ليكة»[٩] الغيضة وهو الشجر الملتف فبعث الله إليهم شعيباً وكانوا أهل بادية وكان شجرهم الدَوْم وهو شجر المُقل وكانوا أهل بخس ونقص في موازينهم ومكايلهم[١٠] وكان فيهم العشارون ولهم قال «ولا تقعدوا بكل صراط توعدون»[١١] أي على كل طريق فنهاهم شعيب فلم ينتهوا وكذّبوه «فأخذَهم عذابُ يوم الظلة»[١٢].

(١٧٥) (٧٣أ) قال ابن زيد إن القوم أصابهم حرّ أقلَقهم[١٣] في بيوتهم فنشأت لهم سحابة كهيئة الظلة فابتدروها[١٤] فلما كمل جميعُهم تحتها مطرت عليهم ناراً فلما كشَفَ الله عنهم الظلة أحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى.

(١٧٦) ويقال مات شعيب ومن آمن معه بمكة فقبورهم بغربي الكعبة بين دار الندوة وباب بني سَهم[١٥] والله أعلم فهذا ما كان من قصة شعيب والله أعلم.

---

[١] سورة ٧ آية ٨٥ [٢] سورة ٢٦ آيتان ١٧٦ و١٧٧ [٣] س: اخ [٤] س: ابنت [٥] تولد: ساقطة من س
[٦] س: وذكروا [٧] سورة ٧ آية ٨٦ [٨] أ، س: واحدة [٩] سورة ٢٦ آية ١٧٦ [١٠] أ، س: ومكائلهم
[١١] سورة ٧ آية ٨٦ [١٢] سورة ٢٦ آية ١٨٩ [١٣] س: اقلهم [١٤] س: فابتدرها [١٥] أ، س: سلم

(قصة هود)

ذكر قصة هود صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع قومه عاد واختلاف النسابين فيه قال الله جل وعز «وإلى عادٍ أخاهم هوداً[١]»[٢] ثم اختلفوا في عاد هٰذا فقالوا هو عاد بن إرم[٣] بن عوص بن سام[٤] بن نوح.

(١٧٧) وقال قوم من النسابين في قوله «بعاد إرم»[٥] ان إرم جد عاد[٦] وهو عاد بن عوص بن[٧] إرم بن سام بن نوح.

(١٧٨) وهود هو هود بن شالخ بن أرْفَخشيذ[٨] بن سام بن نوح فلذلك قال «أخاهم»[٩] لأنهم يلتقون عند سام بن نوح وآل[١٠] إرم وعاد وثمود ينسبان فيقال[١١] عاد إرم وثمود إرم[١٢] ويقال[١٣] هما عادان[١٤] عاد الأولى وهي إرم وعاد الأخرى[١٥].

(١٧٩) وقال ابن عباس عاد الأولى[١٦] هم قوم هود الذين أهلكوا بالريح وهم أول عاد وكان لهم عقب ممن كان مع قوم لوط وعاد أخرى في زمن فارس الأولى فهود صلى الله عليه وسلم أول من تكلم بالعربية[١٧] ووُلد له أربعة فمنهم العرب قحطان ومُقحِط وقاحط وفالغ بنو هود ففالغ أبو مُضَر وقحطان أبو اليمن[١٨] والباقيان ليس لهما نسل.

(١٨٠) ويقال إرم اسم لبلدتهم التي كانوا فيها وقيل هو اسم لقبيلة والذي يراه بعضهم أن إرم كان شديداً فشبّهوا[١٩] به فصار إرم نعتاً لهم كاللهيب[٢٠].

---

[١] س: هود [٢] سورة ٧ آية ٦٥ [٣] أ، س: إرام [٤] س: هو عاد بن إرام عوص ابراهيم ابن سام
[٥] سورة ٨٩ آيتان ٦ و ٧ [٦] أ، س: خدعا [٧] أ، س: ابن [٨] س: ارفحشيذ [٩] سورة ٧ آية ٦٥
[١٠] س: واول [١١] س: فيقول [١٢] س: عاد وثمود ارم [١٣] س: ويقول [١٤] س: عدان [١٥] أ، س: الاخر [١٦] أ، س: الاول [١٧] على هامش أ: وقيل أول من تكلم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم الخليل
[١٨] س: المين [١٩] س: فسبهوا [٢٠] س: كاللعيب

(١٨١) ومعنى[١] «ذات العماد»[٢] ذات القوة[٣] ويقال إنهم كانوا[٤] أهل[٥] عمد وأخبية وماشية فإذا كان الربيع انتجعوا[٦] وإذا هاجت الأرض وجف الكلأ رجعوا إلى منازلهم وأما قوله جل وعز حكاية عن هود في قوله لقومه «يرسل السماء[٧] عليكم مدراراً»[٨] (٧٣ب) فإنه أراد يدرّ عليكم الغيث في وقت حاجتكم[٩] إليه مطراً فمطراً «ويَزدكم[١٠] قوة إلى قوتكم»[١١] أي شدّة إلى شدتكم بإحيائه البلاد بالمطر[١٢] وكان قد انقطع النسل عنهم سنتين فقال لهم هود فإن أنتم آمنتم أحيا الله بلادكم «وزادكم في الخلقِ بَسْطة»[١٣] أي طولا وذلك أن الله أعطاهم[١٤] بسطة في الخلق لم يعطها غيرهم وكان الرجل منهم في غاية القوة وكان أطولهم[١٥] من ستين ذراعاً[١٦] وأقصرهم اثني عشر ذراعاً[١٧].

(١٨٢) وقال أبو جعفر الطبري كانت مساكن[١٨] قوم عاد الشحر[١٩] من أرض اليمن وما والى بلاد حضرموت إلى عمان.

(١٨٣) وقال السدي إن عاداً أتاهم هود فوعظهم وذكّرهم ما قص الله في القرآن[٢٠] فكذّبوا وكفروا به فسألوه أن يأتيهم العذاب فقال لهم «إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلتُ به»[٢١] فأصابهم قحط من المطر حتى جهدوا بذلك جهداً شديداً وكان سبب ذلك دعاء هود عليهم فبعث الله «عليهم الريح العقيم»[٢٢] وهي الريح التي لا تلقح الشجر فلما نظروا إليها «قالوا هذا عارِض مُمطِرُنا»[٢٣] فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض وتحمل الظعينة فترفعها حتى ترى كأنها جرادة[٢٤] فلما رأوها بادروا البيوت فلما دخلوا البيوت دخلَت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت «في يوم نحْسٍ[٢٥]»[٢٦] أي شؤم «مُستمرٍ»[٢٧] أي استمر عليهم العذاب «سَبْع ليالٍ[٢٨] وثمانية أيام حسوماً»[٢٩] أي مُتابعة قد حسمت[٣٠]

---

[١] أ، س: معنا [٢] سورة ٨٩ آية ٧ [٣] س: القواة [٤] أ، س: كان له [٥] أهل: ساقطة من أ و س
[٦] س: انتحعوا [٧] س: السما [٨] سورة ١١ آية ٥٢ [٩] س: حاجتيكم [١٠] س: يزيدكم [١١] سورة ١١ آية ٥٢ [١٢] س: مطر [١٣] سورة ٧ آية ٦٩ [١٤] س: اعطهم [١٥] س: طولهم [١٦] أ، س: دراعا
[١٧] أ، س: دراعا [١٨] أ، س: مساكين [١٩] أ، س: الشحد [٢٠] س: القران [٢١] سورة ٤٦ آية ٢٣
[٢٢] سورة ٥١ آية ٤١ [٢٣] سورة ٤٦ آية ٢٤ [٢٤] س: جراد [٢٥] س: نخس [٢٦] سورة ٥٤ آية ١٩
[٢٧] سورة ٥٤ آية ١٩ [٢٨] س: ليل [٢٩] سورة ٦٩ آية ٧ [٣٠] س: حسمة

كل شيء أتت عليه ودمرته فلما أخرجتهم قال الله «تنزِعُ الناس»[١] من البيوت «كأنهم أعجاز نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ»[٢] فجعلَت تلقي الفسطاط[٣] وتحمل[٤] الظعينة[٥] فترفعها كأنها جرادة «تدمر كُل شيء بأمر ربها»[٦] أي تخرّب[٧] كل شيء وترمي ببعضه على بعض فتهلكه «بأمر ربها»[٨] أي مما أرسلت بهلاكه لأنها لم تدمر (٧٤أ) هودا ولا مَن كان آمَنَ به.

(١٨٤) وقال ابن عباس ما أرسل الله على عاد من الريح إلا قدر خاتمي هذا ونزع خاتمه.

(١٨٥) ويؤثر[٩] في التفسير أنه لن يؤمن من قوم هود إلا سبعون رجلا ومن قوم صالح سبعون رجلا.

(١٨٦) فتفرق بعد موت هود وصالح مؤمنو[١٠] قومهما[١١] فوقع مؤمنو[١٢] قوم صالح بجابَلْقا ومؤمنو[١٣] قوم هود بجابَرْسا فهم فيهما إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب وان جابلقا وجابرسا على كل مدينة منها ألف باب ما بين الباب إلى الباب فرسخ يحرس[١٤] كل ليلة كل باب سبعون ألفاً كلّهم لا تصل النوبة[١٥] إليهم فلولا بقية مؤمني قوم هود وقوم صالح ما ناظرهم الله طرفة عين وأهل[١٦] هاتين المدينتين من ولد نارش بن يافث وهم أكثر من يأجوج ومأجوج تسعة أضعاف أهل الدنيا والله جل وعز أعلم فهٰذا ما بلغنا من قصة هود عليه السلام والله أعلم.

---

[١] سورة ٥٤ آية ٢٠ [٢] سورة ٥٤ آية ٢٠ [٣] س: الفسطاه [٤] أ، س: تحميل [٥] س: الطعينة
[٦] سورة ٤٦ آية ٢٥ [٧] س: تحرب [٨] سورة ٤٦ آية ٢٥ [٩] أ، س: ويوثر [١٠] أ، س: مومنوا
[١١] أ، س: قومها [١٢] أ، س: مومنوا [١٣] أ، س: مومنوا [١٤] يحرس: ساقطة من س [١٥] س: التوبة
[١٦] س: واها اهل

(قصة يونس)

ذكر قصة يونس صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع قومه ودخوله في السفينة[١] وفي بطن الحوت وغير ذلك من قصصه عليه السلام.

(١٨٧) قال الله جل وعز «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لَن نقدر عليه فنادى في الظلمات[٢] أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين»[٣] وقال «فلَولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفْنا عنهم عذابَ الخِزْيِ[٤] في الحيوٰة الدنيا ومتعناهم إلى حينٍ»[٥] وقال نقلة الأخبار وجملة المفسرين إن[٦] يونس صلى الله عليه كان يسكن فلسطين هو وقومه[٧] فغزاهم ملك من الملوك من أهل نصيبين[٨] فسبى منهم تسعة أسباط ونصف سبط وبقي منهم سبطان ونصف كان من وراء الأردن[٩] وقد قال[١٠] الله لهم إذا أسركم عدوكم أو أصابتكم مصيبة فادعوني فإني أستجيب لكم فلما أسروا يئسوا فلم يدعوه زماناً حتى إذا ذهبت أيام عقوبتهم أوحى (٧٤ب) الله إلى نبي[١١] من بني إسرائيل[١٢] يقال له يَشعيا ايت حزْقيا وهو يومئذ الملك فقل[١٣] له أن[١٤] يبعث إلى بني إسرائل نبياً[١٥] قوياً أميناً وكان في ملكه خمسة من الأنبياء[١٦] فإني مُلق[١٧] في قلوب ملوكهم وأشرافهم أن يرسلوهم معه فجاء يشعيا إلى حزقيا فبلغه ذلك فقال له حزقيا أنت الذي أمرت بذلك فابعث إلى من تعلم قال يشعيا إنما أمرتُ أن أقول لك ذلك قال فمن تشير[١٨] عليّ قال ابعث إلى يونس بن[١٩] متّى فإنه قوي أمين فأرسل[٢٠] حزقيا إلى يونس فأتاه فقال له إن يشعيا النبي[٢١] أتاني

---

[١]س: السفنة [٢]س: الظلمْة [٣]سورة ٢١ آية ٨٧ [٤]س: الجزي [٥]سورة ١٠ آية ٩٨ [٦]س: انا [٧]س: وهو قومه [٨]س: نصبين [٩]أ، س: الاردون [١٠]س: قل [١١]أ: نبئ [١٢]أ: اسرائل. س: اسرايل [١٣]س: فقال [١٤]ان: ساقطة من أ و س [١٥]أ: نبئاً [١٦]أ: الانبئاء. س:الانبيا [١٧]أ، س: ملقي [١٨]س: تشر [١٩]أ، س: ابن [٢٠]س: فرسل [٢١]أ: النبئ

فقال إن الله يأمرك أن تبعث إلى بني إسرائيل[١] نبياً[٢] قوياً أميناً فإنه قد ذهبت أيام عقوبتهم وإني مُلق[٣] في قلوب ملوكهم وأشرافهم أن يرسلوهم معه وأنت قوي أمين فانطلق إلى بني إسرائيل[٤] فقال له يونس الله سماني لك ولكنك قوي أمين والله أمرني أن أبعث قوياً أميناً[٥].

(١٨٨) قال يونس في بني إسرائيل[٦] قوى أمين[٧] غيري فابعث به فقال له حَزقيا[٨] بحق الملك إلا ذهبتَ فلما عزم عليه قال أمضي[٩] فأتزود فخرج مُغاضباً للملك حتى أتى بحر الروم فوجد قوماً قد شحنوا سفينة[١٠] لهم فقال لهم احملوني معكم فعرفوه فحملوه فلما لججت السفينة بهم في البحر ائتفكت[١١] بهم وغرقت[١٢] من الماء[١٣] ثم ركدت بهم فلم تجر[١٤] فقال ملاحوها يا[١٥] هؤلاء إن فيكم عاصياً لأن السفينة لا تفعل مثل هذا من غير ريح إلا وفيها عاصٍ فقال التجار إنا قد جرّبنا مثل هٰذا فإذا رأيناه اقترعنا سهامنا فمن خرج سهمه ألْقيناه في البحر فأن يغرق رجل واحد خير من أن يغرق أهل السفينة[١٦] كلهم فاقترعوا بسهامه فخرج سهم يونس فقال التجار نحن أولى بالمعصية من نبي الله ثم اقترعوا ثانية فخرج سهم يونس فاقترعوا الثالثة[١٧] فخرج سهمه فقال يا[١٨] هؤلاء أنا والله العاصي ولن تسير حتى ترموني ثم تلفف في كسائه وقام على طرف السفينة[١٩] وألقى نفسه وكانت السمكة[٢٠] التي أمرت أن تلتقمه تساير السفينة من حيث ركب وقد أوحى الله إليها أن خذيه ولا تخدش له لحماً ولا تكسر له عظماً فابتلعته[٢١] ثم أخذت به في البحر وهو يقول «لا إله إلا أنت سُبحانك إني كنت من الظالمين»[٢٢] فذلك قوله جل وعز «فساهم فكان من المدحضين»[٢٣] فلججت به حتى أخرجته[٢٤] إلى نيل (١٧٥أ) مصر ثم أخرجته إلى بحر فارس ثم دخلت به البطائح[٢٥] ثم دجلة[٢٦] ثم صعدت به حتى رمت به بنصيبين بالعراء على ظهر الأرض بعد أربعين ليلة وهو كالفرخ المنتوف ليس عليه شعر

---

[١] أ: اسرائل. س: اسرايل [٢] أ، س: نبئاً [٣] أ، س: ملقي [٤] أ: اسرائل. س: اسرايل [٥] س: أمين [٦] أ: اسرائل. س: اسرايل [٧] أ، س: قوياً أميناً [٨] أ، س: حزقيل [٩] س: أرضي [١٠] س: سفنة [١١] س: ايتفكت [١٢] س: غيرقت [١٣] س: الما [١٤] س: تجري [١٥] س: با [١٦] س: السفنة [١٧] أ: الثلالثة. س: الثلاثة [١٨] س: با [١٩] س: السفنة [٢٠] س: السفنة [٢١] س: فابتلقته [٢٢] سورة ٢١ آية ٨٧ [٢٣] سورة ٣٧ آية ١٤١ [٢٤] أ، س: أخرجه [٢٥] س: البطيح [٢٦] س: دجلت

فأنبت الله عليه شجرة من يقطين فكان يستظل تحتها ويأكل[١] من ثمرها حتى تشدّد يونس فبينما هو كذلك إذ خرت الشجرة من أصلها وكان الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها فحزن يونس لذلك حُزناً شديداً وقال يا رب كنت أستظل تحت هذه الشجرة من الشمس والريح وآكل من ثمرها فقد سقطت عني فأوحى الله إليه يا يونس أتحزن على شجرة[٢] أنبتت في ساعة واقتلعت في ساعة ولا تحزن على مائة ألف[٣] أو يزيدون[٤] لم تذهب إليهم وقد نزلت عافيتهم انطلقْ فتوجّه يونس نحوهم حتى دخل إلى أرضهم فأتى بني إسرائيل[٥] فقال إني قد بعثت إليكم فقالوا إنك عندنا المصدّق ولكنّنا عبيد فأت أمراءنا فاذكر[٦] لهم ذلك فإن أمرونا خرجنا معك قال فأتى ملوكهم فقال إن الله بعثني إليكم لترسلوا معي بني إسرائيل[٧] فقالوا ما نعرف ما تقول[٨] ولو علمنا أنك صادق لفعلنا ولقد أتيناكم في دياركم فسبيناكم[٩] فلو كان ما تقول لمنعكم الله فطاف عليهم ثلاثة أيام يدعوهم إلى ذلك فأبوا عليه فأوحى الله إليه إن لم يؤمنوا لك ليلتهم هذه صبحهم العذاب فأبلغهم ذلك فأبوا عليه فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على صنيعهم فأتوا علماءهم فذكروا لهم أمره وأمرهم فقالت العلماء انظروا في المدينة فإن كان فيها فليس مما قال لكم شيء[١٠] وإن لم يكن فالعذاب ينزل بكم فطلبوه فقيل لهم[١١] قد رأيناه خرج فلما أمسوا غلقوا أبواب مدينتهم فلم يدخلوها بقرهم ولا غنمهم وعزلوا النساء[١٢] من الأولاد[١٣] ثم أقاموا ينظرون الصبح فلما أصبحوا نظروا إلى شيء[١٤] أحمر ينزل عليهم من السماء[١٥] فشقوا جيوبهم[١٦] ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وخارت[١٧] البقر وثغت[١٨] الغنم فبعثوا في طلب يونس فأتاهم[١٩] فآمنوا به فرفع عنهم العذاب وبعثوا (٧٥ب) معه بني إسرائيل[٢٠] ويقال إنما ذهب عن قومه مغاضِباً لربه إذ كشف عنهم العذاب بعد ما وعدهموه وذكروا[٢١] أن يونس لما بعثه الله إلى أهل قريته ردوا[٢٢] عليه ما جاءهم به وامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك أوحى الله إني مرسل عليهم العذاب في يوم

---

[١] س: يكل [٢] أ، س: شجر [٣] ألف: ساقطة من س [٤] س: يزيدن [٥] أ: اسرائل. س: اسرايل [٦] أ، س: فذكر [٧] أ: اسرائل. س: اسرايل [٨] س: متقول [٩] س: فسبيناكم [١٠] أ: شيئ. س: شي [١١] لهم: ساقطة من س [١٢] س: النسا [١٣] س: الاولد [١٤] س: شي [١٥] س: السما [١٦] س: جبوبهم [١٧] س: وخارة [١٨] أ، س: وضغت [١٩] س: فات هم [٢٠] أ: اسرائل. س: اسرايل [٢١] س: وذكر [٢٢] س: رد

كذا وكذا فاخرج من بين أظهرهم[١] وأعلم قومه الذي وعده الله من عذابه إياهم فقالوا ارمقوه[٢] فإن هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم[٣] فلما كانت الليلة التي وُعدوا العذاب في صبيحتها أدلج ورآه[٤] القوم فحذروا فخرجوا من القرية إلى قرار من أرضهم وفرّقوا بين كل دابة وولدها ثم عجوا إلى الله واستقالوه فأقالهم وتنظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مر به مارّ فقال ما فعل أهل هذه القرية فقال فعلوا[٥] أن نبيهم[٦] لما خرج من بين أظهرهم عرفوا أن قد صدقهم ما وعدهم من العذاب فخرجوا من قريتهم إلى قرار من الأرض ثم فرقوا بين كل دابة[٧] وولدها ثم عجوا إلى الله وتابوا إليه فقبل منهم وأخّر عنهم العذاب فغضب يونس عند ذلك وقال والله[٨] لا أرجع[٩] إليهم[١٠] كذاباً أبداً وعدتهم العذاب في يوم ثم رُدّ عنهم ومضى لوجهه مغاضباً لربه حتى أتى البحر إذ كان في خلقه ضيق فلما حملت عليه أثقال النبوة[١١] ولها أثقال لا يحملها إلا قليل تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل فقذفها من بين يديه وخرج هارِباً منها.

(١٨٩) و[١٢] قال إسحاق بن بشر لما دعا يونس على قومه فقال يا رب إن قومي أبوا إلا الكفر فأنزل عليهم العذاب فأنزل الله عليه اني مُنزل[١٣] بهم العذاب فخرج عنهم يونس وأوعدهم العذاب بعد ثلاثة وخرج أهله معه قال[١٤] وأمر الله جبريل عليه السلام أن يقول لملك ان يخرج من سموم جهنم مثقال شعيرة ثم ينطلق به إلى أهل البلدة التي كان فيها قوم يونس ففعل فلما رأوا[١٥] العذاب سقط في أيديهم وعلموا أن يونس قد صدقهم فبعثوا إلى أنبياء[١٦] بني إسرائيل[١٧] فسألوهم عن الحيلة فيما[١٨] قد بلوا (١٧٦أ) به فقالوا[١٩] لهم اجتمعوا إلى الله فتوبوا إليه فخرجوا إلى موضع يقال[٢٠] له تل التوبة لأنهم تابوا عنده وتلّ الرماد لأنهم وضعوا الرماد على رؤوسهم[٢١] ولبسوا المسوح وفرقوا بين البهائم وأولادها وضجوا إلى الله بالبكاء والدعاء والاستجارة أربعين يوماً وعلم الله صدق نيّتهم فأمر جبريل عليه السلام برفع العذاب

---

[١]س: اظهرهيم [٢]أ: أرمقوه [٣]س: وعداكم [٤]أ: وراءه. س: وراه [٥]فعلوا: ساقطة من س [٦]س: تبهم [٧]س: دبة [٨]والله: ساقطة من س [٩]أ و س: لأرجع [١٠]أ، س: إليكم [١١]أ، س: النبؤة [١٢]و: ساقطة من س [١٣]س: منزيل [١٤]س: قالوا [١٥]س: اروا [١٦]أ: انبئاء. س: انباء [١٧]أ: إسرائل. س: اسرايل [١٨]أ، س: فيها [١٩]س: فقال [٢٠]س: نقول [٢١]أ، س: روسهم

عنهم وإنما رأوا آثار العذاب قبل أن ينزل بهم فآمنوا فرفع عنهم العذاب ولو كان العذاب من الكفّار قد نزل بهم لم ينفَعهم إيمانُهم[١] لمّا رأوا بأس[٢] سُنة الله وذكر قوم يونس على أثر ذكر فرعون لأنه آمن حيث رأى[٣] العذاب فلم ينفعه ذلك.

(١٩٠) وقال أبو[٤] الجلد لما غشي قومَ يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قُولوا يا[٥] حي حين لا حي ويا[٦] حي محيي الموتى ويا حي لا إله إلا أنت فقالوا ذلك فكشف[٧] عنهم العذاب ومتعوا إلى حين.

(١٩١) وأما قول الله عز وجل «وذا النون إذ ذهَبَ مُغاضباً»[٨] فعلى الحكاية الأولى[٩] ذهب مغاضباً لقومه حيث كذّبوه وعلى الحكاية الثانية ذهب مغاضباً لربه لضيق خلقه حتى يغشاهم العذاب كما وعدهم على أن ابن[١٠] عباس رحمه الله قد قال من قال إن يونس ذهب مغاضباً لربه فقد كذب[١١] لأنّ مغاضبة الله كفر ولا يجوز ذلك على نبي[١٢] من الأنبياء وقال بعض من فسّر القرآن إنه لم يغاضب ربّه ولا قومه وإنما معنى الغضب هٰهنا الأنفة فالمعنى أنه لما وعد قومه العذاب وخرج عنهم فتابوا وكشف عنهم العذاب فلما رجع وعلم أنهم لم يهلكوا أنف من ذلك فخرج آنفاً لا مغاضباً لربه وقد اختلف العلماء في ذلك والله أعلم.

(١٩٢) وأما قوله عز وجل «فظن أن لن نقدر[١٣] عليه»[١٤] فقال بعض المفسرين معناه فظن أن لن نضيّق عليه من قوله جل وعز «من قدر عليه رزقه»[١٥].

(١٩٣) و[١٦] قال آخرون المعنى «فظن أن لن نقدر[١٧] عليه»[١٨] أي فظن أنه يعجز ربّه فلا يقدر عليه زلة استزله الشيطان[١٩] حتى ظنّ[٢٠] ذلك وكانت له عبادة (٧٦ب) وتسبيح فأبى الله جل وعز أن يدعه للشيطان فأخذه فقذفه[٢١] في بطن الحوت[٢٢] فمكث فيه أربعين يوماً من بين يوم وليلة وأمسك الله نفسه فلم يقتله هناك فتاب إلى ربه في بطن الحوت[٢٣] وراجع نفسه فقال «سبحانك إني كنت من الظالمين»[٢٤]

---

[١]أ: اثمانهم [٢]أ، س: بأسنا [٣]س: ار [٤]س: بن [٥]س: با [٦]س: وبا [٧]س: فاكشف [٨]سورة ٢١ آية ٨٧ [٩]س: الاول [١٠]س: بن [١١]س: كذاب [١٢]أ: نبئ. س: نبيء [١٣]س: تقدر [١٤]سورة ٢١ آية ٨٧ [١٥]سورة ٦٥ آية ٧ [١٦]و: ساقطة من س [١٧]س: تقدر [١٨]سورة ٢١ آية ٨٧ [١٩]س: الشيطن [٢٠]س: ظان [٢١]س: فقده [٢٢]س: الحوث [٢٣]س: الحوث [٢٤]سورة ٢١ آية ٨٧

فاستخرجه الله من بطن الحوت[١] برحمته بما كان سلف له من العبادة والتسبيح فجعله من الصالحين وقال جل وعز فلولا[٢] «أنه كان من المسبحين لَلَبِث في بطنه إلى يوم يُبعَثون»[٣].

(١٩٤) وأما[٤] قوله جل ثناؤه «فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت»[٥] ففيه اختلاف من العلماء[٦] قال بعضهم عنى[٧] به ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت[٨] وقال آخرون بل عنى[٩] بذلك ظلمة جوف حوت[١٠] في جوف حوت آخر في البحر فذلك هو الظلمات قالوا وذلك أنّ الله جل وعز أوحى إلى الحوت ألا يرضّ له لحماً ولا عظماً ثم ابتلع ذلك الحوت حوت آخر.

(١٩٥) وروى أبو هريرة أن النبي[١١] صلى الله عليه وسلم قال لمّا أراد الله حبس يونس في بطن الحوت أوحى إلى الحوت أن خُذْه ولا تخدش[١٢] له لحماً ولا تكسر له عظماً فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه من البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حِساً فقال في نفسه ما هذا فأوحى[١٣] الله إليه وهو في بطن الحوت إن هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا[١٤] يا رب إنا سمعنا صوتاً ضعيفاً بأرض غربة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفعوا له عند ذلك فأمر الله الحوت فقذفه بالساحل كما قال جل ثناءُه «فنبذناه بالعراء وهو سقيم»[١٥] ثم قال الله «فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين»[١٦] أي كما نجّينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت إذ دعانا[١٧] كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا[١٨] بنا ودعونا.

(١٩٦) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الذي إذا دُعي[١٩] (٧٧أ) به أجاب وإذا سُئل به أعطى دعوة يونس صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله

---

[١] س: الحوت [٢] أ، س: فلما [٣] سورة ٣٧ آيتان ١٤٣ و١٤٤ [٤] س: وما [٥] سورة ٢١ آية ٨٧ [٦] أ: العلما [٧] س: عمن [٨] س: الحوث [٩] س: عمن [١٠] س: حوث [١١] أ: النبئ [١٢] س: تحدش [١٣] س: فوحى [١٤] س: فقال [١٥] سورة ٣٧ آية ١٤٥ [١٦] سورة ٢١ آية ٨٨ [١٧] س: ذعانا [١٨] س: ستغاثوا
[١٩] س: اددعي

أهي ليونس خاصة أم لجميع المسلمين فقال بل هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها ألم تسمع إلى قوله جل ثناؤه «فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين»[1] فهذا ما كان من قصة يونس صلوات[2] الله عليه والله جل وعز أعلم.

---

[1] سورة ٢١ آيتان ٨٧ و٨٨ [2] س: صلوة

(قصة داود)

ذكر قصة داود[١] صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع طالوت وجالوت[٢] وما جرى[٣] له من الأسباب في فتنة الملكين له وتسبيح[٤] الجبال معه وغير ذلك من قصصه صلى الله عليه وسلم.

(١٩٧) هو داود[٥] بن يسى[٦] وقيل أهْشا بن عوبر بن بوعِر بن شلمون بن نحشون بن عَميناذاتَ بن إرم[٧] بن[٨] حَصرون[٩] بن مارِز بن يهوذا[١٠] بن يعقوب بن[١١] إسحاق بن[١٢] إبراهيم وكان عمره سبعين[١٣] سنة وكان نحشون[١٤] قائداً عظيم الشأن في زمان موسى بن[١٥] عمران عليه السلام قال الله جل ثناؤه «وقتل داود[١٦] جالوت وآتاه[١٧] الله المُلكَ والحكمة وعلمَه مما يشاء[١٨]»[١٩] وقال «وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم»[٢٠].

(١٩٨) وقال «واذكر عبدنا داود[٢١] ذا الأيْد إنه أوّابٌ إنّا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير[٢٢] محشورة كل له أوّابٌ[٢٣]»[٢٤] وقال «وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب»[٢٥] فأما قوله «وقتل داود[٢٦] جالوت»[٢٧] فجاء في التفسير أن داود[٢٨] صلى الله عليه وسلم كان في عسكر طالوت[٢٩] وكان ذا[٣٠] شدة وجرأة[٣١] في الحرب فلما برز طالوت بجنوده لجالوت لعنه الله قال جالوت[٣٢] أبرزوا إليّ[٣٣] من يقاتلني فإن

---

[١] أ: داوود. س: دود [٢] س: جلوت [٣] أ، س: جر [٤] س: والتسبيح [٥] س: دود [٦] س: بشر [٧] س: ادم [٨] أ: ابن [٩] س: حصدون [١٠] س: يهودا [١١] أ: أبن [١٢] أ: ابن [١٣] أ، س: سبعون [١٤] أ، س: يحشون [١٥] أ، س: ابن [١٦] س: دود [١٧] س: واته [١٨] أ، س: يشا [١٩] سورة ٢ آية ٢٥١ [٢٠] سورة ٢١ آية ٨٠ [٢١] س: دواد [٢٢] س: واليطير [٢٣] س: واب [٢٤] سورة ٣٨ آيات ١٧، ١٨ و١٩ [٢٥] سورة ٣٨ آية ٢٠ [٢٦] س: دود [٢٧] سورة ٢ آية ٢٥١ [٢٨] أ، س: دود [٢٩] س: طلوت [٣٠] س: اذا [٣١] س: جردة [٣٢] س: جلوت [٣٣] س: المي

قتلني فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم فأتي[١] بداود[٢] صلى الله عليه وسلم[٣] إلى طالوت فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنتَه وأن يحكمه في ماله فألبسه طالوت سلاحاً فكره داود[٤] ذلك وقال إن الله لم ينصرني[٥] عليه لم يغن[٦] السلاح شيئاً[٧] فخرج إليه بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار ثم (٧٧ب) برز إليه فقال له جالوت أنت تقاتلني قال داود[٨] نعم قال ويلك ما خرجت إليّ إلا كما يخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة لأبددن اليوم لحمك ولأطعمنه الطير[٩] والسباع فقال له داود[١٠] بل أنت عدو الله شرّ من الكلب فأخذ داود حجراً فرماه بالمقلاع فأصابه بين عينيه حتى نفذ[١١] في دماغه[١٢] فصرع جالوت وانهزم من معه واحتز[١٣] داود رأسه فلما رجعوا إلى طالوت ادّعى الناس قتل جالوت فمنهم من يأتي بسيفه ومنهم من يأتي[١٤] بشيء من سلاحه وجسده[١٥] وخبأ داود رأسه فقال طالوت من جاء[١٦] برأسه فهو الذي قتله فجاء به داود ثم قال لطالوت أعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان شرطه وقال إن بنات الملوك لا بد لهنّ من صداق وأنت رجل جريء[١٧] شجاع فأجعل صداقها[١٨] ثلاث مائة[١٩] غلفة[٢٠] من أعدائنا.

(١٩٩) وكان يرجو[٢١] بذلك أن يقتل داود فغزا داود[٢٢] وأسر منهم ثلاث مائة[٢٣] وقطع[٢٤] غلفهم وجاء بها إلى طالوت فلم يجد[٢٥] طالوت بدّاً من أن يزوجه ثم أدركته الندامة[٢٦] فأراد قتل داود[٢٧] حتى هرب منه إلى الجبل فهبط[٢٨] إليهم داود[٢٩] فأخذ إبريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضّأ وقطع شعرات[٣٠] من لحيته وشيئاً من هدب ثيابه ثم رجع داود إلى مكانه فناداه أن تعهد حرسك فإني لو شئت[٣١] أن أقتلك البارحة فعلت وعلامة ذلك أن هٰذا إبريقك وشيء[٣٢] من لحيتك وهدب ثيابك وبعث به إليه فعلم طالوت أن لو شاء قتله فعطفه ذلك عليه فأمنه وعاهده بالله لا يرى منه بأساً ثم انصرف ثم كان في آخر أمر طالوت أنه كان يدسّ لقتله وكان طالوت لا

---

[١] أ، س: فاوتي [٢] أ: بداوود. س: بدود [٣] وسلم: ساقطة من أ [٤] س: دود [٥] أ، س: لينصرني [٦] أ، س: تغن [٧] س: شي [٨] س: دود [٩] س: اليطير [١٠] س: دود [١١] س: نفد [١٢] س: دماعه [١٣] س: وجتز [١٤] أ و س: يأت... يأت [١٥] س: وحسده [١٦] س: جا [١٧] أ، س: جرى [١٨] أ، س: صدقها [١٩] أ:ماية [٢٠] س: علفة [٢١] أ، س: يرجوا [٢٢] س: دود فعزا دود [٢٣] أ:ماية [٢٤] قطع: ساقطة من س [٢٥] س: يجيد [٢٦] س: الذامة [٢٧] س: دود [٢٨] س: الجبال فهبطا [٢٩] س: دواد [٣٠] س: شعراة [٣١] س: شئة [٣٢] س: شي

يقاتل عدواً إلا هزم حتى مات.

(٢٠٠) وقال بعضُ المفسرين إن داود[١] عليه السلام مر بحجر[٢] فقال يا داود[٣] خذني معك فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت (١٧٨أ) فإني حجر يعقوب فأخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فبينما هو يمشي إذ[٤] مرّ بحجر آخر فقال خذني تقتل بي جالوت ثم مضى فبينما هو يمشي إذ مر بحجر فقال خذني يا داود[٥] تقتل بي جالوت فإني حجر إبراهيم فأخذه فجعله في مخلاته ثم جعل الأحجار الثلاثة[٦] في قذافته فقال في الأول هذا باسم[٧] أبي إبراهيم وفي الثاني باسم أبي إسحاق وفي الثالث باسم أبي إسرائيل[٨] ثم أدار[٩] القذافة فعادت[١٠] الأحجار[١١] حجراً[١٢] واحداً ثم أرسله فصك به بين عيني جالوت فتفتّت رأسه ثم قتله فلم يزل يقتل[١٣] كلّ إنسان يصيبه[١٤] حتى لم يكن بحياله أحد.

(٢٠١) ويُذكر أن داود أتا أباه يوماً فقال له يا أبتاه ما أرمي شيئا[١٥] بقذافتي هٰذه إلا صرعته قال أبشر يا بني فإن الله قد جعل رزقك في قذافتك.

(٢٠٢) ثم أتاه مرّة أخرى يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسداً رابضاً[١٦] فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجني[١٧] قال أبشر يا بني فإن هٰذا خير أعطاكه الله ثم أتاه يوماً آخر فقال يا أبتاه إني لأمشي[١٨] بين الجبال فأسبّح فلا يبقى جبل إلا سبح معي فقال أبشر يا بني فإن هٰذا خير أعطاكه[١٩] الله ويُذكَر أنه كان راعياً[٢٠] والله أعلم وقوله «واذكر عبدنا داود ذا[٢١] الأيد[٢٢] إنه أوّاب»[٢٣] يعني بالأيد القوة على العبادة والصيام والبطش الشديد في ذات الله.

(٢٠٣) وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وذلك أشدّ الصوم وكان يصلي نصف النهار والأوّاب الكثير الرجوع إلى الله وكانت الجبال إذا سبح سبحت معه «بالعشي والإشراق»[٢٤] عند طلوع الشمس وإضاءتها واجتمعت إليه

---

[١]س: دود [٢]س: بحجرة [٣]س: دود [٤]س: اد [٥]س: دود [٦]س: الثلاثة الاحجار [٧]س: بسم
[٨]أ: إسرائل. س: اسرايل [٩]أ، س: أراد [١٠]س: فعادة [١١]س: الاحجر [١٢]س: حجر [١٣]أ: تقتل [١٤]أ، س: تصيبه [١٥]أ، س: شيأ [١٦]س: رأيضاً [١٧]س: يهجهني [١٨]أ، س: لا أمشي
[١٩]س: عطاكه [٢٠]س: رعياً [٢١]ذا: ساقطة من س [٢٢]أ، س: الأيدي [٢٣]سورة ٣٨ آية ١٧
[٢٤]سورة ٣٨ آية ١٨

الطير[١] تسبح معه فذلك حشرها قال الله عز وجل «وشددنا ملكه»[٢] أي قوينا[٣] وعززنا[٤].

(٢٠٤) وجاء في التفسير أنه كان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثة وثلثون ألفاً (٧٨ب) من الرجال.

(٢٠٥) وقيل أيضاً ان رجلا استعدى إليه على رجل فادعى أنه أخذ[٥] منه بقراً فأنكر المدعى عليه فسأل داود[٦] المدعي البينة فلم يقمها فرأى[٧] داود[٨] في منامه أن الله يأمره أن يقتل المدعى عليه وتثبّت داود[٩] وقال هو منام فأتاه الوحي بعد ذلك أن يقتله فقال المدعى عليه إن الله ما أخذني بهٰذا الذنب وإني قتلت أبا هٰذا غيلة[١٠] فقتله داود[١١] فهٰذا ما عظم الله به هيئته وشدّد مُلكه.

(٢٠٦) «وآتينٰه الحكمة»[١٢] أي النبوة[١٣] وقيل آتينٰه[١٤] بالبينة أو اليمين «وفصل الخطاب»[١٥] هو القضاء بين الناس لا يتعتع[١٦] في قضائه وإذا[١٧] خطب أي تكلم في الحكم فصل ويقال[١٨] فصل الخطاب أما بعد وهو أول من قال أما بعد وقال جل وعز «وهل أتٰك نبؤا الخصم إذ تسوّروا المحراب إذ دخلوا على داود[١٩] ففزع منهم»[٢٠] إلى آخر الآيات[٢١] التي جاءت فيه.

(٢٠٧) وقال المفسرون ونقلة الأخبار إن داود[٢٢] عليه السلام كان يكثر الصلاة فقال يوماً في ما يناجي ربّه يا رب فضّلت إبراهيم علي فاتخذته خليلا وفضّلت موسى عليّ فكلمته تكليماً[٢٣] فقال له يا داود[٢٤] إنا ابتلينا إبراهيم وموسى فصبرا وعافيناك فلم نبتلك[٢٥] فقال أي رب فابتلني فقيل له سنبتليك فبينما هو ذات يوم في محرابه الذي يتعبّد فيه إذ جاء طائر حتى وقع قريباً منه فأعجبه فنهض إليه ليأخذه فطار فأشرف لينظر أين وقع فأبصر امرأة تغتسل ووقع ظله عليها فعلمت أنه إنسان فأرخت شعرها فتجللت به فسأل داود[٢٦] عن المرأة ومن زوجها فقيل[٢٧] له هي امرأة

---

[١]س: اليطر [٢]سورة ٣٨ آية ٢٠ [٣]قوينا: ساقطة من س [٤]أ: وعززنا [٥]أ: أد. س: احر [٦]س: على فسٔل داوود [٧]س: فرءى [٨]س: داوود [٩]س: داوود [١٠]س: مخيلة [١١]س: داوود [١٢]سورة ٣٨ آية ٢٠ [١٣]أ: النبؤة [١٤]أ، س: أتينه أن [١٥]سورة ٣٨ آية ٢٠ [١٦]أ، س: ينعتع [١٧]س: اذ [١٨]س: ويقول [١٩]س: داوود [٢٠]سورة ٣٨ آيتان ٢١ و٢٢ [٢١]س: الاية [٢٢]س: داوود [٢٣]س: تكلما [٢٤]س: داوود [٢٥]أ و س: نبتليك [٢٦]س: داوود [٢٧]س: فقال

أوْريا وزوجها غائب[١] في جيش بالبَلْقاء قد حاصروا أهلها فكتب داود إلى ابن أخته وكان رئيس الجيش إذا أتاك كتابي هٰذا فاندب[٢] أوريا فيمن انتدب من الناس فليأتوا القلعة فلا يبرحوا أو يفتحوها أو يقتلوا فلما جاء الكتاب[٣] (٧٩أ) دعا أوريا فأخبره الخبر وندبه وندب الناس[٤] فانتدب[٥] معه ثلاثون رجلا وأتوا القلعة فرماهم أهلها بالحجارة حتى قتلوهم جميعاً[٦] فشقّ ذلك على الجند فلما قرأه داود[٧] قال كذلك الحرب تكون لكم وعليكم ثم أمهل داود[٨] تلك المرأة حتى انقضت عدّتها ثم بعث إليها فتزوّجها وبنى بها فبينما هو ذات يوم في محرابه[٩] والحرس حوله إذ دخل عليه رجلان وكانا[١٠] ملكين في صورة الرجال ففزع منهما إذ دخل بغير إذن فقالا «لا تَخَف خَصمان[١١] بغى بعضنا على بعض فاحْكمْ بيننا بالحق»[١٢] ما حكى الله عنهما قال لهما فقولا فقال أحدهما «إن هذا أخي له تسع وتسعون نَعجة ولي نعجة[١٣] واحدة»[١٤].

(٢٠٨) «فقال أكفِلنيها[١٥]»[١٦] قال داود[١٧] «لقَد ظلمَك بسؤال نعجتك إلى نِعاجه[١٨]»[١٩] حتى بلغ إلى قوله «وقليل ما هم»[٢٠] فنظر أحد الرجلين إلى صاحبه وضحك فلما رأى[٢١] داود[٢٢] ضحكه علم أنه مفتون فاستغفر ربه وخر ساجداً[٢٣] أربعين يوماً فبكى حتى نبت العُشب من دموعه لا يقوم من سجوده[٢٤] إلا لصلاة أو قضى حاجة لا بد منها فتاب الله عليه وقبل[٢٥] منه قالوا فلما قيل له يا داود[٢٦] ارفع رأسك[٢٧] فقد غُفر لك قال يا رب كيف أعلم أنك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء إذا جاء أوريا يوم القيامة[٢٨] آخذاً رأسه بيمينه[٢٩] أو بشماله يشخب[٣٠] أوداجه[٣١] دماً في قبل عرشك يقول يا رب سل هٰذا فيم قتلني فأوحى الله إليه إذا كان ذلك دعوت أوريا فأستوهبك[٣٢] منه فيهبك لي فأثيبه بذلك الجنة قال يا

---

[١]س: غائب [٢]س: فانذب [٣]س: الكتب [٤]س: وندبه سر وندب الناس [٥]س: فانتذب [٦]س: جميع [٧]س: دود [٨]س: دوود [٩]س: المحرابه [١٠]س: وكان [١١]س: خصمن [١٢]سورة ٣٨ آية ٢٢ [١٣]س: نجعت [١٤]سورة ٢٨ آية ٢٣ [١٥]س: اكفلنها [١٦]سورة ٣٨ آية ٢٣ [١٧]س: داوود [١٨]س: نعاجي [١٩]سورة ٣٨ آية ٢٤ [٢٠]سورة ٣٨ آية ٢٤ [٢١]أ، س: رءا [٢٢]س: داوود [٢٣]س: سجد [٢٤]س: سجده [٢٥]س: وقيل [٢٦]س: داوءد [٢٧]س: رسك [٢٨]س: القيمة [٢٩]س: بيمنه [٣٠]أ، س: يخشب [٣١]س: اودجه [٣٢]أ، س: فاستوهبتاك

رب[١] الآن علمت أنك قد غفرت لي فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء[٢] حياء من ربّه حتى قبض روحه وذُكر أنه رسم[٣] خطيئته[٤] في كفه[٥] اليمنى بطن[٦] راحته فما رفع إلى فيه طعاماً ولا شراباً[٧] قط إلا بكى إذا رآها[٨] وما قام في الناس خطيباً قط إلا نشر راحته[٩] فاستقبل بها الناس ليروا[١٠] رسم[١١] خطيئته[١٢] في يده.

(٢٠٩) وقال مجاهد (٧٩ب) إنه لما أصاب داود[١٣] الخطيئة[١٤] خرّ لله ساجداً أربعين يوماً حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطّى رأسه ثم نادى يا رب قرح الجبين وجمدت[١٥] العين وداود[١٦] لم يرجع إليه في خطيئته[١٧] شيء[١٨] فنودي أجائع[١٩] فتطعم أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر[٢٠] لك قال فنحب نحبة هاج كل شيء[٢١] كان نبت حوله فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته[٢٢] مكتوبة[٢٣] في كفه فإذا رآها[٢٤] وذكرها ينتحب نحبة تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ثم ما يتمّ شرابه حتى يملأه من دموعه وكان يقال[٢٥] إن دمعة داود[٢٦] صلى الله عليه وسلم تعدل دمعة الخلائق كلهم ودمعة آدم[٢٧] تعدل دمعة داود[٢٨] ودمعه[٢٩] الخلائق فهو يجيء يوم القيامة[٣٠] خطيئته[٣١] مكتوبة في كفه فيقول يا رب ذنبي ذنبي قدّمني فيقدم[٣٢] فلا يأمن فيقول يا رب أخِّرْني فيُؤخّر فلا يأمن صلى الله عليه وسلم[٣٣] وكان[٣٤] من قصصه أيضاً وعلامات نبوته[٣٥] أن الله جل وعز أنزل عليه الزبور وعلمه صنعة الدروع وألان له الحديد ولم يعط الله جل وعز أحداً من خلقه مثل صوته كان إذا قرأ الزبور تدنو له الوحش[٣٦] حتى يؤخذ بأعناقها وإنها تسمع لصوته وما صنعت الشياطين[٣٧] المزامير[٣٨] والصنوج إلا على أصناف صوته صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان من قصّة داود[٣٩] عليه السلام والله جل وعز أعلم.

---

[١]س: يرب [٢]س: السما [٣]أ: رشم [٤]س: خطيته [٥]س: كفبه [٦]س: نطن [٧]س: شراب [٨]أ و س: رءاها [٩]س: ارحته [١٠]س: ليروى [١١]أ: رشم [١٢]س: خطيته [١٣]س: داوود [١٤]أ: الخطية. س: الخطئة [١٥]س: جمدة [١٦]س: وداوود [١٧]أ، س: خطيته [١٨]س: شي [١٩]س: أجامع [٢٠]س: فينتصر [٢١]أ، س: شي [٢٢]أ: خطئته. س: خطيته [٢٣]س: مكاتبة [٢٤]س: فإدارها [٢٥]س: يقول [٢٦]س: داوود [٢٧]س: وسلم تعدل دمعة الخليق كلهم ودمعة ادم عليه السلام تعدل دمعة الخلايق كلهم ودمعة ادم [٢٨]س: داوود [٢٩]أ: معه [٣٠]س: القيمة [٣١]أ: خطئته. س: خطيته [٣٢]س: فيقودم [٣٣]وسلم: ساقطة من س [٣٤]وكان: ساقطة من أ [٣٥]أ، س: نبؤته [٣٦]س: الوحشو [٣٧]س: صنعة الشيطن [٣٨]أ و س: المزامر [٣٩]س: داوءد

(قصة سليمان)

ذكر قصة سليمان صلى الله عليه وسلم وما كان من تسخير الريح والشياطين[١] والطير[٢] له وما كان من عرضه الخيْل وأمر السحر وما جرى[٣] له مع بلقيس بنت شراحيل[٤] وما كان من إلقاء الجسد على كرسيه وغير ذلك من قصصه صلى الله عليه وسلم.

(٢١٠) قال الله جل وعز «ووهبنا لداود[٥] سليمان نعم العبد إنه أوّاب»[٦].

(٢١١) وقال «ولقد فَتَنّا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال رب اغْفر لي وهب لي ملكاً[٧] لا يَنبغي لأحد من (٨٠أ) بعدي إنك أنت الوهّاب[٨] فسخّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً[٩] حيث أصاب والشياطين[١٠] كل بناء وغواص[١١]»[١٢].

(٢١٢) قال المفسرون إن فتنة جل وعز سليمان أن ألقي على كرسيه جسد[١٣] شيطان ممثّل بإنسان ذكروا أن اسمه صخر وقيل اسمه آصَف[١٤] وذلك أن سليمان أمره الله ببناء بيت المقدس فقيل ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له إن شيطانا في البحر يقال كذا[١٥] قال فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة فنزح ماؤها وجعل فيها خمر فجاء يوم ورده فإذا هو بالخمر فقال إنك لشراب طيب إلا أنك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا ثم رجع حتى عطش عطشاً شديداً ثم أتاها فشربها حتى غلبت على عقله قال فأرى[١٦] الخاتم أو ختم به بين كتفيه فذل وكان ملك سليمان في خاتمه[١٧] فاتي[١٨] به سليمان فقال إنّا قد

---

[١]س: الشيطن [٢]س: واليطير [٣]س: جر [٤]س: شرحيل [٥]أ: لداوود. س: لدود [٦]سورة ٣٨ آية ٣٠
[٧]س: ملك [٨]س: الوهب [٩]س: رخاءاً [١٠]س: الشيطن [١١]س: وغوص [١٢]سورة ٣٨ آيات ٣٤، ٣٥، ٣٦ و٣٧ [١٣]س: جسدا [١٤]س: ءاسف [١٥]س: كذ. في جامع البيان للطبري: صخر شبه المارد [١٦]س: فرى [١٧]س: خاتمة [١٨]أ، س: فاوتي

أمرنا ببناء هذا البيت وقيل لنا ان نبنيه ولا يُسمَع فيه صوت حديد فأتى ببيض الهدهد فجعل عليها زجاجة فجاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه فجاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى أفضى[1] إلى بيضه فأخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة فكان سليمان إذا أراد أن[2] يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخل بخاتمه فانطلق يوماً إلى الحمام وذلك[3] الشيطان[4] معه صخر وذلك[5] عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه فقال فدخل الحمام وأعطى الشيطان[6] خاتمه فألقاه في البحر فالتقمته سمكة ونُزع مُلك سليمان منه وألقى على الشيطان شبه سليمان فجاء فقعد على كرسيه وسريره[7] وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون منه أشياء[8] حتى قالوا لقد[9] فُتِن نبي الله فكان فيهم رجل فقال والله لأجربنه فقال يا نبي الله وهو لا يرى[10] إلا أنه نبي الله أحدنا[11] تصيبه الجنابة في الليلة[12] الباردة فيدع الغسل عمداً حتى تطلع الشمس أترى عليه بأساً قال لا قال فبينما هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي[13] الله خاتمه في بطن سمكة فأقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير إلا سجد له.

(٢١٣) وقال جماعة[14] من أهل التفسير إنما كان لسليمان مائة امرأة وكانت فيهن[15] (٨٠ب) امرأة آثر نسائه عنده وآمنهن عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأتمن أحدا عليه من الناس غير تلك المرأة فجاءته يوماً من الأيام فقالت له إن أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحبّ أن تقضي له فقال لها نعم ولم يفعل[16] فابتليَ فأعطاها خاتمه ليخرج فخرج الشيطان[17] في صورته فقال لها هاتي الخاتم[18] فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس[19] سليمان وخرج سليمان بعد فسألها[20] أن تعطيه[21] خاتمَه[22] فقالت ألم تأخذه[23] قبل قال[24] لا وخرج مكانه تائهاً ومكث الشيطان[25] يحكم بين الناس أربعين يوماً ثم ردّ الله إلى سليمان خاتمه من بطن

[1]س: أقضى [2]س: ارادا [3]س: ولذالك [4]س: الشيطن [5]س: وداك [6]س: الشيطن [7]أ، س: وسرره [8]س: اشيا [9]س: لعد [10]وهو لا يرى: ساقطة من س [11]س: أخدنا [12]س: اليلة [13]س: النبي [14]س: جمعة [15]س: فهين [16]س: تفعل [17]س: الشيطن [18]س: الخاتيم [19]س: مجليس [20]س: فسلها [21]س: طعيه [22]س: حاتمه [23]س: تاخده [24]س: قل [25]س: الشيطن

السمكة وردّ إليه ملكه.

(٢١٤) وقال بعض المفسرين إنه كان لسليمان ابن فخاف عليه الشياطين[١] لأن الشياطين[٢] كانت تقدر الراحة مما[٣] كانت فيه بموت سليمان فقالت إن بقي له ولد لم ينفك مما نحن فيه فغذاه[٤] في السحاب إشفاقا عليه فمات فألقي على كرسيه فجائز أن يكون هذا مُجازاته على ذنبه بأن أثكله[٥] الله ولده.

(٢١٥) وقال ابن عباس رحمه الله ذنبه الذي عاقبه الله عليه بالفتنة ان الله عز وجل قد كان أمره أن لا يتزوّج إلا من بني إسرائيل[٦] فتزوّج امرأة من غيرهم[٧] وكانت ممّن تعبد الأصنام فأعجب بها فقالت له إن أبي كان يحبني حبّاً شديداً فلما مات جزعت عليه ولست أعطى صبراً عنه فلو أذنت لي فصورت على صورته وجعلته في بيت كنت أتسلى إذا رأيتُه[٨] فاذن لها في ذلك فاتخذت صنماً فكان يعبد في بيته أربعين يوماً فعاقبه الله على ذلك بأن سلب ملكه أربعين يوماً مكان الأيام التي عُبد الصنم[٩] في بيته «قال رب اغفر لي وهب لي مُلكاً[١٠] لا ينبغي لأحد[١١] من بعدي»[١٢] من الآدميين الذين ليسوا بأنبياء وتكون لي في ذلك[١٣] آية تدلّ أنك قد غفرتَ لي ورددتَ إليّ نبوتي فاستجاب الله دعاءه فيما دعاه فيه فسخر له الريح وهو ملك لم ينبغي لأحد من بعده «تجري بأمره رُخاءً حيث أصابَ»[١٤] أي لينة طيبة سريعة وهي الريح الجنوب حيث أراد وكانت تغدو به من إيلياء[١٥] وتقبل به بقزوين ثم تروح به من[١٦] (٨١أ) قزوين وتبيت[١٧] بكابُل قال الله عز وجل «ولسليمٰن الريح غدوّها[١٨] شهر ورواحُها شهر»[١٩] «والشياطين[٢٠] كل بناء وغواصٍ»[٢١] فالبناة[٢٢] منها يصنعون له «ما يشاء[٢٣] من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب»[٢٤] والغاصة منها يستخرجون له الحلي من البحار وآخرون ينحتون له جفاناً وقدوراً والمردة منهم في الأغلال «مُقرّنين في الأصفاد»[٢٥] وهي السلاسل قد جمعت[٢٦] أيديهم فيها إلى أعناقهم «هٰذا

---

[١]س: الشيطين [٢]س: الشيطاين [٣]مما: ساقطة من س [٤]س: فغداه [٥]أ، س: أثقله [٦]أ: اسرائل. س: اسرايل [٧]س: غيرهيم [٨]س: ريته [٩]س: الصنام [١٠]س: ملك [١١]س: لأخد [١٢]سورة ٣٨ آية ٣٥ [١٣]س: ذاك [١٤]سورة ٣٨ آية ٣٦ [١٥]أ: ايليا [١٦]من: ساقطة من س [١٧]س: وتبت [١٨]س: عدوها [١٩]سورة ٣٤ آية ١٢ [٢٠]س: والشيطاين [٢١]سورة ٣٨ آية ٣٧ [٢٢]س: والبناة [٢٣]س: يشا [٢٤]سورة ٣٤ آية ١٣ [٢٥]سورة ٣٨ آية ٣٨ [٢٦]س: جمعة

عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»[١].
(٢١٦) يقول هٰذا الملك الذي أعطيناكه فأعط ما شئتَ منه مَن شئتَ وامنع ما شئت من[٢] شئت لا حساب عليك في ذلك ولا منّة.
(٢١٧) «إذ عُرِضَ عليه بالعشي الصّٰفنٰت[٣] الجياد»[٤] يعني الخيل.
(٢١٨) ذكر إبراهيم التيمي أنها كانت عشرين[٥] فرساً ذوات أجنحة وقال ابن[٦] زيد إن هذه الخيل أخرجها الشيطان[٧] لسليمان من مرج من مروج البحر يشغله بها عن صلاة العصر.
(٢١٩) وقال قوم آخرون بل كانت هذه الخيل قد وردت عليه من غنيمة جيش كان له فتشاغل[٨] باعتراضها إلى أن غابت[٩] الشمس وفاتته العصر.
(٢٢٠) وروي عن علي بن[١٠] أبي طالب[١١] رضي الله عنه أنه سئل عن الصلاة[١٢] الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي فُتن بها سليمان صلى الله عليه وسلم[١٣] «حتى توارت»[١٤] الشمس «بالحجاب»[١٥] يعني تغيّبت في مغيبها.
(٢٢١) و[١٦] قال ابن[١٧] مسعود توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء فخضرة السماء منها و«رُدّوها عليّ»[١٨] يعني الخيل «فطفق مسحا بالسوق والأعناق»[١٩] أي جعل يمسح[٢٠] أعراف الخيل وأعناقها حباً وقيل إنه ضرب عراقيبها[٢١] وأعناقها عاقراً لها والله جل وعز أعلم كيف كان ذلك المسح منه «وورث سليمٰن داود وقال يٰأيّها[٢٢] الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء»[٢٣] وورث[٢٤] داود[٢٥] العلم الذي كان آتاه في كتابه والملك الذي خصّه[٢٦] به على قومه فجعله بعد أبيه داود[٢٧] دون[٢٨] سائر ولد أبيه وقال سليمان لقومه «يٰأيها الناس عُلمنا منطق (٨١ب) الطير»[٢٩].

[١]سورة ٣٨ آية ٣٩ [٢]أ، س: ما [٣]س: الصفنة [٤]سورة ٣٨ آية ٣١ [٥]س: عشر [٦]أ، س: بن
[٧]س: الشيطن [٨]س: فتش على [٩]س: غابة [١٠]س: ابن [١١]س: طلب [١٢]س: صلاة
[١٣]وسلم: ساقطة من أ [١٤]سورة ٣٨ آية ٣٢ [١٥]سورة ٣٨ آية ٣٢ [١٦]و: ساقطة من س [١٧]أ، س: بن [١٨]سورة ٣٨ آية ٣٣ [١٩]سورة ٣٨ آية ٣٣ [٢٠]س: مسح [٢١]أ و س: عراقبها [٢٢]أ: يا أيها [٢٣]سورة ٢٧ آية ١٦ [٢٤]س: ووراث [٢٥]س: دود [٢٦]أ، س: خاصه [٢٧]س: داوود
[٢٨]س: وان [٢٩]سورة٢٧ آية ١٦

(٢٢٢) قال محمد بن كعب القرظي بلغَنا أن سليمان كان عسكره مائة[١] فرسخ خمسة وعشرون[٢] منها للإنس وخمسة[٣] وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون[٤] للطير وكان له ألف بيت من قوارير على[٥] الخشب فيها ثلاث مائة[٦] صريحة[٧] وسبع مائة[٨] سرية[٩] فأمر الريح العاصف[١٠] فرفعته وأمر الرخاء فسارت به فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء[١١] والأرض إني قد زدتك في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق شيئا[١٢] إلا جاءت الريح فأخبرتك.

(٢٢٣) و[١٣] قول النملة «لا يحطِمنّكم سليمٰن وجنوده»[١٤] معناه لا يدرسنكم ولا يقتلنكم[١٥] ولا يكسرنكم وما أشبه ذلك من وجوه التحطيم وهو الهلاك ويقال كان نمل سليمان أمثال الذباب «فتبسم ضاحكاً من قولها»[١٦] وأكثر ضحك الأنبياء صلوات الله عليهم التبسّم «وتفقّدَ الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد»[١٧].

(٢٢٤) وقال أبو مجلز[١٨] جلس ابن[١٩] عباس إلى عبد الله بن سلام فسأله عن الهدهد لم[٢٠] تعاهده سليمان وتفقده من بين الطير فقال عبد الله بن سلام إن سليمان نزل منزلة في مسير له فلم يدر[٢١] ما بُعد الماء من قربه فقال من يعلم بعد الماء من قربي[٢٢] فقيل له الهدهد يعلم ذلك فلذلك تفقده وقال ابن[٢٣] عباس كان سليمان صلى الله عليه وسلم يوضع له ست مائة[٢٤] كرسي ثم يجىء[٢٥] أشراف الإنس فيجلسون مما يليه ثم يجىء[٢٦] أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس ثم يدعو[٢٧] الطير فتظلهم[٢٨] ثم يدعو[٢٩] الريح فتحملهم فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر قال فبينما هو في مسيره إذ[٣٠] احتاج إلى الماء وهو في فلاة[٣١] من الأرض فدعا الهدهد فجاءه فنقر الأرض فيصيب[٣٢] موضع الماء ثم يجىء[٣٣] الشياطين[٣٤] فيسلخونه كما يسلخ الإهاب ثم يستخرجون الماء ويقال[٣٥] إن هذا الهدهد كان يرى الماء[٣٦] في الأرض

---

[١]أ: مأية [٢]س: وعشرين [٣]وخمسة: ساقطة من أ و س [٤]س: وعشرين [٥]على: ساقطة من س
[٦]أ: مأية [٧]أ، س: صريح [٨]س: مأية [٩]أ، س: سارية [١٠]س: العاصة [١١]س: السما [١٢]أ، س: شي [١٣]و: ساقطة من س [١٤]سورة ٢٧ آية ١٨ [١٥]س: يقتلكم [١٦]سورة ٢٧ آية ١٩
[١٧]سورة ٢٧ آية ٢٠ [١٨]أ، س: مجلن [١٩]أ: بن [٢٠]س: لما [٢١]أ، س: يدري [٢٢]س: قربه
[٢٣]أ، س: بن [٢٤]أ: مأية [٢٥]أ: يجىء. س: يجي [٢٦]أ: يجىء. س: يجي [٢٧]أ، س: يدعوا [٢٨]أ، س: الظل فتظلنه [٢٩]أ، س: يدعوا [٣٠]أ، س: اذا [٣١]س: فلات [٣٢]س: فيَصِب [٣٣]س: يجي
[٣٤]س: الشيطن [٣٥]س: ويقول [٣٦]س: الما

كما يرى الماء في الزجاج[١] فلما تفقد سليمان الهدهد وسأل الكركي عنه وكان يومئذ أمير الطير فقال يا نبيّ الله ما بعثته إلى موضع وما أدري أين هو فغضب[٢] حينئذ[٣] سليمان صلى الله عليه وسلم وواعده بالعذاب أو الذبح[٤] وكان عذابه للطير أن ينتف ريش جناحه (١٨٢أ) ويلقيه للشمس وهو لا ريش عليه.

(٢٢٥) «أو ليأتيني بسلطان مبين»[٥] أي بحجة واضحة تبيّن عذره[٦] «فمكث غير بعيد»[٧] أي مكث[٨] الهدهد في غيبته تلك[٩] غير وقت طويل فسأله سليمان عن تخلفه[١٠] وغيبته فقال «أحطت بما لم تحط به»[١١] أي حويت علم ما لم تحو أنت علمه «وجئتُك من سبإ بِنَبَاء يقين»[١٢] أي جئتك من قرية سبأ بخبر حق وإنما صار هذا الخبر للهدهد عذراً عند سليمان صلى الله عليه وسلم درأ به عنه ما كان أوعده من العذاب لأن سليمان صلى الله عليه وسلم كان لا يرى[١٣] في الأرض أحداً له مملكة معه وكان مع ذلك صلى الله عليه رجلا[١٤] حبّب له[١٥] الجهاد[١٦] فلما دلّه الهدهد على ملك بموضع من الأرض هو لغيره وقوم كفرة يعبدون غير الله له في جهادهم الأجر الجزيل والثواب في العاجل وضمّ مملكة لغيره إلى مملكته حقّت[١٧] للهدهد المعذرة[١٨] وصحّت له الحجة في مغيبه[١٩] عن سليمان صلى الله عليه وسلم.

(٢٢٦) ثم قال لسليمان «إني وجدت امرأة تملكهم»[٢٠] أي تملك أهل سبأ.

(٢٢٧) ذكر قتادة أنها امرأة يقال لها بلقيس[٢١] بنت شراحيل[٢٢] الحميرية أحد[٢٣] أبويها من الجن مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة وكانت في مملكة عظيمة.

(٢٢٨) كان أولو[٢٤] مَشورتها ثلاث مائة واثني[٢٥] عشر.

(٢٢٩) وكان رجل واحد منهم ينظر على عشرة آلاف وقيل كان معها ألف[٢٦] قَيْل والقيل الملِك ومع كل قَيل ألف رجل وقيل مائة ألف رجل والله أعلم.

(٢٣٠) وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام وذكر أنها كانت

---

[١]س: الزجاجة [٢]س: فغضيب [٣]أ، س: حنئذ [٤]س: الدبح [٥]سورة ٢٧ آية ٢١ [٦]س: عدره [٧]سورة ٢٧ آية ٢٢ [٨]غير بعيد أي مكث: ساقطة من س [٩]أ، س: تاد [١٠]س: تحلفه [١١]سورة ٢٧ آية ٢٢ [١٢]سورة ٢٧ آية ٢٢ [١٣]س: ير [١٤]أ، س: رجل [١٥]له: ساقطة من س [١٦]س: الجهد [١٧]س: حقة [١٨]س: المعدرة [١٩]س: معينه [٢٠]سورة ٢٧ آية ٢٣ [٢١]س: بلقس [٢٢]أ، س: شراحل [٢٣]س: أخذ [٢٤]أ، س: أولوا [٢٥]س: واثين [٢٦]س: الفا

تخرج إلى مملكتها في كل جمعة فتنظر في أمورهم وتقضي حوائجهم وكان لها سرير طوله في السماء[١] ثلثون ذراعاً[٢] فيه ألوان الذهب والفضة وأنواع الجوهر والياقوت[٣] عليه أعمدة من ذهب ملبسة حريراً رقيقاً[٤] تراهم من ورائه ولا يرونها فإذا قضت[٥] حوائجهم دخلت[٦] قصرها فلا تخرج منه إلى مثل ذلك اليوم (٨٢ب) فمعنى قول الهدهد «وأوتِيَت من كل شيء»[٧] أي من كل شيء[٨] يؤتاه الملوك مِثلها في عاجِل الدنيا.

(٢٣١) ومعنى «ولها عرش عظيم»[٩] أي عظيم في خَطره وقدره لا غيره ثم قال «وجدتُها وقومَها يسجدون للشمس من دون الله وزيَّنَ لهم الشيطان أعمالَهم»[١٠] فكان من قول الهدهد «أحطت بما لم تُحِط به»[١١] إلى قوله «الله لا إله إلا هو ربّ العرش العظيم»[١٢] ثم قال سليمان مجيباً له بعد فراغه واعتذاره[١٣] «سننظر أصدقتَ أم كنتَ من الكاذبين»[١٤] أي في كل ما ذكرته واعتذرت به «اذهب بكتابي هٰذا فألقه[١٥] إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون»[١٦].

(٢٣٢) وجاء في التفسير أنه كانت لبلقيس كوة مستقبلة للشمس ساعة تطلع فيها فتسجد لها بلقيس فجاء[١٧] الهدهد حتى وقع فيها فسدّها واستبطأت الشمس فقامت تنظر فرمى الهدهد بالصحيفة إليها من تحت جناحه وطار حين قامت تنظر الشمس فأصابت الكتاب فقرأته[١٨] فإذا فيه ما ذكر[١٩] الله «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمٰن الرحيم ألا[٢٠] تَعلوا عليّ وأتوني مسلمين»[٢١].

(٢٣٣) وكذلك كتب الأنبياء[٢٢] صلوات[٢٣] الله عليهم موقوفة على الإيجاز خالية من الإطناب مع البلاغة والحكمة فجمعت[٢٤] أشراف قومها وهم الملأ فلما اجتمعوا قالت «يا أيها الملؤا إني ألقِيَ إليّ كتابٌ[٢٥] كريم»[٢٦] يقال إنما سمته كريماً لأنه كان مختوماً وكان لا يختم إلا كتب الملوك[٢٧] فلما قرأته عليهم قالت لهم «أفتوني في

---

[١] س: السما [٢] س: دراعا [٣] س: اليقوة [٤] س: راقيقاً [٥] س: قصت [٦] س: دحلت [٧] سورة ٢٧ آية ٢٣ [٨] أ، س: شي [٩] سورة ٢٧ آية ٢٣ [١٠] سورة ٢٧ آية ٢٤ [١١] سورة ٢٧ آية ٢٢ [١٢] سورة ٢٧ آية ٢٦ [١٣] أ: واعتداره [١٤] سورة ٢٧ آية ٢٧ [١٥] أ، س: فالقيه [١٦] سورة ٢٧ آية ٢٨ [١٧] س: فافجاه [١٨] أ، س: فقرأتها [١٩] س: مذكر [٢٠] أ، س: ان لا [٢١] سورة ٢٧ آيتان ٣٠ و٣١ [٢٢] س: النبياء [٢٣] س: صلوت [٢٤] س: فجمعة [٢٥] س: كتب [٢٦] سورة ٢٧ آية ٢٩ [٢٧] س: الملك

أمري»[1] أي بَينوا لي ما أعمل به «ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون»[2] «قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا[3]»[4] أي أخربوها وقتلوا أهلها وهذا جواب لقولهم «نحن أولوا قوة»[5] أي لست آمن[6] أن تغلبوا فيدخل بلدكم فعند ذلك لا تنفعكم[7] قوتكم «وجعلوا أعِزّة أهلِها أذلّة»[8] فقال الله «وكذلك يفعلون»[9] ووقعت[10] (١٨٣أ) في قلبها المهابة من الكتاب فقالت «وإني مُرسِلة إليهم بهدية فناظِرة بِمِ يرجع المرسلون»[11] ذُكر أنها قالت «وإني مرسلة إليهم بهدية»[12] لنختبر[13] سليمان بذلك ونعرف أملك هو أم نبيّ فقالت إن يكن نبياً[14] لَم يقبل الهدية ولم يرضه منا إلا أن نتبعه على دينه وإن يكن ملكاً قبل الهدية وانصرف قال ابن[15] عباس فأمرت باثني عشر غلاماً فيهم تأنيث[16] فخضبت أيديهم وأرجلهم ومشطتهم وألبستهم لباس الجواري وأمرت باثنتي عشرة[17] جارية[18] فحلقت شعورهن وألبستهن لباس الغلمان وتقدّمت إليهن في إجابته[19] بكلام مذكر صحيح وأرسلَت إليه بأنواع الطيب والحرير وغير ذلك وبعثت إليه بخرزتين[20] إحداهما[21] مثقوبة وملتوية[22] والأخرى غير مثقوبة وأرسلت إليه بلبنة من ذهب في حريرة وبقدح ماء وقالت لرسولها قفي بين يديه لأنها كانت امرأة فيما يذكر ومن معك ولا تجلس إلا بأمره فإن كان جبّاراً لم يأمر بالجلوس وإن كان حليماً رشيداً أمر بالجلوس وقالت للرسول قولي له ان[23] يدخل في الخرزة المثقوبة خَيْطاً ويثقب[24] الأخرى بغير حديدة ولا علاج إنس ولا جن ويميز الغلمان من الجواري[25] ويملأ[26] القدح ماء مزيداً ليس من ماء الأرض ولا ماء السماء[27].

(٢٣٤) فلما دخل رسولها على سليمان ومن معها ثبتوا قياما فقال سليمان من شاء قام[28] ومن شاء جلس فجلسوا وأدت[29] إليه الرسالة فقال سليمان من يدخل في هذه

---

[1] سورة ٢٧ آية ٣٢ [2] سورة ٢٧ آية ٣٢ [3] وجعلوا: ساقطة من س [4] سورة ٢٧ آية ٣٤ [5] سورة ٢٧ آية ٣٣ [6] أ، س: امنوا [7] أ، س: ينفعكم [8] سورة ٢٧ آية ٣٤ [9] سورة ٢٧ آية ٣٤ [10] س: ووقعة [11] سورة ٢٧ آية ٣٥ [12] سورة ٢٧ آية ٣٥ [13] س: لنحتبر [14] أ، س: نبئا [15] س: بن [16] س: تانيث [17] وألبسهم لباس الجواري وأمرت باثنتي عشرة: ساقطة من س [18] س: وارية [19] س: جابته [20] س: بحرزتين [21] س: احدهما [22] أ، س: ملتويا [23] ان: ساقطة من أ و س [24] أ، س: وثقب [25] أ، س: الجوار [26] أ، س: وملا [27] س: السما [28] س: قما [29] س: واداات

الخرزة خيطاً فقالت دودة بين يديه أنا أدخله على أن تجعل رزقي في الفواكه[١] قال ذلك لك ففعلت وقال ومن يثقب الخرزة[٢] الصحيحة[٣] فقالت الأَرَضة أنا أثقبها على أن تجعل[٤] رزقي في الخشب قال ذلك لك ففعلت ثم أمر بالوصائف والغلمان[٥] فوضع بين أيديهم ماء ثم أمرهم[٦] أن يتوضؤوا[٧] فأما الجواري[٨] فجعلت إحداهن[٩] تأخذ الماء[١٠] بكفها اليسرى فتفرغه على ذراعها اليمنى وتأخذ الماء[١١] (٨٣ب) وتفرغه[١٢] أيضا على ذراعه[١٣] اليسرى فعرف الغلمان من الجواري.

(٢٣٥) وقُرب إليه القدح فأمر بالخيل فأجريت حتى جهدت و[١٤] سال عرقها فأمر بملء ذلك القدح من عرقها ثم أخذ آنية من ذهب من عند نفسه وطرحها بين أرواث[١٥] الدواب فهان عند الرسول ما جاء به ثم قال لرسولها «أتُمِدّونن بمال فما[١٦] آتاني الله خير مما آتاكم[١٧]»[١٨] أي الذي[١٩] أعطاني من النبوة[٢٠] والملك خير مما آتاكم أي[٢١] من الدنيا «بل أنتم بهديَتكم[٢٢] تفرحون»[٢٣].

(٢٣٦) قال ابن عباس فأتى الهدهد بكتاب سليمان ورجعت[٢٤] رسولها فأخبرتها بما عاينت من شأنه فقالت لقومها هذا من السماء لا ينبغي لنا منابذته[٢٥] فإنه لا طاقة لنا به ثم عمدت إلى عرشها فجعلته في أقصى[٢٦] سبعة أبيات بعضها في جوف[٢٧] بعض وأقامت[٢٨] عليه الحرس ثم أقبلت إلى سليمان وانصرف الهدهد بخبرها[٢٩] وإقبالها نحوه فقال حينئذ للملأ «أيكم يأتيني بِعَرشها قبل أن يأتوني مُسلمين»[٣٠] أي منقادين[٣١] قد أسلموا[٣٢] إلى أمرهم فلا يحلّ لي فأحب[٣٣] سليمان صلى الله عليه وسلم أن يأخذ السرير من حيث يجوز له أخذه لأنهم لو أتوا مسلمين لم يجز[٣٤] أخذ ما في أيديهم «قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لَقويّ أمين»[٣٥] أي من مجلس القضاء وكان يجلس للقضاء إلى انتصاف النهار «وإني عليه

---

[١]أ، س: الفضيصة (؟) [٢]س: الحرزة [٣]س: الصحححة [٤]س: تحعل [٥]أ: وللغلمان [٦]س: امراهم [٧]أ، س: يتوضوا [٨]أ، س: الجوار [٩]س: إحدهن [١٠]س: ألما [١١]الماء: ساقطة من أ و س [١٢]أ، س: ويفرغه [١٣]أ، س: دراعه [١٤]و: ساقطة من س [١٥]س: اورات [١٦]س: فأما [١٧]س: اتكم [١٨]سورة ٢٧ آية ٣٦ [١٩]الذي: ساقطة من س [٢٠]أ، س: النبؤة [٢١]أي: ساقطة من س [٢٢]س: بهذتيهم [٢٣]سورة ٢٧ آية ٣٦ [٢٤]س: ورجعة [٢٥]س: منابدته [٢٦]أ، س: في أقصى عشرا [٢٧]س: جوفي [٢٨]س: واقمة [٢٩]س: بحبرها [٣٠]سورة ٢٧ آية ٣٨ [٣١]س: منقدين [٣٢]س: اسلم [٣٣]س: فأحبا [٣٤]س: يجوز [٣٥]سورة ٢٧ آية ٣٩

لقوي أمين»[١] أي قوي[٢] على حمله أمين على ما فيه من أنواع الجواهر والذهب والفضة فقال له سليمان أريد أعجل منك «قال الذي عنده علم من الكتاب»[٣] أي الاسم الأعظم قال ابن عباس قال هو يا حي يا قيوم وقيل هو يا ذا الجلال والإكرام يا إلهنا وإله الخلق جميعاً إلهاً واحداً وقال الحسن هو رجل مسلم كانت له دعوة[٤] مستجابة وقيل إنه كان يسمى آصَف بن برخيا «أنا آتيك بِه قبل أن يَرْتَدّ إليك طَرفك»[٥] ومعنى قبلَ أن ينتهي إليك الشيء[٦] الذي يناله طرفك فتنظر إليه من قرب وقيل المعنى قبل أن يأتيك الشيء[٧] من مدّ بصرك قال فجاء العفريت[٨] ساجداً ودعا باسم (٨٤أ) الله الأعظم[٩] يا حي يا قيوم فغار عرشها تحت الأرض حتى تبلغ عند كرسي سليمان فقال صلى الله عليه وسلم للعفريت ارفع رأسك فقد جاء الله بالعرش.

(٢٣٧) «فلما رءاه مستقرّاً عنده»[١٠] أي لما رأى[١١] سليمان العرش قد استقر بين يديه من مأرب إلى الشام[١٢] «قال هذا من فضل ربي»[١٣] الذي فضلني وعطائه الذي حباني به «ليبلوني ءأشكر[١٤] أم أكفُر»[١٥].

(٢٣٨) «قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذي لا يتهدون»[١٦].

(٢٣٩) قال ابن عباس إنّه لما أتّته قال مختبراً لها نكروا لها عرشها بالزيادة فيه والنقصان منه ننظر أتعقل فتثبت عرشها أنه هو «أم تكون من الذي لا»[١٧] يعقلون فلا تثبت عرشها.

(٢٤٠) وقيل إن سليمان صلى الله عليه وسلم إنما نكر لها عرشها وأمر بالصرح فعمل لها من أجل أن الشياطين[١٨] كانوا قد أخبروه أنه لا عقل لها وأن رجليها كحافر حمار فأراد أن يعرف صحة ما كان قيل له من ذلك فوجدها ثابتة[١٩] العقل.

(٢٤١) «فلما جاءت[٢٠] قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو»[٢١] فشكت فيه وشبهته به لأنها كانت قد تركته خلفها.

---

[١]سورة ٢٧ آية ٣٩ [٢]س: امين [٣]سورة ٢٧ آية ٤٠ [٤]س: دوعة [٥]سورة ٢٧ آية ٤٠ [٦]س: شي [٧]س: الشي [٨]س: العفرت [٩]س: العظيم [١٠]سورة ٢٧ آية ٤٠ [١١]أ، س: رءا [١٢]س: الشما [١٣]سورة ٢٧ آية ٤٠ [١٤]أ، س: اشكر [١٥]سورة ٢٧ آية ٤٠ [١٦]سورة ٢٧ آية ٤١ [١٧]سورة ٢٧ آية ٤١ [١٨]س: الشيطن [١٩]س: تابتة [٢٠]س: جاء [٢١]سورة ٢٧ آية ٤٢

(٢٤٢) «قيل لها[١] ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها»[٢].

(٢٤٣) ذكروا أن سليمان صلى الله عليه وسلم لما أقبلت هذه المرأة إليه تريده أمر الشياطين[٣] فبنوا له صرحاً وهو كهيئة السطح من قوارير وأجرى من تحته الماء[٤] ليختبر عقلها بذلك وفهمها على نحو الذي كانت فعلت هي من توجيهها إليه الوصائف والوصفاء ليميز بين الذكور منهم والإناث[٥] معاتبة[٦] بذلك فأمر سليمان بالصرح فعملته له الشياطين[٧] من زجاج كأنه الماء بياضاً ثم أرسل الماء[٨] تحته ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه وعكفت[٩] عليه الطير والجن والإنس ثم «قيل لها ادخلي الصرح»[١٠] ليريها ملكاً أعز من ملكها وسلطاناً أعظم من سلطانها «فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها»[١١] لا تشك أنه ماء تخوضه[١٢] قال لها «إنه صرح ممرّد من قوارير»[١٣] (٨٤ب) أي بنيان مشيد من زجاج أبيض فلما وقفت على سليمان دعاها إلى عباده الله وعابها في عبادة[١٤] الشمس من دون الله فقالت بقول الزنادقة فوقع سليمان ساجداً إعظاماً لما قالت وسجد معه الناس وسقط في يديها حين رأت سليمان يصنع ذلك فلما رفع سليمان رأسه قال لها ويحك ماذا قلتِ فأنسيَت ما قالت فقالت «رب إني ظَلَمْتُ نفسي وأسْلَمْتُ مع سليمان لله رب العالمين»[١٥] فأسلمت فحسن إسلامه.

(٢٤٤) وقال محمد بن كعب القرظي إن الجن خافت أن يتزوج بلقيس وأرادوا أن يزهدوه فيها فقالوا له إن رجلها رجل حمار وإن أمها كانت من الجن فأراد سليمان أن يختبرها ويعلم صحة قولهم فيها فأمر بالصرح فعمل ثم صارت فيه دواب البحر الحيتان[١٦] والضفادع فلما بصرت بالصرح قالت ما وجد ابن داود عذاباً يقتلني به إلا الغرق فحسبته «لجة»[١٧] أي بركة ماء «وكشفت عن ساقيها»[١٨] فإذا[١٩] هي أحسن الناس قدما وساقا فلما تزوجها سليمان صلى الله عليه وسلم قالت له لم تمسّني[٢٠] حديدة قط فقال سليمان للشياطين[٢١] انظروا ما يذهب الشعر فقالوا النورة فكان

---

[١] لها: ساقطة من س [٢] سورة ٢٧ آية ٤٤ [٣] س: الشيطن [٤] س: الما [٥] أ، س: والايناث [٦] س: تعايبه
[٧] س: الشيطن [٨] س: الما [٩] س: وعطفة [١٠] سورة ٢٧ آية ٤٤ [١١] سورة ٢٧ آية ٤٤ [١٢] س: تخاضه
[١٣] سورة ٢٧ آية ٤٤ [١٤] س: عبادتي [١٥] سورة ٢٧ آية ٤٤ [١٦] س: الحتان [١٧] سورة ٢٧ آية ٤٤
[١٨] سورة ٢٧ آية ٤٤ [١٩] س: فاذ [٢٠] أ، س: يمسني [٢١] س: للشيطين

سليمان صلى الله عليه وسلم أول من صنع النورة فوضعت النورة على ساقيها[1] وحيث ما احتاجت إليه والله جل وعز أعلم وكانت صفة سليمان صلى الله عليه وسلم أوقص طويل الرجلين قصير الظهر.

[1] س: قيها

(قصة أيوب)

ذكر قصة أيوب صلى الله عليه وسلم واختلاف أهل التفسير في مكثه في بلائه وسبب ذلك وغير ذلك من قصصه عليه السلام.

(٢٤٥) قال الله عز وجل «وأيوب إذ نادى ربه أني مَسّني»[١] الشيطان[٢] «الضرّ وأنتَ أرحم الراحمين»[٣] وقال «إنا[٤] وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب»[٥].

(٢٤٦) قال ابن[٦] منبه رحمه الله وجماعة من أهل التفسير إن أيوب صلوات[٧] الله عليه كان أعبد (١٨٥أ) أهل زمانه وأكثرهم مالا وكان لا يشبع حتى يشبع الجائع ولا يكتسي حتى يكسو[٨] العاري فلما أثنى الله عليه فقال «إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب[٩]»[١٠] وأمر ملائكته أن تصلى عليه أدرك إبليس لعنة البغي والحسد لأيوب صلى الله عليه وسلم.

(٢٤٧) فصعد سريعاً حتى وقف من الله موقفاً كان يقفه فقال يا إلهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبداً أنعمت[١١] عليه فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا ببلاء وأنا لك زعيم لئن أصبته ببلاء ليكفرنّ بك ولينسينك وليعبدنّ غيرك فأتاه نداء من السماء[١٢] يا لعين هل تعلم أن أيوب عبد صالح لا تستطيع أن تغويه فقال يا رب إن أيوب قد أعطيته من المال والولد قرة العين في الدنيا فلستُ أستطيع أن أغويه ولكن سلطني على ماله فقال له انطلق فقد سلطتك[١٣] على ماله فإنه الأمر الذي تزعم أنه من أجله يشكرني ليس لك سلطان على جسده ولا على[١٤] عقله فانقض عدو الله حتى وقع على[١٥] الأرض ثم جمع عفاريت[١٦] الشياطين وعظماءها وكان لأيوب

---

[١] سورة ٢١ آية ٨٣ [٢] س: الشياطن [٣] سورة ٢١ آية ٨٣ [٤] س: ان [٥] سورة ٣٨ آية ٤٤ [٦] أ، س: بن [٧] س: صلوة [٨] س: يكسي [٩] س: اوب [١٠] سورة ٣٨ آية ٤٤ [١١] س: انعمة [١٢] أ، س: السما [١٣] س: سلطته [١٤] على: ساقطة من س [١٥] على: ساقطة من أ و س [١٦] أ، س: عفريت

البثنية من الشام كلها بما فيها من غربها وشرقها وكان له ألف شاة[١] برعاتها وخمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ويحمل آلة كل فدان أتان لكل أتان ولد اثنان وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك ثم جمع إبليس الشياطين[٢] وقال لهم ما عندكم من القوة والمعرفة[٣] فإني قد سلطت على مال أيوب فهي المصيبة التي لا يصبر عليها الرجال[٤] فقال عفريت من الشياطين[٥] أعطيت من القوة ما إذا[٦] شئت تحولت إعصاراً من نار فأحرقت[٧] كل شيء[٨] آتي عليه فقال له إبليس فأت الإبل ورعاتها فانطلق يؤم الإبل وذلك حين وضعت[٩] رؤوسها[١٠] وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار[١١] من تحت الأرض إعصار من نار حتى تنفخ[١٢] فيها أرواح السموم لا يدنو منها أحد إلا احترق فلم يزل[١٣] يحرقها ورعاتها حتى أتى (٨٥ب) على آخرها فلما تفرغ منها تمثل إبليس على قعود منها براعيها[١٤] ثم انطلق يؤم أيوب[١٥] حتى وجده قائماً يصلى فقال له يا أيوب قال لبيك قال هل تدري ما الذي صنع بك وبإبلك وبرعاتها الذي اخترته وعبدته ووجدته قال أيوب إنها لماله أعارنيه وهو أولى به إذا[١٦] شاء نزعه وقديماً ما وطنت نفسي ومالي على الفناء قال إبليس فإن ربك أرسل عليها ناراً من السماء فاحترقت ورعاتها حتى أتى على آخر شيء منها[١٧] ومن رعاتها فتركت الناس مبهوتين وقوفاً عليها يتعجبون فمنهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئاً وما كان إلا في غرور ومنهم من يقول لو كان إله أيوب[١٨] يقدر على أن يمنع شيئاً[١٩] لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل[٢٠] ذلك ليشمت به عدوه وليفجع صديقه[٢١] قال أيوب عليه السلام الحمد لله حين أعطاني[٢٢] وحين نزع مني عرياناً خرجت من بطن[٢٣] أمي وعرياناً أعود في التراب وعرياناً أحشر إلى الله جل وعز ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع حين قبض عاريته الله أولى بك وبما أعطاك ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا تقبل روحك مع ملك[٢٤]

---

[١] س: الفشاة [٢] س: الشيطن [٣] والمعرفة: ساقطة من س [٤] أ: الرجل [٥] س: الشيطن [٦] س: اذ
[٧] س: فاحرقة [٨] أ، س: شي [٩] س: وضعة [١٠] أ، س: رؤسها [١١] أ، س: تار [١٢] أ: ينفخ
[١٣] أ، س: تزل [١٤] س: برعيها [١٥] س: أيوبا [١٦] س: اذ [١٧] منها: ساقطة من أ و س [١٨] س: الاءبايوب [١٩] أ: شيا [٢٠] أ: فعل بك [٢١] أ: صديقة. س: صدقة [٢٢] س: اعطني [٢٣] أ، س: بطني
[٢٤] س: تلك

الأرواح فآجرني فيك وصرت[1] شهيداً ولكنه علم منك شرّاً فأخرك من أجله فعراك الله من المصيبة وخلصك من البلاء كما يخلص[2] الزوان من القمح الخالص ثم رجع إبليس إلى أصحابه[3] خاسئاً[4] ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة[5] فإني لم أكلم قلبه قال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه قال له إبليس فأت[6] الغنم ورعاءها فانطلق يؤم الغنم ورعاءها حتى إذا توسطها صاح صوتاً جثمت[7] أمواتا من عند آخرها وكذلك رعاؤها ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان الرعاء حتى إذا جاء أيوب وهو قائم يصلي قال له مثل القول الأول وردّ عليه أيوب الرد الأول ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه[8] فقال لهم ماذا عندكم من القوة[9] فإني (١٨٦أ) لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما إذا شئت أتحول ريحاً عاصفة تنسف[10] كل شيء[11] تأتي عليه حتى[12] لا أبقي شيئا قال له إبليس فأت الفدادين والحرث والأتن وأولادها[13] رتوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصفة فنسفت[14] كل شيء[15] من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم خرج إبليس متمثّلا بقهرمان الحرث[16] حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل القول الأول وردّ عليه أيوب مثل رده[17] الأول فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله ولم ينجح فيه صعد سريعا حتى وقف[18] موقفاً من الله الموقف الذي كان يقفه فقال يا إلهي[19] إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه وولده فأنت معطيه المال فهل أنت مسلطي على ولده فإنها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم بها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم فقال الله انطلق فقد سلطتك على ولده ولا سلطان[20] لك على قلبه ولا جسده ولا على عقله فانقضّ عدو الله خوارا[21] حتى جاء إلى بني أيوب وهم في قصرهم[22] فلم يزل يزلزل له بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جُدُره بعضها ببعض حتى إذا استقلّه[23] قلبه بهم فصاروا فيه

[1]س: وصيرت [2]أ، س: تخلص [3]س: اصحبه [4]س: خاسبا [5]س: القواة [6]أ و س: فايت
[7]س: حثمت [8]س: اصحبه [9]س: القوات [10]أ، س: يُنسف [11]أ، س: شي [12]حتى: ساقطة من س [13]س: واولدها [14]فنسفت: ساقطة من س [15]أ، س: شي [16]س: الخرف [17]س: ردة
[18]س: وقفا [19]س: يإلاهي [20]س: سلطن [21]في جامع البيان للطبري: جوادا [22]س: قصرهيم [23]س: اذ استقاله

منكسين[١] فانطلق إبليس إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه تسيل دموعه لا يكاد يُعرف من شدة التغير والمُثلة التي جاء متمثلا بها فلما نظر إليه هاله وحزن ودمعت عيناه فقال له يا أيوب قد رأيت كيف أقبلت من حيث أفلت ولو رأيت بنيك كيف عُذبوا وكيف مثّل بهم فلم يزل يرققه ويعظم عليه أمر بنيه حتى رق أيوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتنم إبليس عند ذلك فصعد سريعا[٢] بالذي كان من جزع أيوب مسرورا[٣] ثم لم يلبث أيوب أن فاء وأبصر فاستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله فوجدوه[٤] قد علم[٥] بالذي رفع إليه من توبة (٨٦ب) أيوب صلى الله عليه وسلم فوقف إبليس خاسئا ذليلا فقال يا إلهي إنما هوّن على أيوب خطر المال أنه يرى أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال والولد[٦] فهل أنت مسلطي على جسده فأنا لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك وليكفرنّ بك وليجحدنك نعمتك فقال الله انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله فانقض عدو[٧] الله خوارا[٨] فوجد أيوب ساجدا[٩] فعجل قبل أن يرفع[١٠] رأسه فأتاه من قبل الأرض في موضع وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل[١١] منها جسده فترهل ونبتت ثآليل مثل أليات الغنم في جسده ووقعت[١٢] فيه حكةَ لا يملكها فحكّ بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكّ بالعظام وبالحجارة الخشنة[١٣] وبقطع المسوح الخشنة[١٤] فلم يزل يحك حتى نفد لحمه وتقطع فلما[١٥] نغل جلده صلى الله عليه وسلم وتغير وأنتن أخرجه أهل القرية فجعلوه على تل[١٦] وجعلوا له عريشا ورفضه جميع الخلق غير امرأته فكانت تختلف إليه بما يُصلحه وتلازمه وكان له ثلاثة[١٧] من أصحابه[١٨] على دينه فلما رأوا ما ابتلاه[١٩] الله به رفضوه من غير أن يتركوا دينه واتهموه وبكتوه فلما سمع كلامهم أقبل على ربه فقال يا رب لأي

---

[١] س: منطسين [٢] س: سريع [٣] أ: مسرورا به [٤] أ، س: فوجده [٥] س: فلم [٦] س: الوالد [٧] س: عدوا [٨] في جامع البيان للطبري: جوادا [٩] أ، س: جالسا [١٠] س: رفع [١١] أ: اشتغل [١٢] س: ووقعة [١٣] أ، س: الخشينة [١٤] س: الخشينة [١٥] نفد لحمُه وتقطع فلما: ساقطة من س [١٦] أ، س: خل [١٧] أ: ثلاثين. س: ثلاث [١٨] س: اصحبه [١٩] س: ابتله

شيء خلقتني فلو كنت إذ كرهتني في الخير[١] تركتني فلم تخلقني يا ليتني كنت حيضة ألقتني[٢] أمي ويا ليتني مت في بطنها فلم أعرف شيئا ولم تعرفني[٣] ما الذنب الذي أذنبته لم يذنبه أحد غيري وما العمل الذي عملت فصرفت[٤] وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي فالموت كان أجمل بي فقال له أحد أصحابه[٥] الثلاثة يا أيوب قد أعيانا أمرك إن كلمناك[٦] فما نرى للحديث[٧] فيك من موضع وإن نسكت عنك مع الذي نرى فيك من البلاء فذلك علينا شديد قد كنا نرى من أعمالك أعمالا كنا نرجو لك عليها (٨٧أ) من الثواب غير ما رأينا فإنما يحصد امرؤ ما زرع ويجزى بما عمل أشهد على الله الذي لا يقدر قدر عظمته ولا يحصى عدد نعمه[٨] الذي ينزل الماء من السماء فيحيي به[٩] الميت ويقوي به الضعيف الذي تضل حكمة[١٠] الحكماء عند[١١] حكمته وعلم العلماء عند علمه حتى تراهم من العي في ظلمة يموجون أن من رجا[١٢] معونة الله هو القوي وأن من توكل عليه فهو المكفي هو الذي يكسر[١٣] ويجبر[١٤] ويداوي قال أيوب صلى الله عليه وسلم لذلك سكتّ[١٥] فعضضت[١٦] على لساني لأني قد علمتُ أن عقوبته غيرت نور وجهي فأنا عبده ما قضى عليّ أصابني ولا قوة لي إلا ما حمل عليّ.

(٢٤٨) وذكر أنه قال لعل الله سيرضى عني فإني إذا استيقظت[١٧] تمنّيت النوم رجاء أن أستريح فإذا نمت[١٨] كادت تجود نفسي تقطعت[١٩] أصابعي حتى إني لأرفع[٢٠] الأكلة من الطعام بيدي جميعا فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني تساقطت لهواتي ولحم رأسي فما[٢١] بين لحم أذني[٢٢] من سداد حتى إن إحداهما لترى من الأخرى وإن دماغي ليسيل من فمي تساقط شفر عيني فكأنما حرق بالنار وجهي وحدقتاي[٢٣] هما متدليتان على خدي ورم[٢٤] لساني حتى ملأ فمي فما أدخل منه طعاما إلا غصني ورمت شفتاي حتى غطت العليا[٢٥] أنفي والسفلى ذقني تقطعت أمعائي في بطني فإني

---

[١] أ، س: الحين [٢] س: القثني [٣] أ، س: يعرفني [٤] أ، س: صرفت [٥] س: اصحبه [٦] س: تكلمناك
[٧] للحديث: ساقطة من أ و س [٨] س: نعميه [٩] به: ساقطة من س [١٠] س: حكمه [١١] الحكماء عند: ساقطة من س [١٢] س: راجا [١٣] س: يكسير [١٤] أ، س: ويحبر [١٥] أ و س: سكتت [١٦] أ، س: فغضضتُ [١٧] أ: استيقضت. س: استيقضة [١٨] أ، س: مت [١٩] س: تقطعة [٢٠] أ، س: لا ارفع
[٢١] أ، س: فيما [٢٢] س: ادني [٢٣] أ، س: وحداقتي [٢٤] س: ودم [٢٥] س: العلي

لأدخله الطعام فيخرج كما دخل ما أحسه ولا ينفعني وذهبت قوة رجلي فكأنهما قربتا ماء ملئتا[1] لا أطيق حملها وذهب المال فصرت أسأل[2] بكفي فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنها عليّ ويعيرني[3] بها.

(٢٤٩) هلك بنيّ وبناتي ولو بقي منهم أحدٌ أعانني[4] على بلائي ونفعني وليس العذاب بعذاب الدنيا لأنه يزول من أهلها ويموتون عنه ولكن[5] طوبى لمن كان له راحة في الدار التي لا يموت[6] أهلها ولا يتحوّلون[7] عن منازلهم إلى غيرها السعيد من سعد[8] هناك والشقى من شقى فيها وذكر عنه صلى الله (٨٧ب) عليه[9] وسلم أنه قال في بعض شكايته رب إن أهلكتني فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك ويسألك[10] عن أمرك لا يردّ غضبك شيء إلا رحمتك ولا ينفع عبدك[11] إلا التضرّع إليك رب أقبل علي برحمتك وأعلمني ما الذنب الذي أذنبت أو لأي شيء[12] صرفت وجهك الكريم عني وجعلتني مثل القذر[13] وقد كنت تكرمني وليس يغيب عنك شيء تحصي[14] قطر الأمطار[15] وورق الأشجار وذر التراب أصبح[16] جلدي كالثوب[17] العفن بأيه أمتسك[18] سقط في يدي فهب لي قرباناً عندك وفرجا من بلاء بالقدرة[19] التي تبعث بها موتى العباد وتنشر بها ميت البلاد.

(٢٥٠) وذكر عنه أنه قال يا رب اجتمع عليّ البلاء إلهي فجعلتني مثل القذر وقد كنت تكرمني وقد علمت يا رب أنك الذي لا يخفي عليك خافية[20] ولا يغيب عنك غائبة من هٰذا الذي يظن أنه يسرّ عنك سرّا وأنت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت منك في بلائي[21] هذا ما لم أكن أعلم وخفت حين بلوت أمرك أكثر مما كنت أخاف إنما كنت أسمع بسطوتك[22] سمعاً فأما الآن فهو نظر العين فاغفر لي فلن أعود الى شيء[23] مما تكرهه قال الله له[24] يا أيوب نفذ فيك حكمي وبحلمي صرفت عنك غضبي إذ[25] خطئت فقد غفرت لك ورددت عليك أهلك ومالك

[1] س: ملبتا [2] أ، س: اسئل [3] أ، س: ويعيدني [4] أ، س: أعانن [5] ولكن: ساقطة من أ و س [6] س: يمتو
[7] س: يتخولون [8] س: سعيد [9] عليه: ساقطة من أ و س [10] أ، س: ويسئلك [11] أ، س: عندك [12] س: شي
[13] في جامع البيان للطبري: العدو [14] س: تحص [15] س: الأمطر [16] س: اصحب [17] س: كاالتوب
[18] في جامع البيان للطبري: أمسكت [19] س: بالقدرتي [20] س: حافية [21] أ، س: بلاء [22] س: بسوتك
[23] س: شي [24] له: ساقطة من س [25] س: اد

ومثلهم معهم ثم قال له اركض الأرض برجلك أي حركها «هذا مغتسلٌ باردٌ وشرابٌ»[١] فنبعت له عينان فشرب من إحداهما واغتسل من الأخرى وأذهب الله عنه ما كان به من البلاء.

(٢٥١) وقال الحسن لقد مكث[٢] أيوب مطروحا على كناسة سبع سنين وأشهراً[٣] ما يسال[٤] الله أن يكشف ما به وما على وجه الأرض أكرم[٥] على الله من أيوب فكان الناس يقولون لو كان لرب هذا به حاجة ما صنع به هذا فعند ذلك دعا ربه «أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين»[٦] وروى ابن شهاب عن أنس بن مالك[٧] (١٨٨أ) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نبي الله أيوب صلوات[٨] الله عليه لبث به بلاؤه ثماني عشرة[٩] سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلان من إخوانه كانا يغدوان ويروحان عليه فقال أحدهما[١٠] لصاحبه تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وما ذلك[١١] قال منذ ثماني عشرة[١٢] سنة لم يرحمه الله.

(٢٥٢) فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب لا أدري ما تقول[١٣] غير[١٤] أن الله يعلم أني كنت أمرّ على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق.

(٢٥٣) قال وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يفرغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحي[١٥] إلى أيوب صلوات الله عليه في مكانه أن «اركض برجلك هذا مغتسلٌ بارد وشرَاب»[١٦] فاستبطأته فتلقّته تنظر وأقبل عليها قد أذهب الله ما كان به من البلاء وهو على أحسن ما كان في صحته وغضارته[١٧] فلما رأته قالت له بارك الله فيك يا هذا هل رأيت نبي الله هذا المبتلى فوالله ما رأيت أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحاً قال لها فإني أنا هو ذاك وكان له أندران أندرٌ للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما[١٨] على أندر القمح أفرغت[١٩] فيه الذهب حتى فاض وأفرغت[٢٠] الأخرى في أندر[٢١] الشعير الورق حتى

---

[١] سورة ٣٨ آية ٤٢ [٢] س: مكت [٣] أ: اشهورا [٤] أ، س: يسئل [٥] س: اكرام [٦] سورة ٢١ آية ٨٣ [٧] أ، س: ملك [٨] س: صلوة [٩] أ، س: ثمان عشر [١٠] أ و س: إحداهما [١١] أ، س: اذالك [١٢] أ، س: ثمان عشر [١٣] أ، س: نقول [١٤] غير: ساقطة من س [١٥] أ، س: واحي [١٦] سورة ٣٨ آية ٤٢ [١٧] أ، س: وعضارته [١٨] س: احدهما [١٩] أ، س: فرغت [٢٠] س: وفرغت [٢١] س: الدر

فاض.

(٢٥٤) وقال عبد الرحمٰن بن جُبير إنه لما ابتُلي أيوب صلى الله عليه وسلم بماله وولده[١] وجسده وطرح[٢] في المزبلة جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه فحسده الشيطان على ذلك فكان يأتي[٣] أصحاب الخبز والشواء الذين كانوا يتصدقون[٤] عليها فيقول[٥] لهم اطردوا[٦] هذه المرأة التي تغشاكم فإنها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها فالناس[٧] يتقذرون[٨] طعامكم (٨٨ب) من أجل أنها تأتيكم وكان يلقاها لعنه الله إذا[٩] خرجت كالمتحزن لما لقي أيوب فيقول لها لج[١٠] صاحبك فأبى إلا ما أبى[١١] فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كل ضر[١٢] يجده ولرجع[١٣] إليه ماله وولده فتجيء[١٤] فتخبر أيوب بذلك فيقول لها لقيك عدو الله[١٥] فلقنك هذا الكلام ويلك إنما مثلك كمثل المرأة الزانية إذا[١٦] جاءها صديقها بشيء[١٧] قبلته وأدخلته وإذا لم يأتها بشيء[١٨] طردته وأغلقت بابها عنه لما أعطانا الله المال والولد آمنّا به وإذا[١٩] قبض الذي له منا نكفر به ونبدل غيره إن أقامني الله من مرضي هذا لأجلدنك مائة.

(٢٥٥) وقال ابن منبه لما لبث أيوب صلى الله عليه وسلم[٢٠] في بلائه ما لبث لم يبق من أهله إلا امرأته كانت تقوم عليه وإنها التمست له يوما من الأيام تطعمه[٢١] فما وجدت شيئاً حتى جزّت[٢٢] قرناً من رأسها فباعته برغيف فأتته به فعشته[٢٣] إيّاه فلبث في ذلك البلاء[٢٤] حتى إن كان المارّ[٢٥] ليمرّ عليه فيقول لو كان لهذا العبد عند الله خير لأراحه مما هو فيه فلما غلب أيوب صلى الله عليه وسلم الشيطان فلم يستطع منه شيئاً اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والطول على مركب ليس من مراكب[٢٦] الناس له عظم وبهاء وجمال[٢٧] ليس لهم فقال لها أنت صاحبة[٢٨] أيوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفينني قالت لا والله قال فأنا

---

[١] س: واولده [٢] س: وطرخ [٣] س: يتي [٤] س: يتصدقون [٥] س: يقولون [٦] س: اطرودو [٧] س: فاالناس [٨] س: ينقدرون [٩] س: اذ [١٠] س: لخ [١١] س: ابي [١٢] س: ضور [١٣] س: لوجع [١٤] أ، س: تجي [١٥] أ: عدوا الله [١٦] س: اذ [١٧] أ: بشي [١٨] أ: بشي [١٩] أ، س: واذ [٢٠] وسلم: ساقطة من أ [٢١] س: طعمه [٢٢] أ، س: جرت [٢٣] أ، س: ففشته [٢٤] س: البلا [٢٥] س: المر [٢٦] س: مركب [٢٧] س: وجمل [٢٨] س: صاحبت

إله الأرض وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك أنه عبد إله[1] السماء وتركني فأغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت[2] عليه وعليك كل ما[3] كان لكما من مال وولد فإنه عندي ثم أراها[4] إياهم فيما ترى ببطن الوادى الذي لقيها فيه.

(٢٥٦) ويقال إنه قال لها فيما قال لو أن صاحبك أكل طعاما ولم يسم[5] الله عليه لعوفي مما به من البلاء وأراد عدو الله[6] أن يأتيه من قبلها فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما (١٨٩أ) قال لها وما أراها قال أو قد أتاك عدو الله[7] ليفتنك عن دينك ثم أقسم لئن الله عافاه ليضربنها مائة ضربة فنودي[8] «اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب»[9] فيه شفاؤك وقد وهبت لك أهلك ومثلهم معهم ومالك ومثله معه وعمرك ومثله معه لتكون لمن خلفك آية ولتكون عبرة لأهل البلاء وعزاء للصابرين وهو أيوب بن رازح بن أموص[10] بن لَيفزر بن العيص بن[11] إسحاق وكانت صفة أيوب صلى الله عليه وسلم أحمر أشهل ناتئ[12] الوجنتين غليظ الخلق وكان عمره مائتي[13] سنة.

---

[1] أ، س: إلاهي [2] س: رددة [3] أ، س: كلما [4] س: راها [5] أ، س: يسمي [6] أ، س: عدوا الله
[7] أ، س: عدوا الله [8] س: فندى [9] سورة ٣٨ آية ٤٢ [10] س: مواص [11] س: ابن [12] أ، س: تاتي
[13] أ، س: ماتي

(قصة يوسف)

قصة يوسف صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع إخوته عليهم السلام وطرحه في الجب وبيعه ومكثه في السجن وغير ذلك من قصصه[1].

(٢٥٧) قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لَمن الغافلين[2] إذ قال يوسف لأبيه يٰأبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين»[3].

(٢٥٨) جاء في التفسير عن إسحاق بن بشر أن يعقوب صلى الله عليه وسلم كان يجد بيوسف ما لا يجده بأحد من إخوته وكانت أمه قد ماتت في نفاسها ببِنْيامين[4] أخيه فرأى يوسف صلى الله عليه وسلم وهو نائم في حجر أبيه كأنه خرج مع إخوته إلى البرية فاحتطبوا فاحتزم كل واحد منهم حُزمة فاحتزم يوسف حزمة فسجدت الحزم لحزمة[5] يوسف صلى الله عليه وسلم فوثب فقال له يعقوب ما لك يا بُني فقال إني رأيت كذا[6] فقال له يعقوب يا بني أرى عليك في هذه الرؤيا بلية ولم ينهه عن إخبار إخوته بها فقصها عليهم فاغتاظوا عليه وبلغ أباه فخاف عليهم ثم رأى[7] يوسف ثانية كأن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً انقضت من السماء[8] فخرت له سجداً[9] فقص (٨٩ب) رؤياه على أبيه فقال يا بني هذه أشدّ من الأولى ولا تقصصها على «إخوتك فيكيدوا لك كيداً[10]»[11] أي يختالوا لك حتى يهلكوك حسداً منهم لك وبغضة فيك فالأحد[12] عشر كوكباً إخوته والشمس أمه والقمر أبوه وقيل أبوه

---

[1]س: القصص [2]س: الغافين [3]سورة ١٢ آيتان ٣ و ٤ [4]أ، س: بنيامين [5]س: الى لحزمة [6]س: كذ [7]س: ترى [8]أ: السما [9]س: سجد [10]س: كيد [11]سورة ١٢ آية ٥ [12]أ، س: فلأحد

وخالته.

(٢٥٩) «اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم»[١] أي قال إخوة[٢] يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض[٣] فيخل «لكم وجه أبيكم»[٤] من شغله بيوسف فإنه قد[٥] شغله عنا وصرف[٦] وجهه عنا إليه «وتكونوا[٧] من بعده قوما صالحين»[٨] يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبهم الذي يركبونه فيه فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قوماً صالحين «قال قائل[٩] منهم لا تقتلوا يوسف»[١٠] قال قتادة هذا القائل[١١] كان أخاه رَوْبيل وكان أكبرهم سناً[١٢] وكان ابن خالة يوسف.

(٢٦٠) وقال مجاهد بل كان القائل شمعون وقال آخر بل كان يَهوذا «وألقوه في غيٰبت الجُب يَلتقِطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين»[١٣] قال إسحاق بن بشر لما بلغت إخوة[١٤] يوسف رؤياه أجمعوا على قتله وإبعاده عن أبيهم فبينما هم في ذلك إذ مر بهم يوسف فوثبوا إليه واعتنقوه وقبّلوه وقالوا إنا نشتاق أن تخرج معنا وتلعب وتنظر إلينا كيف نتصيّد قال بلى قالوا فاسأل[١٥] أباك أن يرسلك معنا قال أفعل فاجتمعوا إلى أبيهم فسألوه أن يرسل يوسف معهم ليرتع ويلعب فقال إنه صبي وأرضكم مسبعة ولا آمن أن تتشاغلوا عنه فيأكله الذئب لأنه لا يقدر على أن يدفع عن نفسه فقالوا كيف يقدر الذئب عليه «ونحن عُصبة»[١٦] معه إن ضيّعناه «إنا إذاً لخاسرون»[١٧] وقالوا له إن يوسف قد أحبّ أن يخرج معنا فقال يعقوب ليوسف ما تقول يا بني قال نعم يا أبت[١٨] إني أرى من إخوتي البرّ واللطف فانا أحب أن تأذن لي في الخروج (٩٠أ) معهم فأذن له فانطلق معهم وجعلوا يحملونه فيما بينهم وقالوا نقتله[١٩] ونقول[٢٠] «أكلَه الذئب»[٢١] فلما أجمعوا على قتله أخذه كبيرهم فضرب به الأرض ثم جثم على صدره فقال يوسف مهلا يا أخي لا تقتلني فوالله لأكونن لك

---

[١]سورة ١٢ آية ٩ [٢]س: اخوت [٣]س: ارض [٤]سورة ١٢ آية ٩ [٥]قد: ساقطة من س [٦]س: وصرفا [٧]س: كونوا [٨]سورة ١٢ آية ٩ [٩]س: قيل [١٠]سورة ١٢ آية ١٠ [١١]س: القيل
[١٢]سناً: ساقطة من س [١٣]سورة ١٢ آية ١٠ [١٤]س: اخوته [١٥]أ، س: فسأل [١٦]سورة ١٢ آية ١٤
[١٧]سورة ١٢ آية ١٤ [١٨]أ، س: أبَة [١٩]أ، س: نقتلوه [٢٠]س: وتقل [٢١]سورة ١٢ آية ١٧

عبداً ما بقيت فقال له أنت صاحب الأحلام فقل لرؤياك تخرجك[1] من أيدينا[2] ولوى عنقه ليقتله فنادى يهوذا[3] أخاه اتق الله فيّ وحل بيني وبينه فأدركته الرحمة وقد أجمع إخوته على قتله فقال ألا أدلكم على ما هو خير لكم وأرفق بالغلام قالوا وما هو قال تلقونه[4] في هٰذا الجب «يلتقطه بعض السيارة»[5] قالوا نعم فانطلقوا به فخلعوا قميصه وشدّوا يديه ثم أرسلوه في ذلك الجب وهو جب عميق مظلم فقال يا إخوتي[6] ردوا عليّ قميصي أستر به عورتي فلم يفعلوا وقالوا[7] له ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك فقال لهم إني لم أر[8] شيئاً فلما ألقوه في الجب جعل يبكي ويقول يا أبتاه يا يعقوب لو رأيت ما يصنع بابنك بنو[9] الإماء فنادوه فظنّ أنها رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضحوه بصخرة فيقتلوه بها فمنعهم يهوذا من قتله وبعث الله إليه ملكاً فحل[10] عنه قيده وأناله[11] حجرا[12] في الماء فقعد عليه وكان له قميص في عنقه كان الله عز وجل كساه إبراهيم وهو في النار فأعطاه إبراهيم إسحاق فأعطاه إسحاق يعقوب فلما ولد يوسف خاف عليه العين فأدرج[13] القميص فجعله شبه المعاذة وأدخله في قصبة وعلقه في عنقه فألبسه الملك ذلك القميص فأضاء له[14] الجب وعذب ماؤه حتى أغناه عن الطعام والشراب فمكث في الجب ثلاثة أيام وإخوته يرعون حول الجب فلما كان في اليوم الرابع أقبلت عير من اليمن عليهم مالك بن دُعْر[15] اللخمي فنزلوا حول (٩٠ب) البئر وبعثوا واردهم ليستقى فصار إلى البئر رجلان فأدلى أحدهما دلوه فتعلق بها يوسف صلى الله عليه وسلم فنادى الرجل صاحبه «يا بشرى[16] هذا غلامٌ»[17] فلما نظر إليه صاحبه قال إن قلنا لهم إنا التقطناه شاركونا[18] وإن قلنا اشتريناه سألونا فنقول إن أهل[19] الماء أبغضوه وباعوه لنا[20] فلما أخرجوه جاء إخوته فقالوا هذا[21] عبدٌ لنا أبق وقالوا ليوسف بالعبرانية[22] إن لم تقر لنا بالعبودية حتى نبيعك[23] أخذناك منهم فقتلناك فأقر لهم بالعبودية فباعوه منهم بثلاثين درهماً وقيل بعشرين درهماً وقيل بل باثنين وعشرين درهماً وهم أحد

---

[1] أ، س: يخرجك [2] أ، س: أيدنا [3] أ، س: يهوذ [4] س: تلقوه [5] سورة ١٢ آية ١٠ [6] أ: ياخوتي
[7] وقالوا: ساقطة من س [8] أ، س: أرى [9] أ، س: بنوا [10] س: ملك جل [11] س: واثنا له [12] أ، س: حجر
[13] س: فادرجا [14] س: فاضاله [15] س: ذعر [16] أ، س: بشراى [17] سورة ١٢ آية ١٩ [18] س: شاركون
[19] أهل: ساقطة من س [20] س: لنا [21] س: هذ [22] س: العبرنية [23] س: نبعك

عشر قال الله عز وجل «وشروه بثمن بَخس دراهم[١] معدودة وكانوا فيه من الزاهدين»[٢].

(٢٦١) وجاء في التفسير أنه لما صار يوسف صلى الله عليه وسلم في الجب أوحى الله إليه أنه سينبئ[٣] إخوته بفعلهم به ما فعلوه من إلقائه في الجب وبيعهم إياه وسائر[٤] ما صنعوا به و[٥] إخوته لا يشعرون بوحي[٦] الله إليه[٧] بذلك.

(٢٦٢) قال ابن عباس إنه لما دخل إخوة يوسف على يوسف وهو ملك فعرفهم وهم له منكرون جيء بالصواع فنقره بيده فطن فقال إنه لَيخبرني هذا الصواع أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال[٨] له يوسف وكان أبوه يدنيه دونكم انطلقتم[٩] به فالقيتموه في غيابة[١٠] الجب ثم نقرَ[١١] نقرة فطن فقال يخبرني أنكم أتيتم أباكم فقلتم له إن الذئب أكل أخانا وجئتم «على قميصه بدم كذبٍ»[١٢] فقال بعضهم لبعض[١٣] إن هذا الإناء[١٤] ليخبره بخبركم وتصديق[١٥] ذلك قول الله عز وجل «وأوحينا إليه لَتُنبئَنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون»[١٦] أي لا يعلمون أن الله أوحى إليك في قعر الجب وأعلمك بذلك كله.

(٢٦٣) «وجاءو[١٧] أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نَستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب»[١٨] قال بعض المفسرين إن يعقوب لما سمع أصواتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء[١٩] قالوا لا قال فما فعل (٩١أ) يوسف قالوا «إنا ذهبنا نستبق»[٢٠] وتركناه «عند متاعنا فأكله الذئب»[٢١] فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته وقال لهم أين القميص فجاءوه بالقميص عليه دم كذب فأخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقال لهم هذا دم كذب أي كذبتم فيه إذ قلتم إن الذئب أكله وذلك أنهم أخذوا دم شاة أو دم جدي من الغنم ولطخوا به القميص[٢٢] ثم أقبلوا إلى أبيهم فقال يعقوب إن كان هٰذا

---

[١]س: عشر دراهما [٢]سورة ١٢ آية ٢٠ [٣]أ، س: سَيُنْبي [٤]س: ساير [٥]و: ساقطة من س [٦]أ: يوحي. س: ياحي [٧]أ، س: إليك [٨]س: يقول [٩]في جامع البيان للطبري: وإنكم انطلقتم [١٠]أ، س: غيابت [١١]س: تقر [١٢]سورة ١٢ آية ١٨ [١٣]لبعض: ساقطة من س [١٤]أ، س: الاناء [١٥]س: تصدق [١٦]سورة ١٢ آية ١٥ [١٧]أ، س: وجاء [١٨]سورة ١٢ آيتان ١٦ و١٧ [١٩]س: شي [٢٠]سورة ١٢ آية ١٧ [٢١]سورة ١٢ آية ١٧ [٢٢]س: للقميص

الذئب لرحيماً كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يا بني يا يوسف ما فعلوا بك بنو[١] الإماء ثم قال لهم «بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا[٢]»[٣] أي زينت لكم أنفسكم[٤] هذا الأمر في يوسف صلى الله عليه وسلم فقتلتموه «فصبر جميل»[٥] على ما فعلتم به أي صبر لا جزع[٦] فيه ولا شكوى إلا إلى الله وقال الثوري رحمه الله ثلاث من الصبر ألا تحدث بوجعك ولا بمُصيبتك ولا تزكي نسفك.

(٢٦٤) وجاء في الخبر أن يعقوب عليه السلام كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هٰذا قال طول[٧] الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله إليه يا يعقوب أتشكوني[٨] قال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي[٩].

(٢٦٥) «وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه»[١٠] وقال ابن عباس هو الذي يقوم[١١] على خزائن[١٢] الملك يَخزن ماله وكان اسمه قِطفير ويقال إطفير[١٣] بن رجيب اشترى يوسف وهو ابن سبع سنين فكساه وقرّطه وأدخله على امرأته وكان لا يولد له فقال لامرأته أكرميه «عسى أن ينفعنا»[١٤] في ضَيْعتنا يقوم[١٥] بها لنا ويَكفينا «أو نتّخذه ولداً»[١٦] أي نتبنّاه فنسرّ به «وهم لا يشعرون»[١٧] قال العزيز هٰذا لامرأته[١٨] «وهم لا يشعرون»[١٩] بما يكون منه وبمنزلته عند الله قال الله جل وعز «وكذلك مكّنّا ليوسف في الأرض ولنُعلّمه من تأويل[٢٠] الأحاديث والله غالب على أمره ولكن (٩١ب) أكثر الناس لا يعلمون»[٢١] أي الله يحوطه فلا يقدر أحد عليه ويبلغه ما يريد فلا يقطعه[٢٢] أحد عن ذلك ولكن الذين زهدوا في يوسف فباعوه «بثمن بخس»[٢٣] والذين صار بين أظهرهم[٢٤] من أهل مصر حين بيع فيهم لا يعلمون ما الله صانع بيوسف وما يؤول إليه من أمره صلى الله عليه وسلم.

(٢٦٦) وقال ابن[٢٥] مسعود رحمه الله أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال «لامرأته[٢٦]

---

[١] أ، س: بنوا [٢] أ: امرا فصبر [٣] سورة ١٢ آية ١٨ [٤] انفسكم: ساقطة من أ و س [٥] سورة ١٢ آية ١٨ [٦] أ: جرع [٧] قال طول: ساقطة من س [٨] س: اتشكني [٩] لي: ساقطة من أ و س [١٠] سورة ١٢ آية ٢١ [١١] س: يضوم [١٢] أ، س: رأس [١٣] س: ويقول ايطفير [١٤] سورة ١٢ آية ٢١ [١٥] أ، س: يضوم [١٦] سورة ١٢ آية ٢١ [١٧] سورة ١٢ آية ١٥ [١٨] س: لا امرأته [١٩] سورة ١٢ آية ١٥ [٢٠] س: تاشيل [٢١] سورة ١٢ آية ٢١ [٢٢] أ، س: تقطعه [٢٣] سورة ١٢ آية ٢٠ [٢٤] أ، س: اظهورهم [٢٥] أ: بن [٢٦] س: لأمراته

أكرمي»[1] يوسف وبنت شعيب في فراستها في[2] موسى حين قالت «يا أبت[3] استأجرْه إن خير من استأجرت القوى الأمين»[4] وأبو بكر الصديق رضي الله عنه في توليته عمر رضي الله عنه الخلافة بعده.

(٢٦٧) ثم قال الله جل وعز «ولما بلغ أشدّه آتَيْناه حُكماً وعلماً»[5] قال ابن عباس الأشد[6] ما بين ثماني[7] عشر سنة إلى ثلاثين سنة فجعل الله يوسف حكيماً عالماً[8] وليس كل عالم حكيم إنما الحكيم العالم الذي يستعمل علمه[9] فيما يُقرِّب إلى الله ويرده عن جميع ما يكره[10] منه.

(٢٦٨) «وراوَدَته التي هو في بينها عن نفسه»[11] أي راودت يوسف عن نفسه.

(٢٦٩) ليطاوعها على ما أرادَت من الفاحشة وغلّقت دونه «الأبواب وقالت هيت لك»[12] أي هلم أنا لك فقال «معاذ الله»[13] إن مولاي أكرم مثواي[14] فلستُ أخونه فما زالت[15] تعرض عليه كل شيء فيأباها حتى جرّ الشيطان بينهما فضرب بيده إلى حنك يوسف وضرب بالأخرى إلى[16] حنكها حتى جمع بينهما فهم بها ونسي ما كان عليه من العهد وهكذا كان وآدم وداود صلى الله عليهما وسلم[17] وكذلك كل عالم بالله إذا نزلت به البلية جهل ونسي قال الله عز وجل «ولقد همّت»[18] بيوسف صلى الله عليه وسلم وأرادت مراودته عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه إلى نفسها فقالت له ما أحسن عينيك فقال هما أول[19] ما يسيل[20] إلى الأرض من جسدي قالت له ما أحسن (٩٢أ) شعرك قال لها هو أول ما ينتثر من جسدي قالت له ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطعمته بنفسها فهمّت به وهمّ بها فدخلا البيت وغلقَت الأبواب فذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائماً في البيت قد عض[21] على أصبعه يقول يا يوسف تواقعها[22] فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثله إذا مات و[23] وقع

[1] سورة ١٢ آية ٢١ [2] في: ساقطة من أ و س [3] أ، س: أبة [4] سورة ٢٨ آية ٢٦ [5] سورة ١٢ آية ٢٢ [6] س: الامثل [7] أ، س: ثمان [8] س: عليما [9] وليس... علمه: ساقطة من س [10] أ، س: يكرهه [11] سورة ١٢ آية ٢٣ [12] سورة ١٢ آية ٢٣ [13] سورة ١٢ آية ٢٣ [14] س: متواي [15] س: زلت [16] أ: إلا [17] وسلم: ساقطة من أ [18] سورة ١٢ آية ٢٤ [19] س: اوال [20] س: يسثل [21] س: عص [22] س: توقعها [23] و: ساقطة من أ و س

في الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب[١] الذي لا يعمل عليه ومثلك إن واقعتها[٢] مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فربط سراويله فذهب ليخرج فأدركته فأخذت[٣] بمؤخّر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف نحو الباب.

(٢٧٠) وقال ابن عباس إنه لما همّ بها واستلقت على قفاها وقعد منها مقعد[٤] الرجل من امرأته وانتزع ثيابه نُودي يا يوسف أتزني فتكون كالطائر وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش[٥] له.

(٢٧١) وقال محمد بن كعب القرظي بل رفع يوسف رأسه إلى جهة من البيت فإذا[٦] مكتوب في حائطه «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا»[٧].

(٢٧٢) «وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين[٨] يعلمون ما تفعلون»[٩].

(٢٧٣) قال السدي إنهما «ألفَيا سيدها»[١٠] أي ابن عمها[١١] أي زوجها وابن عمها معه وهو الذي قال الله «وشهد شاهد من أهلها»[١٢] فلما رأته «قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً»[١٣] إنه راودني عن نفسي فدفعتُه فشققت قميصه فقال يوسف بل «هي راودتني عن نفسي»[١٤] فأبيت وفررت منها فأدركتني فشقت قميصي فقال ابن عمها تبيان[١٥] هذا في القميص فإن كان القميص مشقوقاً من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن[١٦] كان القميص مشقوقاً من دبر أي من خلفه[١٧] فكذبت (٩٢ب) وهو من الصادقين فأتي[١٨] بالقميص فوجده قد شقّ من دبر فقال «إنه من كيدكنّ إن كيدكن عظيم»[١٩].

(٢٧٤) ثم قال هذا الشاهد الذي كان من أهلها لما تبيّن كذبها وأن القميص كان «قد من دبر»[٢٠] وهي علامة الهارب يا «يوسف أعرض عن هٰذا»[٢١] أي أترك ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عنه فلا تذكره لأحد ثم قال للمرأة «واستغفري

---

[١]س: الصعف [٢]س: ما لم تواقعتها [٣]س: فاخذة [٤]أ: ومقعد [٥]س: ريشو [٦]س: فإذ [٧]سورة ١٧ آية ٣٢ [٨]س: كابين [٩]سورة ٨٢ آيات ١٠، ١١ و١٢ [١٠]سورة ١٢ آية ٢٥ [١١]أي ابن عمها: ساقطة من س [١٢]سورة ١٢ آية ٢٦ [١٣]سورة ١٢ آية ٢٥ [١٤]سورة ١٢ آية ٢٦ [١٥]س: تبيان [١٦]س: وابن [١٧]أ: خلف [١٨]أ، س: فأوتى [١٩]سورة ١٢ آية ٢٨ [٢٠]سورة ١٢ آية ٢٨ [٢١]سورة ١٢ آية ٢٩

لذنبك»[١] أي استغفري أنت زوجك[٢] أي سليه[٣] أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت وأن يصفح عنه فيستره عليك «إنك كنت من الخاطئين[٤]»[٥].

(٢٧٥) ثم تحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر وشاع أمرهما فيها وقلن «امرأة العزيز تراود»[٦] عبدها «عن نفسه قد شغفها[٧] حُباً»[٨] أي قد وصل حب يوسف إلى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وكان هذا من النسوة مكراً منهن لتريهن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه وجماله «فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدَت لهن مُتكئاً»[٩] أي أعدت لهن مجلساً للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد[١٠] ثم جعلت بين أيديهن الطعام والشراب «وآتَت كل واحدة منهن سكيناً»[١١] وأترجاً وعسلا فكن يحززن[١٢] الأترج[١٣] بالسكين ويأكلن بالعسل ثم قالت امرأة العزيز ليوسف «اخرج عليهن[١٤]»[١٥] ليرينك ويعذرنَني فيك فقد أكثرن لومي وعتابي في حبك «فلما رأينَه أكبرنَه»[١٦] أي أعظمنه وأجللنه.

(٢٧٦) وقال ابن عباس إنهن لما رأين يوسف وما قسم الله له من الحسن والجمال حِضن عند معاينتهن إياه كما يفعلن عند مُعاينتهن من تناهى في الشباب وقطعن أيديهن بالسكاكين وهن يحسبن أنهن يقطعن[١٧] الأترج ما يعقلن شيئاً[١٨] مما يصنعن «وقلن حاشَ لله[١٩]»[٢٠] أي معاذ الله «ما هٰذا بشراً»[٢١] لأنا لم نر في حسن صورته من البشر أحداً ولكنه من الملائكة الكرام إذ لم نر على صورته إنساناً.

(٢٧٧) وروي عن النبي عليه السلام أنه قال أعطيَ يوسف وأمه ثُلثي الحسن والناس غيرهما الثلث[٢٢] وذكر ابن[٢٣] الكلبي فيما صحّ عنده من صور (٩٣أ) الأنبياء أن يوسف صلى الله عليه وسلم كان أبيض جعد الشعر غليظ الساقين والعضدين صغير السرة ضخم العينين مستوي الخلق أشبه الصور بصورة آدم يتلألأ وجهه نوراً.

(٢٧٨) وصورة أبيه يعقوب صلى الله عليه وسلم حسنة رقيق الخدين طويل العرنين

---

[١]سورة ١٢ آية ٢٩ [٢]س: لزوجك [٣]أ، س: سئليه [٤]أ: الخاطئن. س: الخطين [٥]سورة ١٢ آية ٢٩ [٦]سورة ١٢ آية ٣٠ [٧]س: شعقها [٨]سورة ١٢ آية ٣٠ [٩]سورة ١٢ آية ٣١ [١٠]س: الوسايد [١١]سورة ١٢ آية ٣١ [١٢]س: يحرزن [١٣]س: الاترجا [١٤]س: عليهين [١٥]سورة ١٢ آية ٣١ [١٦]سورة ١٢ آية ٣١ [١٧]أيديهن... يقطعن: ساقطة من س [١٨]س: شياء [١٩]س: الله [٢٠]سورة ١٢ آية ٣١ [٢١]سورة ١٢ آية ٣١ [٢٢]الثلث: ساقطة من س [٢٣]أ، س: بن

مشرف على الشافة[١].

(٢٧٩) وصورة إسحاق صلى الله عليه وسلم[٢] جسيم أبيض[٣] ربعة أزعر.

(٢٨٠) ثم قالت امرأة العزيز للنسوة اللواتي «قطعن أيديهن»[٤] هذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه في نظرة نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم حتى قطعتن أيديكن هو «الذي لمتنني»[٥] في حبه وشغف فؤادي به فقلتن قد شغف امرأة العزيز فتاها حُباً «إنا لنرَاها[٦] في ضلل مبين»[٧].

(٢٨١) ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه وأن الذي تحدثن به عنها في أمره حقّ فقالت «ولقد راودتّه عن نفسه فاستعصَمَ»[٨] أي عصى وامتنع بعد ما حلّ سراويله ولا أدري ما بدا له «ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن ولَيكونا من الصاغرين»[٩] فاختار يوسف صلى الله عليه وسلم[١٠] السجن على ما دعته إليه من إيقاع الفاحشة و«قال رب السجن أحبّ إليّ مما يَدعونَني إليه»[١١] من مجاهرتك بمعصية قد أريتني فيها البرهان من عندك ولا تعاودني إليها «وإلا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن»[١٢] أي أمِل إليهن وأله بهن «وأكن من الجاهلين»[١٣] بحقك إذا ركبت معصيتك وأنت تنهى عن إيقاع مثلها «فاستجاب له ربّه فصرَفَ عنه كيدهن»[١٤] وعصاها في كل مذهبها.

(٢٨٢) «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات لَيَسجننه»[١٥] يقول الله جل وعز ثم بدا للعزيز زوج المرأة التي راودَت يوسف عن نفسه في سجنه «بعد ما رأوا الآيات»[١٦] في براءته وما رأوا[١٧] من قد القميص من دبر ومن قطع أيديهن.

(٢٨٣) وقال ابن عباس وجعل الله ذلك الحبس ليوسف عقوبة له لما[١٨] كان من همه بالمرأة وكفارة له من (٩٣ب) خطيئته[١٩].

(٢٨٤) وقال ابن[٢٠] عباس عثر يوسف صلى الله عليه وسلم[٢١] في طول ما امتحن به ثلاث عثرات حين همّ بالمرأة فسجن وحين قال[٢٢] «اذكرني عند ربك»[٢٣] «فلبث في

---

[١] أ، س: شفه [٢] وسلم: ساقطة من س [٣] س: ابيض جسيم ابيض [٤] سورة ١٢ آية ٣١ [٥] سورة ١٢ آية ٣٢ [٦] أ: لنريها [٧] سورة ١٢ آية ٣٠ [٨] سورة ١٢ آية ٣٢ [٩] سورة ١٢ آية ٣٢ [١٠] وسلم: ساقطة من س [١١] سورة ١٢ آية ٣٣ [١٢] سورة ١٢ آية ٣٣ [١٣] سورة ١٢ آية ٣٣ [١٤] سورة ١٢ آية ٣٤ [١٥] سورة ١٢ آية ٣٥ [١٦] سورة ١٢ آية ٣٥ [١٧] س: رأو [١٨] لما: ساقطة من س [١٩] أ، س: خطئته [٢٠] س: بن [٢١] وسلم: ساقطة من س [٢٢] قال: ساقطة من س [٢٣] سورة ١٢ آية ٤٢

السجن بِضع سنين»[١] و «أنساه الشيطان ذكر ربه»[٢] وحين قال لهم «إنكم لَسارقون»[٣] فقالوا «إن يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل»[٤] «ودخل معه السجن فَتَيان»[٥] أي غلامان كانا[٦] لصاحب مصر ذُكر أن أحدهما كان صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه وكانا في سخطة سخط عليهما فيها الملِك فلما دخل يوسف السجن قال لمن فيه من المسجونين وقد سألوه عن علمه إني أعبر الرؤيا فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب[٧] هذا العبد العبراني فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئاً فقال الخبّاز «إني أراني أحمل فوق رأسي خُبزاً تأكل الطير منه»[٨] وقال الآخر «إني أراني أعصر خمراً»[٩] وقال مجاهد بل رأيا رؤيا[١٠] ثم أتيا بها إلى يوسف فقال لهما يوسف أنشدكما الله ألا تحباني فوالله ما أحبني أحد[١١] قط إلا دخل عليّ من حُبه بلاءٌ ولقد أحبّني أبي فدخل عليّ من حبه بلاء ثم لقد أحبتني زوجة صاحبي هذا فدخل علي بحبها إياي ما تريانه[١٢] من البلاء فلا تحباني بارك الله فيكما فأبيا[١٣] إلا حبّه وألفته حيث كان وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله ومعنى قول المسجونين «إنّا نراك من المُحسنين»[١٤] رأوا من إحسانه صلى الله عليه وسلم أنه إذا مرض إنسان معه في السجن قام عليه وإذا احتاج جمع له وإذا ضاق عليه المكان وسّع له فيه ووجد في السجن قوماً قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطال[١٥] حزنهم فجعل يقول لهم أبشروا واصبروا تؤجروا إن لهذا أجرا إن لهذا ثوابا[١٦] فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خَلقك وأحسن خُلُقك لقد بورك لنا في جوارك وما نحب أن نكون في غير هذا لما تخبرنا من الأجر والكفارة فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف بن صفي الله (١٩٤أ) يعقوب بن ذبيح[١٧] الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله.

(٢٨٥) فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك وأحسن وإسارك[١٨] فكن في أي بيوت السجن شئت.

---

[١] سورة ١٢ آية ٤٢ [٢] سورة ١٢ آية ٤٢ [٣] سورة ١٢ آية ٧٠ [٤] سورة ١٢ آية ٧٧ [٥] سورة ١٢ آية ٣٦ [٦] س: كان [٧] س: فتجرب [٨] سورة ١٢ آية ٣٦ [٩] سورة ١٢ آية ٣٦ [١٠] رؤيا: ساقطة من س [١١] س: احدا [١٢] س: تريا به [١٣] س: فأبياء [١٤] سورة ١٢ آية ٣٦ [١٥] س: بلاءهم وطل [١٦] أ، س: هذا الاجر إن هذا لثوب [١٧] س: دزيح [١٨] على هامش أ: واحسن ابوايك. س: واحسن عرب وإيوايك

(٢٨٦) «قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما»[١] إنما قال لهم يوسف هذا القول لأنه كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما ومن غمه بتلك الرؤيا[٢] وهو حامل الخبز فأعرض عن ذكره وأخذ في غيره وأخبرهما بشيء لم يسألاه[٣] عنه ليريهما أن عنده علماً فلم يدعاه يعدل بهما وذكر العبارة لهما فلم يدعاه حتى يعبر لهما فعدل بهما ثانية وقال «يا صاحبي السجن ءأربابٌ مُتفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار»[٤] كما قص الله إلى قوله «ولكن أكثر الناس لا يعلمون»[٥] فلم يدعاه حتى عبر لهما فقال «يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيُصلب فتأكل الطير من رأسه»[٦] فقالا له ما رأينا[٧] شيئاً إنما كنا نلعب وقال لهما «قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان»[٨] أي فرغ منه ووجب[٩] حكم الله عليكما بالذي أخبَرتكما به.

(٢٨٧) «وقال للذي ظنّ أنه ناج منهما اذكرني عند ربك»[١٠] أي قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا «اذكرني عند ربك»[١١] وأخبره بمظلمتي وانه باعني إخوتي وحُبست بغير جرم.

(٢٨٨) وأنسى الشيطان يوسفَ أن يذكر ربه فيدعوه بخلاصه فلم يدعه تلك المدة[١٢] وسأل غلام الملك أن يذكره لمولاه رجاء الخلاص بذلك ولم يثق بتخليص الله له فسلط الله عليه الشيطان حتى أنساه فأقام «في السجن بضع سنين»[١٣] وذلك بعد خمس سنين كان قد تقدمت له محبوساً فيها.

(٢٨٩) وروي عن النبي عليه السلام أنه قال يرحم الله أخي يوسف لو لم يَقل[١٤] «اذكرني عند ربك»[١٥] ما لبث سبعاً بعد الخمس ثم بكى الحسن ويقول نحن ينزل بنا الأمر فنشكوه إلى الناس.

(٢٩٠) وقال (٩٤ب) ابن منبه إنما لما انقضت مدة يوسف صلى الله عليه وسلم التي وقّتها الله لحبسه دخل عليه جبريل عليه السلام السجن فسلم عليه وقال

---

[١] سورة ١٢ آية ٣٧ [٢] أ: الرءيا [٣] أ، س: يسئلاه [٤] سورة ١٢ آية ٣٩ [٥] سورة ١٢ آية ٤٠
[٦] سورة ١٢ آية ٤١ [٧] س: ارماينا [٨] سورة ١٢ آية ٤١ [٩] س: ووحب [١٠] سورة ١٢ آية ٤٢
[١١] سورة ١٢ آية ٤٢ [١٢] س: المراة [١٣] سورة ١٢ آية ٤٢ [١٤] س: يقول [١٥] سورة ١٢ آية ٤٢

أتعرفني أيها الصديق فقال له أرى صورة حسنة طاهرة وريحاً طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين[١] قال جبريل فأنا رسول رب العالمين وأنا الروح الأمين فقال يوسف فما أدخلك مدخل الخاطئين[٢] وأنت رأس المقربين وسيد المرسلين وأمين رب العالمين قال جبريل عليه السلام[٣] ألم تعلم[٤] أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين[٥] وأن الله قد طهر السجن وما حوله بطهرك وطهر آبائك الأوّلين قال يوسف صلى الله عليه وسلم[٦] وكيف تعدّني مع آبائي الصديقين تجيز[٧] لي أجر الصالحين وأنا أسير بين[٨] هٰؤلاء[٩] المجرمين قد أدخلت مدخلهم وشبهت بالظالمين قال جبريل عليه السلام من أجل أنه لم يكلم قلبك الجزع ولم يُدنس حريتك الرق ولم يتعاظمك السجن في الله ولم تطأ فراش سيدك ولم تعص الله بطاعة ربك ولم يُنسك[١٠] بلاء الدنيا بلاء الآخرة فمن ثم سمّاك الله بأسماء الصديقين وأوجب لك أجور الصالحين قال فهل[١١] لك علمٌ بيعقوب أيها الروح الأمين فقال قد وهبه الله الصبر الجميل وابتلاه بالحزن فيك فهو كظيم[١٢] وقد بلغ من حزنه[١٣] عليك حزن مائة مثكلة ووهب الله له على ذلك أجر مائة شهيد ولم يكن حزنه عليك أنه لم يسلم لأمر الله وقضائه وأبوك أعلم بالله من أن يبتلى ببلاء فلا يصبر عليه أو ينتزع منه شيء[١٤] فلا يشكر عليه ولكن الله كتمه أمرك أربعا وعشرين سنة لا يدري أحيٌّ أنت فيرجوك أم ميت فيحتسبك ولو تبيّن إحدى المنزلتين سلم لها ولكن الله[١٥] كتمه ذلك ليبلغه الدرجات[١٦] وكذلك سنته في آبائك الأولين وكذلك صبّر أبويك إبراهيم وإسحاق حين اختبرا وجُرّبا وعُرضا لما عرضا عليه من إحراق نفسه وذبح[١٧] ابنه والجلاء من بلاد قومه (٩٥أ) اختياراً لله عز وجل على من سواه وانقطاعاً إليه ورأى[١٨] أن الله عوض من ذلك كله فنجاه الله وبوّاه جنته وأشركك أيها الصديق في صالح ما أعطاهم فأنتم أهل البيت المباركون[١٩] المطهرون رحمة[٢٠] الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد فأبشر أيها الصديق فإن هذه بُشرى الله الذي بشرك وعزاؤه

---

[١]أ: الخاطئن [٢]أ: الخاطئن [٣]أ: صلى الله عليه وسلم [٤]تعلم: ساقطة من س [٥]أ: النبيئن. س: النبين [٦]وسلم: ساقطة من أ [٧]س: أباي الصدقين تحير. أ: تجير [٨]س: مبين [٩]أ، س: هؤلاءي [١٠]أ و س: ينسيك [١١]س: فما [١٢]أ: كطيم [١٣]س: جزنه [١٤]س: شي [١٥]الله: ساقطة من س [١٦]س: الدارجات [١٧]س: ودبح [١٨]أ: وراى. س: ورى [١٩]س: المبراركون [٢٠]أ: رحمت

الذي عزاك وعوّضه الذي عوّضك وهٰذا الزمان الذي يبعثك الله فيه إلى أهل مصر ويذلل لك ملوكها وستحدث الليلة رؤيا للملك تكون سبباً لخروجك فلما خرج جبريل من عند يوسف صلى الله عليه وسلم وأمسى رأى[١] الملك في منامه كأنما خرج من البحر «سبع بقرات سمان»[٢] في آثارهن سبع عجاف فأقبل العجاف على السمان فأخذن بأذنابهن[٣] فأكلنهن إلا العروق وهنّ عجاف لم يزد[٤] فيهن من أكلهن شيء ورأى[٥] «سبع سنبلات خضر»[٦] قد أقبلن عليهن سبع سنبلات يابسات فأكلنهن حتى أتين عليهن كلهن فلم يبق منهن شيء وهن يابسات فهالته الرؤيا فأرسل إلى أهل العلم والبصر وإلى أشراف قومه فقص عليهم الرؤيا[٧] وقال فسروها «إن كنتم للرؤيا تعبرون»[٨] قالوا له هي «أضغاث أحلام»[٩] ليست برؤيا حقيقة «وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين»[١٠].

(٢٩١) «وقال الذي نجا منهما»[١١] أي من الفتيين اللذين قصا عليه الرؤيا وهو صاحب الشراب[١٢] وذكر «بعد أمّة[١٣]»[١٤] مدة انقضاء مدة حبس يوسف أمر يوسف وما كان سأله «بعد أمة»[١٥] أي[١٦] بعد حين «أنا أنبئكم بتأويل»[١٧] هٰذا الحلم «فأرسلون»[١٨] إلى يوسف حتى آتيكم بتأويل[١٩] ذلك قال الملك ومن يوسف وكان سيده العزيز قد مات ولهت عنه امرأته فنسي وأخبره صاحب الشراب بخبره فقال اذهب إليه فذهب إليه فقال له يا[٢٠] «يوسف أيها[٢١] الصديق»[٢٢] في ما عبر من رؤيانا[٢٣] ثم قص عليه الرؤيا فقال أما السبع السمان فسبع سني خصب وأما السبع[٢٤] العجاف فسبع سني قحط[٢٥] يذهبن بكل شيء[٢٦] (٩٥ب) حتى لا يبقى في الأرض شيء[٢٧] من النبت وكذلك تفسير السنبلات[٢٨] ثم أشار عليهم بما يعملون في سني الخصب لينجوا[٢٩] من سني القحط فقال لهم ما قص الله في كتابه من قوله «تزرعون سبع

---

[١]أ، س: ارى [٢]سورة ١٢ آية ٤٣ [٣]س: بادنابهن [٤]س: يزيد [٥]س: شي وارى [٦]سورة ١٢ آية ٤٣ [٧]أ: الرءيا [٨]سورة ١٢ آية ٤٣ [٩]سورة ١٢ آية ٤٤ [١٠]سورة ١٢ آية ٤٤ [١١]سورة ١٢ آية ٤٥ [١٢]أ، س: الملك [١٣]أمة: ساقطة من س [١٤]سورة ١٢ آية ٤٥ [١٥]سورة ١٢ آية ٤٥ [١٦]أي: ساقطة من س [١٧]سورة ١٢ آية ٤٥ [١٨]سورة ١٢ آية ٤٥ [١٩]س: بتويل [٢٠]يا: ساقطة من س [٢١]أ، س: يايها [٢٢]سورة ١٢ آية ٤٦ [٢٣]س: رويا [٢٤]س: اسبع [٢٥]س: قطح [٢٦]س: شي [٢٧]أ: شي [٢٨]س: السنبلاة [٢٩]أ، س: لينجو

سنين دأبا فما حصدتم فذروه[١] في سنبله إلا قليلا مما تأكلون[٢]»[٣] «إلا قليلا مما تحصنون»[٤] أي تحرزون وتحفظون فلما رجع الساقي فأخبر الملك بذلك قال «ائتوني[٥] به»[٦] فجاءه الساقي فقال له الملك يدعوك فقال له يوسف «ارجع إلى ربك»[٧] أي إلى سيدك «فسئله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن إن رب بكيدهن عليمٌ»[٨] أي إن سيدي العزيز بكيدهن[٩] عليم فلما رجع إليه الساقي جمع الملك النسوة وامرأة العزيز فسألهن «ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه»[١٠] أي ما أمركن في ذلك «قلن حاش لله»[١١] أي معاذ الله «ما علمنا عليه من سوء»[١٢] أي من فجور فقالت «امرأة العزيز الآن حصحص الحق»[١٣] أي هذا الوقت ثبت وتبين «أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين»[١٤] في قوله ثم قال يوسف «ذلك ليعلم أني لم أخُنه بالغيب»[١٥] أي هذا الذي فعلته من ردي رسول الملك إليه وتركي إجابته[١٦] والخروج إليه ومسئلتي إياه أن يسأل[١٧] النسوة اللاتي[١٨] قطعن أيديهن عن شأنهن إنما فعلته ليعلم العزيز «أني لم أخنه بالغيب»[١٩] في زوجته أي لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني ولم أكن لأخالفه إلى أهله حيث لا يعلم «وأن الله لا يهدي كيد الخائنين»[٢٠].

(٢٩٢) «وما أبرئ[٢١] نفسي إن النفس لأمارة بالسوء»[٢٢] يقول يوسف «وما أبرئ[٢٣] نفسي»[٢٤] من الخطأ[٢٥] والزلل فأزكيها إن نفوس العباد تأمرهم بما تهواه وإن كان هواها في غير ما يرضى الله إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه فينجيه من إتباع[٢٦] هواها «إن ربي غفور رحيم»[٢٧] وجاء في التفسير أن يوسف[٢٨] صلى الله عليه وسلم لما قال «ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب»[٢٩] قال له ملك من الملائكة ولا يوم هممت[٣٠] (١٩٦أ) بما هممت به فقال «وما أبرئ[٣١] نفسي إن النفس لأمارة بالسوء»[٣٢] «وقال الملك»[٣٣] أي قال ملك مصر الأكبر حين تبيّن له عذر يوسف وعرف أمانته

---

[١]س: فذروة [٢]س: تكلون [٣]سورة ١٢ آية ٤٧ [٤]سورة ١٢ آية ٤٨ [٥]أ، س: ايتوني [٦]سورة ١٢ آية ٥٠ [٧]سورة ١٢ آية ٥٠ [٨]سورة ١٢ آية ٥٠ [٩]أ: أبكيدهن [١٠]سورة ١٢ آية ٥١
[١١]سورة ١٢ آية ٥١ [١٢]سورة ١٢ آية ٥١ [١٣]سورة ١٢ آية ٥١ [١٤]سورة ١٢ آية ٥١
[١٥]سورة ١٢ آية ٥٢ [١٦]س: جابته [١٧]أ، س: يسئل [١٨]س: التي [١٩]سورة ١٢ آية ٥٢
[٢٠]سورة ١٢ آية ٥٢ [٢١]س: أبرى [٢٢]سورة ١٢ آية ٥٣ [٢٣]س: وماءري [٢٤]سورة ١٢ آية ٥٣
[٢٥]أ: الخطا [٢٦]س: تباع [٢٧]سورة ١٢ آية ٥٣ [٢٨]س: يسف [٢٩]سورة ١٢ آية ٥٢ [٣٠]س: هممة
[٣١]س: أبريّ [٣٢]سورة ١٢ آية ٥٣ [٣٣]سورة ١٢ آية ٥٤

وعلمه «ائتوني به أستخلصه[١] لنفسي»[٢] أي أجعله من خلصائي[٣] وأهل مودتي فأتوه به فلما كلمه الملك وتبين له براءته قال له «إنك اليوم لدينا مكين أمين»[٤] أي متمكن[٥] عندنا أمين على ما اؤتمنت[٦] عليه من شيء.

(٢٩٣) ويُذكر في التفسير أن العزيز قال ليوسف ما من شيء إلا وأنا أحب أن تشركني[٧] فيه إلا أني أحب أن لا تشركني[٨] في أهلي وألا يأكل معي عبدي فقال له يوسف أتأنف أن آكل معك فأنا أحق أن آنف منك أنا ابن إبراهيم خليل الله وأنا[٩] ابن إسحاق الذبيح[١٠] وأنا ابن[١١] يعقوب الذي أبيضت عيناه من الحزن فأراد[١٢] يوسف صلى الله عليه وسلم[١٣] من الملك أن يوليه أمر طعام بلده وخراجه والقيام بأسباب بلده فقال «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم»[١٤] أي حفيظ بما استودعتني عليم بما وليتني.

(٢٩٤) وقيل المعنى «إني حفيظ»[١٥] بما استودعتني عليم بما وليتني وقيل المعنى «إني حفيظ»[١٦] للحساب عليم بالألسن ففعل ذلك الملك وأسلم سلطانه كله إليه وولاه عمل إطفير[١٧] وعزل إطفير[١٨] عما كان عليه فهلك[١٩] إطفير[٢٠] في تلك الأيام وأن الملك الريان بن[٢١] الوليد زوّج يوسف امرأة إطفير[٢٢] راعيل[٢٣] فلما دخلت عليه قال لها يوسف وقد عرفها أ[٢٤] ليس هذا خيرٌ مما كنت تريدين فقالت له أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء[٢٥] جملاء ناعمة في ملك ودنيا كما رأيت وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت أنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك[٢٦] فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعمون أنه وجدها عذراء[٢٧] فأصابها فولدت له رجلين إفراثيم[٢٨] بن[٢٩] يوسف ومنسا بن[٣٠] يوسف ويقال[٣١] إن الملك الذي كان معه أسلم والله أعلم (٩٦ب).

---

[١] س: استحلصه [٢] سورة ١٢ آية ٥٤ [٣] أ، س: خلصاني [٤] سورة ١٢ آية ٥٤ [٥] س: متمكين [٦] أ، س: أتتمنت [٧] أ، س: يشركني [٨] أ، س: يشركني [٩] س: وأن [١٠] س: الدبح [١١] أ: بن [١٢] س: غارد [١٣] وسلم: ساقطة من أ [١٤] سورة ١٢ آية ٥٥ [١٥] سورة ١٢ آية ٥٥ [١٦] سورة ١٢ آية ٥٥ [١٧] أ: اظفير [١٨] أ: اظفير [١٩] أ، س: هلك [٢٠] أ: اظفير [٢١] س: ابن [٢٢] أ: اظفير [٢٣] أ: في تلك الأيام راعيل. س: في راعيل [٢٤] أ: ساقطة من س [٢٥] س: حست [٢٦] س: وهيبتك [٢٧] س: عدراء [٢٨] أ، س: افرايم [٢٩] س: ابن [٣٠] س: ابن [٣١] س: ويقول

(٢٩٥) «وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون»[١].

(٢٩٦) ذكر محمد بن إسحاق[٢] في سبب مجيئهم[٣] يوسف أنه لما اطمأنّ يوسف في ملكه وخرج من البلاء الذي كان فيه وخلت[٤] السنون المخصبة التي كان أمرهم بالإعداد[٥] فيها للسنين التي أخبرهم أنها كائنة جهد[٦] الناس في كل وجه وضربوا إلى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلد وأصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم إسوة ألا[٧] يحمل[٨] الرجل إلا بعيراً واحداً ولا يحمل الرجل الواحد بعيرين[٩] تقسيطاً بين الناس وتوسيعا[١٠] عليهم فبعث يعقوب بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين[١١] فلما دخلوا على يوسف «عرفهم وهم له منكرون»[١٢] فلما نظر إليهم قال أخبروني ما أمركم فإني أنكر[١٣] شأنكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاماً قال كذبتم أنتم عيون كم[١٤] أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف فأخبروني خبركم قالوا إنا إخوة بنو رجل صديق وإنّا كنا اثني عشر وكان أبونا يحب أخاً لنا وإنه ذهب معنا إلى البرية فهلك معنا فيها وكان أحبّنا إلى أبينا قال فإلى[١٥] من سكن أبوكم بعده قالوا إلى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبروني أن أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ايتوني بأخيكم هذا حتى أنظر إليه «فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه[١٦] وإنا لفاعلون»[١٧] قال فضعوا بعضكم رهينة[١٨] حتى ترجعوا فوضعوا شمعون ثم «قال لِفتيٰنه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم»[١٩] أي دراهمهم[٢٠] التي اشتروا بها في متاعهم.

(٢٩٧) قال ابن عباس إنما أمرهم بذلك لأنه خاف ألا يكون عند أبيهم ورق فلا يرجعوا[٢١] إليه مرّة أخرى (١٩٧أ) وقال غيره أمرهم بذلك لأنه علم أنهم لا يستحلون إمساك الدراهم حتى يردّوها[٢٢] إذا رأوا طعامهم معهم لأنهم أنبياء ولا يأخذون

---

[١]سورة ١٢ آية ٥٨ [٢]أ، س: إسحق بن محمد [٣]أ، س: مجيهم [٤]أ، س: ودخلت [٥]س: بالاددا [٦]أ، س: جهز [٧]س: لا [٨]أ: تحمل [٩]س: بغيرين [١٠]أ، س: توسيعة [١١]أ، س: بنيامن [١٢]سورة ١٢ آية ٥٨ [١٣]أ، س: انكروا [١٤]س: نكم [١٥]فإلى: ساقطة من أ و س [١٦]س: اياه [١٧]سورة ١٢ آيتان ٦٠ و٦١ [١٨]س: رهنة [١٩]سورة ١٢ آية ٦٢ [٢٠]س: درهمهم [٢١]س: يرجعون [٢٢]س: يردها

شيئاً[1] بغير ثمن وقد يجوز أن يكون رأى[2] يوسف صلى الله عليه وسلم على نفسه لوماً أن يأخذ ثمن طعام من والده وإخوته مع حاجتهم إليه فرَدَّه إليهم من حيث لا يعلمون سبب ردّه تكرّماً وتفضلا «فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا مُنع منّا الكيل»[3] أي منع منّا الكيل فوق الكيل الذي كيل لنا ولم يكل لكل رجل منا إلا كيل بعير «فأرسل معنا أخانا»[4] بنيامين[5] يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة[6] على كيل أباعرنا «وإنّا له لحافظون»[7] من أن يناله مكروه في سفره ويُذكر أن يعقوب صلى الله عليه وسلم قال لبنيه إذا أرسل معهم أخاهم ليكتل إذا أتيتم ملك مصر فاقرؤوه[8] مني السلام وقولوا له إن أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب «هل آمَنُكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفْظا وهو أرحم الراحمين»[9].

(٢٩٨) أي كذلك قلتم لي في يوسف «أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون»[10] فتضمّنتم[11] حفظهما و«الله خير حفْظاً»[12] من حفظكم فلما «فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه»[13] بشيء نبغيه و «هذه بضاعتنا»[14] قد «ردّت إلينا»[15] واستغنينا عن طلب بشيء تُبغضه فأرسل معنا أخانا نكتل[16] فليست بنا حاجة إلا أن نستعين[17] بشيء[18] من أمره في أن نؤاجره ونرهنه فلا تخف عليه كأنهم طيّبوا نفسه لما صُنع بهم في ردّ بضاعتهم[19] إليه قال لهم يعقوب «لَن أرسله معكم حتى تؤتون[20] موثقاً من الله لتأتنّني به إلا أن يحاط بكم»[21] أي لتأتنني بأخيكم إلا أن تهلكوا جميعاً وتغلبوا عليه فيكون ذلك عُذراً لكم عندي «فلما آتوه مَوثقهم»[22] أي عهدهم قال يعقوب «الله على ما نقول»[23] أنا وأنتم «وكيل»[24] يقول هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعاً (٩٧ب).

(٢٩٩) وكفيل وضمين بذلك ثم قال يعقوب لبنيه «يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد

---

[1]س: شياء [2]س: رى [3]سورة ١٢ آية ٦٣ [4]سورة ١٢ آية ٦٣ [5]أ، س: بنيامن [6]س: زيدة [7]سورة ١٢ آية ٦٣ [8]أ و س: فاقرؤه [9]سورة ١٢ آية ٦٤ [10]سورة ١٢ آية ١٢ [11]س: فتصمنتم [12]سورة ١٢ آية ٦٤ [13]سورة ١٢ آية ٦٥ [14]سورة ١٢ آية ٦٥ [15]سورة ١٢ آية ٦٥ [16]نكتل: ساقطة من س [17]س: تستعين [18]أ: بشي [19]س: يضاعنهم [20]س: تاتون [21]سورة ١٢ آية ٦٦ [22]سورة ١٢ آية ٦٦ [23]سورة ١٢ آية ٦٦ [24]سورة ١٢ آية ٦٦

وادخلوا من أبواب متفرقة»[١] أكثر أهل التفسير على أنه قال لهم ذلك لأنهم كانوا رجالا[٢] لهم جمال[٣] وهيئة فخاف عليهم العين[٤] إذا دخلوا جماعة من طريق واحد وهم ولد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في الدخول من أبواب مصر ثم قال لهم «وما أغني عنكم من الله من شيء»[٥] إني لست أقدر[٦] أن أدفع عنكم من الله من[٧] شيء صغير ولا كبير لأن قضاءه نافذ في خلقه «إن الحكم إلا لله عليه توكلت»[٨] أي به وثقت وإليه فوّضت أموركم «وعليه فليتوكل المتوكلون»[٩] فلما أطاعوا أباهم[١٠] في تفرقهم على غير باب[١١] كما أمرهم «ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها»[١٢] أي إلا[١٣] أنهم قضوا وطر يعقوب أبيهم بدخولهم من طُرُق متفرقة فبرؤوا صدره[١٤] مما كان مخافته[١٥] عليهم بدخولهم من طريق واحد من العين عليهم فاطمأنت نفسه أن يكونوا أوتوا من قبل ذلك أو نالهم[١٦] من أجله مكروه.

(٣٠٠) «فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه»[١٧] أي ضمّ إليه أخاه لأبيه وأمه وكان إيواؤه[١٨] إياه[١٩] أنهم لما أتوه فعرف أخاه أنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءَهم بما يستوطئونه[٢٠] من تحتهم وقال لينم كل أخوين[٢١] منكم على فراشه فلما نام الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشمّ[٢٢] ريحَه و[٢٣] يضمّه إليه حتى أصبح فلما خلا به قال له «إني أنا أخوك»[٢٤] يوسف «فلا تبتَئس»[٢٥] بشيء فعلوه بنا في ما مضى فإن الله قد أحسن إلينا ولا تعلمهم شيئا[٢٦] مما أعلمتك.

(٣٠١) و «لما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه»[٢٧] يقول لما حمل يوسف إبل إخوته ما حملها من الميرة وقضى (١٩٨أ) حاجتهم جعل الإناء الذي كان يكيل به[٢٨] الطعام في رحل أخيه والسقاية هي المشربة وهي الإناء الذي كان يشرب

---

[١] سورة ١٢ آية ٦٧ [٢] س: رجلا [٣] س: جمل [٤] س: الغين [٥] سورة ١٢ آية ٦٧ [٦] س: اقدز
[٧] من: ساقطة من س [٨] سورة ١٢ آية ٦٧ [٩] سورة ١٢ آية ٦٧ [١٠] أ، س: أباءهم [١١] س: ب ب
[١٢] سورة ١٢ آية ٦٨ [١٣] س: لا [١٤] س: صده [١٥] أ، س: مخافه [١٦] أ، س: أنالهم [١٧] سورة
١٢ آية ٦٩ [١٨] أ: ايواءه. س: ابوأه [١٩] إياه: ساقطة من س [٢٠] أ، س: يستوطؤنه [٢١] س: اخواين
[٢٢] س: شم [٢٣] و: ساقطة من س [٢٤] سورة ١٢ آية ٦٩ [٢٥] سورة ١٢ آية ٦٩ [٢٦] أ: شيا. س: شياء
[٢٧] سورة ١٢ آية ٧٠ [٢٨] أ، س: التي كان يكيل بها

فيه الملك ويكيل به الطعام.

(٣٠٢) «ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون»[1] فاقبلوا على[2] المنادي ومن بحضرتهم[3] يقولون لهم ما «تفقدون قالوا نفقد صواع الملك»[4] وذُكر أن هٰذا الصواع كان على هيئة المكوك و «لمن جاء»[5] بهٰذا الصواع «حمل بعير»[6] من الطعام و «أنا به زعيمٌ»[7] أي كفيل.

(٣٠٣) «قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين»[8] ولو كنا سرّاقاً[9] لم نردّ البضاعة التي وجَدناها[10] في رحالنا قال أصحاب[11] يوسف لإخوته فما جزاء السرق «إن كنتم كاذبين[12]»[13] في قولكم «ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين»[14] قال إخوة يوسف جزاء السرق «من وُجد[15] في»[16] متاعه السرق «فهو جزاؤه»[17] أي فالذي وُجد ذلك في رحله ثوابه بأن يسلم بسرقته[18] إلى من سرق منه حتى يسترقه ثم ابتدأ الكلام فقال «هو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ بأوْعيتهم قبل وعاء أخيه»[19] من أبيه وأمه ثم فتش آخراً وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه.

(٣٠٤) وذُكر أنه لما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تأثماً لأنه قد علم أين موضع[20] الذي يطلب حتى[21] إذا بقي أخوه[22] وعلم أن بغيته فيه قال لا أرى هذا الغلام أخذه ولا أبالي ألا أبحث أيضاً فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه «كذلك كدنا ليوسف»[23] يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى يخلّص[24] أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه بإقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحبسه في يديه ويحول بينهم وبينه وذلك أنهم قالوا إذ قيل لهم «ما جزاؤه إن كنتم كاذبين»[25] جزاء من سرق الصواع أن من وجد ذلك في رحله فهو مسترقٌ به وذلك كان حكمهم بينهم في دينهم فكاد الله ليوسف كما وصف[26] حتى أخذ أخاه منهم فصار عنده بحكمهم وصنع

---

[1]سورة ١٢ آية ٧٠ [2]أ، س: فاقبل [3]س: بحضتهم [4]سورة ١٢ آيتان٧١ و٧٢ [5]سورة ١٢ آية ٧٢ [6]سورة ١٢ آية ٧٢ [7]سورة ١٢ آية ٧٢ [8]سورة ١٢ آية ٧٣ [9]س: سرقاً [10]س: وجدنها [11]س: اصحب [12]س: كذبين [13]سورة ١٢ آية ٧٤ [14]سورة ١٢ آية ٧٣ [15]س: اجد [16]سورة ١٢ آية ٧٥ [17]سورة ١٢ آية ٧٥ [18]أ، س: نسلم سرقة [19]سورة ١٢ آيتان ٧٥ و٧٦ [20]أ، س: وضع [21]س: احتى [22]أ، س: اخره [23]سورة ١٢ آية ٧٦ [24]أ: تخلص. س: تخالص [25]سورة ١٢ آية ٧٤ [26]س: وصفا

(٩٨ب) الله له.

(٣٠٥) «ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله»[١] يقول ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وطاعته منهم لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وسلطانه أن يسترق أحد بالسرق فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه[٢] إلا أن يشاء الله ذلك بكيده الذي كاد[٣] له حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع إخوته ورفقاؤه[٤] بحكمهم عليه وطيّب أنفسهم بالتسليم.

(٣٠٦) «نرفع درجات مَن نشاء وفوق كل ذي علم عليم»[٥] أي فوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله وإنما عنى[٦] أن يوسف أعلم من إخوته وأن فوق يوسف من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله فهو فوق كل عالم.[٧]

(٣٠٧) وإنما استجاز يوسف صلى الله عليه وسلم أن ينادي القوم «أيتُها العير إنكم لسارقون»[٨] ولم يسرقوا[٩] الصواع ولا علموا به لعلمه بإخوته أنهم كانوا سَرَقة في بعض الأحوال[١٠] فأمر المُؤذن أن يناديهم بوصفهم[١١] بالسرق وهو يعني بذلك غير سرقة الصواع.

(٣٠٨) وكان بعض العلماء يقول إن ذلك كان خطاء من يوسف فعاقبه الله بإجابة القوم إياه «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»[١٢] وهم يعنون يوسف وكان فيما يؤثر أنه كان سرق صنماً لجده أبي أمه كسره وألقاه في الطريق فكان إخوته يعيبونه بذلك وقال مجاهد إن يوسف صلى الله عليه وسلم[١٣] كان أول ما دخل عليه البلاء من جهة عمته وذلك أن عمّته ابنة إسحاق كانت أكبر ولد إسحاق وكانت عليها منطقة إسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان[١٤] من اختانها ممن وليها كان سلماً لا تنازع فيه تصنع فيه ما شاءت[١٥] وكان يعقوب حين وُلد له يوسف حضَنَته[١٦] عمته فكان معها فلم تُحب أحداً حبّها ليوسف فلما ترعرع وبلغ سنوات[١٧] وقعت نفس يعقوب

---

[١]سورة ١٢ آية ٧٦ [٢]س: ارض [٣]في جامع البيان للطبري: كاده [٤]أ و س: رفقاءه [٥]سورة ١٢ آية ٧٦ [٦]س: عن [٧]أ، س: كل ذي عالم [٨]سورة ١٢ آية ٧٠ [٩]س: يسرق [١٠]س: الاحول [١١]س: بوصفيهم [١٢]سورة ١٢ آية ٧٧ [١٣]وسلم: ساقطة من س [١٤]فكان: ساقطة س. في س وعلى هامش أ: بارتدات [١٥]في جامع البيان للطبري: فكان من اختص بها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء [١٦]أ، س: خضنته [١٧]س: سنوت

عليه أتاها فقال لها يا أختاه سلمي إلي يوسف (٩٩أ) قالت فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة قال والله ما أنا بتاركه قالت فدَعْه عندي أياماً أنظر إليه وأسكن لعل ذلك يسليني[1] عنه فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت له لقد فقدت منطقة إسحاق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمستها ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله إنه لي لسلم أصنع[2] فيه ما شئت وأتاها يعقوب فأخبرته بالخبر فقال لها أنت وذلك إن كان فعل ذلك[3] فهو سلم لك ما أستطيع غير ذلك فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهذا الذي يقول إخوة يوسف حين أخذه «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»[4] فقال يوسف في نفسه حين قالوا ذلك «أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون»[5] أي بكذبكم على أخي بنيامين[6].

(٣٠٩) وقال السدي رحمه الله إن الصواع لما وُجد في رحل أخي يوسف تلاوم القوم بينهم وقالوا يا بني راحيل[7] ما يزال[8] لنا منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلي[9] الذي وضع الدراهم[10] في رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم فنؤخذ[11] بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر[12] فيه ثم أدناه من أذنه ثم قال إن هٰذا الصواع ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلا وأنكم انطلقتم[13] بأخ لكم فبعتموه فلما سمعه بنيامين[14] قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل[15] صواعك هٰذا عن أخي أحي هو فنقره ثم قال حي وسوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فإنه إن علم بي سوف يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج بنيامين[16] فقال[17] أيها الملك إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق فسله[18] من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره فقال إن صواعي[19] هذا غضبان وهو يقول كيف تسألني[20] من صاحبي وقد رأيت مع من كنت قال وكان (٩٩ب) بنو[21] يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا فغضب رَوبيل وقال أيها الملك والله لتتركنا أو

[1]أ، س: يسلني [2]س: اسنع [3]أ، س: ذلك ذاك [4]سورة ١٢ آية ٧٧ [5]سورة ١٢ آية ٧٧ [6]أ، س: بنيامن [7]س: راحل [8]أ، س: نزال [9]س: رحل [10]أ، س: الدراهيم [11]أ، س: الدراهيم فتؤخذ [12]س: فنر [13]س: انظلقتم [14]أ، س: بنيامن [15]س: سئل [16]س: بنيامن [17]فقال: ساقطة من أ و س [18]أ، س: فسئله [19]س: صواع [20]أ: تسئلني. س: نسئلني [21]أ، س: بنوا

لأصيحن صيحة لا تبقى[1] بمصر امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم إلى جنب روبيل فمُسه فمسّه فذهب غضبه فقال روبيل من هذا إن في هذا البلد[2] لبذراً من بذر[3] يعقوب فقال يوسف صلى الله عليه وسلم ومن يعقوب فغضب روبيل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب فإنه إسرائيل[4] الله بن ذبيح الله بن خليل الله قال له يوسف أنت إذن[5] كنت صادقاً[6] منهم.

(٣١٠) «قالوا يأيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً»[7] كلفا بحبه يعنون يعقوب «فخذ أحَدَنا»[8] بدلا من بنيامين[9] أخينا «إنا نراك من المحسنين»[10] في أفعالك قال لهم يوسف «معاذ[11] الله أن نأخذ إلا من وجدْنا متاعنا عنده»[12] ولا نأخذ بريأ بفاعِلٍ «إنا إذاً لظالمون»[13] في فعلنا ذلك.

(٣١١) وجاء في التفسير أن يوسف صلى الله عليه وسلم[14] قال لهم إذا أتيتم أباكم فأقرئوه[15] السلام وقولوا له إن ملك مصر يدعو لك ألا تموت حتى ترى ابنك يوسف حتى تعلم أن في أرض مصر صديقين[16] مثله.

(٣١٢) «فلما استيئسوا منه»[17] أي فلما يئس إخوة يوسف من أن يخلى عن بنيامين[18] ويأخذ منهم واحداً مكانه وأن يجيبهم إلى ما سألوه من ذلك «خلصوا نجياً»[19] أي خلا بعضهم ببعض يتناجون[20] لا يختلط بهم غيرهم ثم قالوا ما ترون فقال كبيرهم في السن وهو شمعون ويقال[21] هو روبيل وهو الذي كان ينهاهم عن قتله «ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله» أي عهداً لنأتينه به جميعاً «إلا أن يحاط بكم[22]»[23] ومن قبل فعلتكم هٰذه تفريطكم في يوسف «فلن أبرح[24] الأرض»[25] أي أرض مصر «حتى يأذن لي أبي»[26] أي بالخروج منها وترك أخي بنيامين وإلا فإني غير خارج ثم قال لهم روبيل «ارجعوا الى أبيكم»[27] يعقوب فقولوا

---

[1]س: يبقى [2]س و بهامس أ: اليد [3]س: بلدر [4]أ: إسرائل. س: إسرايل [5]أ، س: إذا ان [6]س: صدقاً [7]سورة ١٢ آية ٧٨ [8]سورة ١٢ آية ٧٨ [9]س: بنيامن [10]سورة ١٢ آية ٧٨ [11]س: معاد [12]سورة ١٢ آية ٧٩ [13]سورة ١٢ آية ٧٩ [14]وسلم: ساقطة من أ [15]أ، س: فاقرؤوه [16]س: صد يقن [17]سورة ١٢ آية ٨٠ [18]أ: بنيامن [19]سورة ١٢ آية ٨٠ [20]س: يتنوجون [21]س: ويقول [22]بكم: ساقطة من س [23]سورة ١٢ آية ٦٦ [24]س: ابراح [25]سورة ١٢ آية ٨٠ [26]سورة ١٢ آية ٨٠ [27]سورة ١٢ آية ٨١

له «يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا»[1] أي بظاهر (١٠٠أ) علمنا لأنا رأينا[2] صواع الملك قد أصيب في وعائه خاصة من بيننا[3] «وما كنا للغيب حافظين»[4] أي ما كنا ندري[5] أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هٰذا وإنما قلنا «وحفظنا أخانا»[6] مما لنا إلى حفظه منه السبيل[7].

(٣١٣) ثم قالوا «واسئل القرية التي كنا فيها»[8] وهم أهل مصر «والعير التي أقبلنا فيها»[9] أي أهل القافلة التي أقبلوا فيها مع خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقه إن كنت متهماً لنا قال لهم يعقوب «بَل سوّلت لكم أنفسكم أمراً»[10] هممتم به وأردتموه[11] فصبري على ما نالني من فقد ابني صبرٌ جميلٌ لا جزع بي ولا شكاية «عسى الله أن يأتيني»[12] بأولادي جميعاً فيردّهم علي «إنه هو العليم[13]»[14] بوجدي[15] لفقدهم وحزني عليهم «الحكيم»[16] في تدبيره خلقه وإنما جمع بقوله «عسى الله أن يأتيني[17] بهم جميعاً»[18] لأنه عنى[19] بيوسف وأخيه وروبيل.

(٣١٤) «وتولى عنهم»[20] أي أعرض يعقوب عن بنيه «وقال يا أسفىٰ على يوسف»[21] والأسف أشدّ الحزن والتندم «وابيضت عيناه من الحزن»[22] أي من البكاء «فهو كظيم»[23] يعني مملوءاً من الحزن مُمسكا عليه بتردد[24] حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء.

(٣١٥) «قالوا تالله تفتؤا[25] تذكر يوسف»[26] أي لا تزال تذكر يوسف «حتى تكون[27] حرضاً»[28] أي دنف الجسم مخبول العقل قد قاربت[29] الموت «أو تكون من الهالكين»[30] أي الميتين ثم قال لهم لست إليكم أشكو[31] و«إنما أشكوا بَثي»[32] أي همي «وحزني إلى الله»[33] وإنما قال لهم ذلك لما رأى من قسوتهم عليه وسوء لفظهم

---

[1]سورة ١٢ آية ٨١ [2]س: ارانا [3]س: بيننا [4]سورة ١٢ آية ٨١ [5]س: ندري [6]سورة ١٢ آية ٦٥ [7]س و على هامش أ: إنما حفظنا أخانا مما إلى حفظه السبيل [8]سورة ١٢ آية ٨٢ [9]سورة ١٢ آية ٨٢ [10]سورة ١٢ آية ٨٣ [11]أ، س: وأرادتموه [12]سورة ١٢ آية ٨٣ [13]س: العلم [14]سورة ١٢ آية ٨٣ [15]في جامع البيان للطبري: بوحدى [16]سورة ١٢ آية ٨٣ [17]س: يتني [18]سورة ١٢ آية ٨٣ [19]س: عن [20]سورة ١٢ آية ٨٤ [21]سورة ١٢ آية ٨٤ [22]سورة ١٢ آية ٨٤ [23]سورة ١٢ آية ٨٤ [24]س: بتردود [25]أ، س: تفتؤ [26]سورة ١٢ آية ٨٥ [27]س: نكون [28]سورة ١٢ آية ٨٥ [29]س: قربت [30]سورة ١٢ آية ٨٥ [31]أ و س: اشكوا [32]سورة ١٢ آية ٨٦ [33]سورة ١٢ آية ٨٦

إليه «وأعلم من[1] الله ما لا تعلمون»[2] أي أعلم أن رؤيا يوسف صادقة اني سأسجد له.
(٣١٦) و[3] قال مجاهد حُدثت أن جبريل أتى يوسف صلى الله عليهما وسلم[4] وهو بمصر في صورة رجل فلما رآه يوسف عرفه فقام إليه فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك بيعقوب[5] من علم أحي هو قال نعم قال له وما الذي أذهب بصره قال الحزن عليك قال أيها الملك الكريم على ربه فما أعطي على ذلك قال أعطي أجر سبعين (١٠٠ب) شهيداً قال وما ساء ظنه ساعة قط من ليل ولا نهار فلما طمع يعقوب صلى الله عليه وسلم[6] في رؤيته يوسف وأن الله راجعه إليه قال «يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه»[7] بنيامين «ولا تيأسوا من روح الله»[8] أي لا تقنطوا من أن يروح الله عنّا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرج[9] من عنده فيرينيهما[10] إنه لا يقنط من روح الله ورحمته «إلا القوم الكافرون[11]»[12] ويقال[13] إن ملك الموت أتى يعقوب يوماً فسأله هل قبضت روح يوسف فيمن قبضت فقال لا ولم يمنع ملك الموت من إعلامه بذلك من أول أمره إلى أن أراد الله ابتلاءه حين بلغت المدة.
(٣١٧) فلما دخل ولد يعقوب على يوسف قالوا له «يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ»[14] أي الشدة من الجدب والقحط «وجئنا ببضاعة مُزجاة»[15] أي خسيسة ردية لا تجوز إلا بوضيعة.
(٣١٨) وقيل كانت قليلة لا تبلغ ما يتبايعون[16] به إلا أن يتجاوز لهم[17] فيها ويقال[18] إنها كانت شيئاً من سمن وصوف «فأوفِ لنا الكيل وتصدق علينا»[19] أي بفضل ما بين السعرين والقيمتين إن الله يجزيك بذلك كما «يجزي المُتصدقين»[20] على ضعفاء عَبيده[21].
(٣١٩) فقال[22] لهم يوسف عند ذلك «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه»[23] جاء في

---

[1] س: ان [2] سورة ١٢ آية ٨٦ [3] و: ساقطة من س [4] وسلم: ساقطة من س [5] س: يعقوب
[6] وسلم: ساقطة من أ [7] سورة ١٢ آية ٨٧ [8] سورة ١٢ آية ٨٧ [9] س: بفرح [10] أ: فيرينهما. س: فنديـنهـما [11] س: الكافرين [12] سورة ١٢ آية ٨٧ [13] س: ويقول [14] سورة ١٢ آية ٨٨
[15] سورة ١٢ آية ٨٨ [16] س: يتبابعون [17] أ، س: لنا [18] س: ويقول [19] سورة ١٢ آية ٨٨
[20] سورة ١٢ آية ٨٨ [21] س: عبيره [22] س: وقال [23] سورة ١٢ آية ٨٩

التفسير أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما قال له إخوته «يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مُزجاة فأوفِ لنا الكيل وتصدّق علينا»[1] أدركته الرقة فارفض دمعه باكياً ثم باح لهم بالذي كان يكتم منهم فقال لهم «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه»[2] في حال[3] جهلكم بعاقبة ما تفعلون به فقال إخوته حين قال لهم ذلك «إنك لأنت يوسف قال»[4] نعم «أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا»[5] بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم أنتم بيننا «إنه من يتق»[6] الله فيراقبه باجتناب معاصيه ويكف نفسه فيحبسها عمّا حرم الله عليه فإن الله لا يبطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إياه فقالوا (١٠١أ) له إخوته «تالله لقد آثرك[7] الله علينا»[8] بالحكم والعلم وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك من تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من أفعالنا لك إلا خاطئين[9] فقال «لا تثريب عليكم»[10] أي لا تغيير[11] عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحُرمة وحق الأخوة ثم دعاهم فقال «يغفر الله لكم»[12] ما ركبتم مني ويعفو عنكم لظلمكم لي «وهو أرحم الراحمين»[13] لمن تاب من ذنبه وأناب إلى طاعته ثم قال لهم بعد ما عرفهم بنفسه[14] وسألهم عن يعقوب والده فقالوا له ذهب بصرُه من الحزن عليك «اذهبوا بقميصي هٰذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً»[15] وهو ذلك القميص الذي كان لإبراهيم ألبسه الله إياه وهو في النار من حرير الجنة ثم كساه إبراهيم إسحاق[16] ابنه ثم كساه إسحاق يعقوب ابنه ثم أدرجه يعقوب في قصبة من فضة وعلقه في عنق يوسف لما كان يخاف عليه من العين وكان إخوة يوسف قد نزعوا قميصه حيث ألقوه في[17] الجب فنشر الملك الذي وُكل بيوسف ذلك القميص فألبسه إياه فأضاء له الجب بعد ظلمته فأنس به وكان فيه ريح الجنة فقال جبريل ليوسف صلى الله عليهما[18] وسلم[19] أرسل بقميصك هٰذا إلى أبيك فإنه لا يقع على سقيم أو مبتلى إلا صحّ فلما خرجت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة إلى يعقوب بالقميص

---

[1] سورة ١٢ آية ٨٨ [2] سورة ١٢ آية ٨٩ [3] س: حل [4] سورة ١٢ آية ٩٠ [5] سورة ١٢ آية ٩٠
[6] سورة ١٢ آية ٩٠ [7] أ: أثرك أي فضلك. س: اترك [8] سورة ١٢ آية ٩١ [9] أ، س: خاطئن
[10] سورة ١٢ آية ٩٢ [11] أ، س: تعير [12] سورة ١٢ آية ٩٢ [13] سورة ١٢ آية ٩٢ [14] س: نسفه
[15] سورة ١٢ آية ٩٣ [16] أ، س: لاسحاق [17] س: فيه [18] س: عليه [19] وسلم: ساقطة من أ

«قال أبوهم[١]»[٢] يعقوب «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون»[٣] أي تسفهوني وتجهلوني[٤] وتلوموني على قولي وذكر أن الريح استأذنت ربّنا في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير[٥] فأذن لها وأتته بها هائجة من مسير ثماني ليال.

(٣٢٠) وقال الحسن ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون[٦] فرسخاً يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان وذكر أنه كان بينهما مسيرة شهر والله أعلم.

(٣٢١) ثم قالوا ليعقوب «تالله إنك (١٠١ب) لفي ضلالك القديم»[٧] أي من حب يوسف وذكره لا تنساه ولا تتسلى عنه.

(٣٢٢) «فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً»[٨] وذكر مجاهد أن هذا البشير كان يهوذا بن[٩] يعقوب أخا يوسف لأبيه وكان يوسف قد يرده[١٠] إليه فقال أنا ذهبت بالقميص ملطخاً بالدمّ إلى يعقوب فأخبرتُه أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره أنه حيّ فأفرحه كما أحزنته فألقى القميص على وجه أبيه يعقوب فعاد مبصراً بعينيه بعد ما كان قد عمى فرجع يعقوب إلى من كان بحضرته ذلك اليوم من ولده[١١] فقال لهم يا بني ألم أقل لكم إني أعلم من الله أنه[١٢] سيردّ عليّ ابني يوسف ويجمع بيني وبينه وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه[١٣] أنا لأن رؤيا يوسف كانت صادقة[١٤] وكان الله قد قضى أن أخرّ أنا وأنتم له سجوداً فكنت موقناً بقضائه فلما رأوا حقيقة ما ذكر لهم أبوهم وعلموا خطأ فعلهم «قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا»[١٥] في جميع ما فعلناه خاطئين[١٦] فقال لهم «سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم»[١٧] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخي يعقوب أخرهم حتى تأتي ليلة الجمعة.

(٣٢٣) وقال ابن[١٨] مسعود بل أخرهم إلى السحر فلما دخل يعقوب وولده وأهلوهم على يوسف «آوى إليه أبويه وقال»[١٩] لهم «ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين»[٢٠] أي من ملك مصر وأبواه كانا في ذلك أباه[٢١] وخالته لأن أمّه قد ماتت فنكح يعقوب خالة

---

[١]س: ابهم [٢]سورة ١٢ آية ٩٤ [٣]سورة ١٢ آية ٩٤ [٤]وتجهلوني: ساقطة من س [٥]س: البشر [٦]أ، س: ثمان [٧]سورة ١٢ آية ٩٥ [٨]سورة ١٢ آية ٩٦ [٩]أ، س: ابن [١٠]أ، س: ايرده [١١]س: اولده [١٢]انه: ساقطة من أ و س [١٣]س: ما كنتم اعلمو [١٤]س: سدقة [١٥]سورة ١٢ آية ٩٧ [١٦]أ، س: خاطئن [١٧]سورة ١٢ آية ٩٨ [١٨]أ: بن [١٩]سورة ١٢ آية ٩٩ [٢٠]سورة ١٢ آية ٩٩ [٢١]أ، س: أبوه

يوسف بعد أمه.

(٣٢٤) وقال قوم بل كان أبواه أباه[١] وأمه «ورفع أبويه على العرش»[٢] أي على السرير وخرّ[٣] يعقوب وولده وأمه ليوسف سجداً وكان السجود تحية الملوك في ذلك الوقت وتشرفة كما سجدت الملائكة تشرفة له[٤] ليس سجود عبادة.

(٣٢٥) ثم قال يوسف (١٠٢أ) لأبيه «يا أبت[٥] هذا تأويل رؤياي من قبل»[٦] وهي التي رأيت فيها الأحد عشر كوكباً والشمس[٧] والقمر ساجدين لي «قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن»[٨] الله بي في إخراجه[٩] إياي من سجن الملك الذي كنت فيه وفي[١٠] مجيئه[١١] بكم من البدو وذلك أن مسكن يعقوب وولده كان ببادية فلسطين وكان له إبل وشياه[١٢].

(٣٢٦) وجاء في الأخبار أنه كان بين رؤيا يوسف وبين تأويلها أربعون سنة.

(٣٢٧) وقال الحسن بل كان مدّة ذلك ثمانين سنة وكان يقول إنما أُلقيَ يوسف في الجب وهو ابن[١٣] سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا[١٤] وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة[١٥] وعشرين سنة.

(٣٢٨) وذكروا أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها وهم أقل من مائة[١٦] وخرجوا[١٧] منها يوم خرجوا وهم[١٨] زيادة على ست مائة[١٩] ألف.

(٣٢٩) وقال ابن[٢٠] مسعود بل كانوا ست مائة[٢١] ألف[٢٢] وسبعين ألفاً وهم الذين قال فيهم فرعون «إن هٰؤلاء لَشرذمة قليلون»[٢٣].

(٣٣٠) وفي بعض التفسير أن الله جل وعز أوحى إلى يعقوب إنما ابتَلَيتُك لأنك خفت الذئب على يوسف فأين كنت عنك ويُقال[٢٤] إنه أتِيَ[٢٥] يعقوب بالذئب فقال أيها السبع لِمَ أكلتَ ابني قال يا نبي الله ما رأيت لابنك صورة قط قال فما أدخَلَك

---

[١] أباه: ساقطة من س [٢] سورة ١٢ آية ١٠٠ [٣] س: خو [٤] في جامع البيان للطبري: لآدم [٥] أ، س: أبة [٦] سورة ١٢ آية ١٠٠ [٧] س: وشمس [٨] سورة ١٢ آية ١٠٠ [٩] س: اخرجه [١٠] س: وبي [١١] أ، س: مجيهم [١٢] أ، س: وشياة [١٣] أ، س: بن [١٤] س: ثلاث [١٥] أ:ماية [١٦] أ: ماية [١٧] س: وخراج [١٨] س: خرجوهم [١٩] أ: ماية [٢٠] أ: بن [٢١] أ: ماية [٢٢] وقال... ألف: ساقطة من س [٢٣] سورة ٢٦ آية ٥٤ [٢٤] س: ويقول [٢٥] س: أتى

أرض كنعان قال جئت من أجل قرابة لي من الذئاب وبيني[١] وبين قريتي ثمانون فرسخاً.

(٣٣١) الأسباط وهم أولاد يعقوب وهم روبان وشمعون ولاوي ويهوذا[٢] ويساخَر وزَبولَن وبنيامين[٣] ودان ونَفيال وكاد وأشَر ويوسف وفيهم اختلاف يقال وروبيل[٤] وقُمات قال ابن عباس كل الأنبياء من بني إسرائيل[٥] إلا أحد عشر نبياً آدم وإدريس ونوح وهود وصالح[٦] ولوط وإبراهيم وشعيب وإسماعيل[٧] وإسحاق ومحمد صلى الله عليه وسلم[٨].

(٣٣٢) وقال وهب بن منبه الأنبياء كلهم (١٠٢ب) مائة[٩] ألف وأربعة وعشرون ألف نبي كلهم من بني إسرائيل[١٠] إلا أحد عشر نبياً.

(٣٣٣) وعدد[١١] الرسل ثلاث[١٢] مائة وثلاثة عشر كلهم من بني يعقوب إلا عشرين رسولا[١٣] منهم أربعة سريانيون آدم وشيث[١٤] وإدريس ونوح وأربعة من العرب هود وشعيب وصالح[١٥] ومحمد عليهم السلام.

تمت قصص يوسف.

---

[١] س: وبين [٢] س: ولوي ويهود [٣] أ: وبنيامن [٤] س: يقول وروبل [٥] أ: اسرائل. س: اسرايل
[٦] س: وصلح [٧] س: واسماعل [٨] وسلم: ساقطة من أ [٩] أ: مأية [١٠] أ: إسرائل. س: اسرايل
[١١] س: وعداد [١٢] س: ثلاثة [١٣] س: رسول [١٤] س: شيث [١٥] س: وصلح

(قصة إسماعيل وإسحاق)

ذكر قصة إسماعيل وإسحاق صلى الله عليهما وسلم[1] قال الله عز وجل «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق[2] الوعد وكان رسولا نبياً وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مَرضياً»[3].

(٣٣٤) جاء في التفسير أن إسماعيل صلى الله عليه وسلم ألهم[4] من يوم وُلد لسان العرب.

(٣٣٥) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم[5] أنه قال كان العرب من ولد إسماعيل بن[6] إبراهيم.

(٣٣٦) وقال محمد بن إسحاق أول من تكلم بالعربية[7] من ولد إسماعيل[8] بنو رعلة بنت مضاض بن عَمرو الجرهمي.

(٣٣٧) وفي رواية أخرى بنو رعلة بِنت يَشجُب بن يَعرُب بن[9] لَوذان بن[10] جرهم وكان لسان جرهم[11] العربية الأولى وليس يعني عليه السلام جرهماً في العرب لأن جرهماً انقضت وإنما أراد صلى الله عليه وسلم عدنان[12] وقحطان والله أعلم ورُوي أن الله سمّاه «صادق الوعد»[13] لأنه وعد رجلا مكاناً أن يأتيه فجاء ونسي الرجل فظل به إسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد ما برحت من ههنا قال لا قال إني نسيت فقال لم أكن لأبرح[14] حتى تأتيني فبذلك سُمي «صادقَ[15] الوعد»[16] وكان صلى الله عليه وسلم إذا وعد الله أو عبداً من عباده لم يكذب وعده ولا يخلفه بَل أنجزه ووفى[17] به.

---

[1]وسلم: ساقطة من أ [2]س: صدق [3]سورة ١٩ آيتان ٥٤ و٥٥ [4]ألهم: ساقطة من س [5]أ: عليه السلام [6]أ، س: ابن [7]س: قلم بالغوفية [8]س: يسمعيل [9]س: ابن [10]أ، س: ابن [11]س: جرهما [12]أ، س: عذنان [13]سورة ١٩ آية ٥٤ [14]س: لابراح [15]س: صادقا [16]سورة ١٩ آية ٥٤ [17]س: ووفي

(٣٣٨) ويُروى أن إسماعيل دفن أمه هاجر في الحجر وأن إسماعيل دُفن في الحجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر وقال إسحاق بن[١] عبد الله بن أبي فروة انه[٢] ما يُعلم موضع قبر نبي من الأنبياء[٣] إلا ثلاثة قبور قبر إسماعيل وهو تحت الميزاب وقبر هود وهو في حقف جبل (١٠٣أ) من جبال[٤] اليمن عليه شجرة تتندّى[٥] أبداً وموضعه أشدّ الأرض حراً وقبر محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣٣٩) وأما[٦] قصة إسحاق صلى الله عليه وسلم فإنه يُذكر أن امرأته حملت بغلامين يعقوب وعيصا في بطن فلما أرادَت أن تضع أراد يعقوب أن يخرج قبل فقال عيصا والله لئن خرجتَ قبلي لأعترضن في بطن[٧] أمي فلأقتلنها[٨] فتأخر يعقوب وخرج عيصا قبله وأخذ يعقوب بعقبه فخرج بعده فسُمي عيصا لأنه خرج[٩] كما خرج قبل يعقوب وسُمي يعقوب لأنه أخذ بعقب عيصا وكان يعقوب أكبرهما في البطن[١٠] وعيصا أحبّهما إلى أبيه ويعقوب أحبهما إلى أمه وكان عيصا[١١] صاحب صيد فلما كبر إسحاق وعمي قال يا عيصا[١٢] أطعمني لحم صيد واقترب مني حتى أدعو لك بدُعاء دعا لي أبي وكان عيصا[١٣] أشعر ويعقوب أجرد فخرج عيصا يطلب الصيد وسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب اذبحْ تَيساً واشوه والبسْ جلدَه وقدمه إلى أبيك وقل[١٤] له أنا عيصا ابنك ففعل فدعا له أن يجعل في ذريته الأنبياء والملوك[١٥] وجاء عيصا فعلم بذلك فتهدد يعقوب فقال له أبوه بقيت لك[١٦] دعوة فدعا له أن تكون ذريته عدد التراب ولا يملكهم[١٧] غيرهم ولحق يعقوب بخاله خوفاً من أخيه فكان يسري الليل ويكمن النهار فلذلك[١٨] سُمي إسرائيل[١٩] وهو أسير الله.

(٣٤٠) وقيل إنه تزوج ابنتَي خاله آليا وراحيل الصغرى[٢٠] فذلك قوله «وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قَد سلف[٢١]»[٢٢] فولدت آليا يهوذا وروبان وشمعون.

(٣٤١) وولدت راحيل[٢٣] يوسف وبنيامين وماتت[٢٤] وعاش إسحاق مائة وخمسين سنة ويقال[٢٥] مائة وثمانين سنة والله أعلم.

---

[١]س: ابن [٢]أ: انه [٣]س: الانبيا [٤]س: جبل [٥]س: تتنندي [٦]س: وما [٧]أ، س: بطني [٨]أ، س: فلا اقتلنها [٩]س: عصى [١٠]أ، س: النظر [١١]أ: عيصى [١٢]أ: عيصى [١٣]أ: عيصى [١٤]س: وقال [١٥]س: الانبيا والمليكة [١٦]بقيت لك: ساقطة من س [١٧]أ: يملكم. س: يملك [١٨]س: فذالك [١٩]أ: إسرائل. س: اسرايل [٢٠]س: الصغر [٢١]س: سلفا [٢٢]سورة ٤ آية ٢٣ [٢٣]س: رحيل [٢٤]أ، س: ومارب [٢٥]س: ويقول

(قصة إلياس واليسع وذي الكفل)

ذكر قصة إلياس واليسع وذي الكفل صلى الله عليهم[1] وسلم قال الله عز و جل «وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين»[2].

(٣٤٢) قال إسحاق بن[3] بشر إن (١٠٣ب) إلياس من ولد هارون عليه السلام فهو إلياس بن يِسين بن فنحاص بن[4] العَيزان بن[5] هارون بن عمران ويُقال[6] هو والخضر ابنا خالة.

(٣٤٣) ويقال إن إلياس واليَسَع رسولان وهما ابنا عم وإنه لما قبض الله جل وعز حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم[7] عظمت الأحداث في بني إسرائيل[8] وخالطوا عبدة الأوثان فنصبت الأوثان طوائف منهم وطوائف مُتمسكون بعهدهم حتى بعث الله إلياس وكان الله جل وعز يبعث الأنبياء في بني إسرائيل[9] يقوم بأمره وينتهي الملك إلى أمره ورأيه وكان لبني إسرائيل[10] صنمٌ يقال[11] له بَعْل فبعث الله إلياس إلى بعل بَك وإنما قيل بعل بك لعبادتهم البعل وكان يقال[12] لمكانهم بك وكانت ملوك بني إسرائيل[13] ملوك[14] طوائف كل ملك في ناحية وكانوا يعبدون الأصنام وكان الملك الذي معه إلياس على هدى من بين قومه حتى وقع إليه قوم من عبدة الأوثان فلم يزالوا يغرونه حتى قال لإلياس ما تدعونا إلا إلى باطل وإني أرى ملوك بني إسرائيل[15] كلهم يعبدون الأصنام وهم على ما نحن عليه يأكلون ويشربون ما تنقضي

[1] س: عليه [2] سورة ٣٧ آيات ١٢٣، ١٢٤ و١٢٥ [3] أ، س: ابن [4] س: ابن [5] س: ابن [6] س: ويقول [7] وسلم: ساقطة من أ [8] أ: اسرائل. س: اسرايل [9] أ: اسرائل. س: اسرايل [10] أ: اسرائل. س: اسرايل [11] س: يقول [12] س: يقول [13] أ: اسرائل. س: اسرايل [14] ملوك: ساقطة من أ و س [15] أ: اسرائل. س: اسرايل

دنياهم التي زعمتَ[1] أنها تنقضي عنهم.

(٣٤٤) ويقال إن الذي[2] زيّن للملك ذلك امرأته وكانت قبله تحت ملك جبّار فمات عنها فاتخذت تمثالا على صورة بَعْلها من ذهب وزيّنته بالجوهر وأقعدته على سرير ودعت إلى عبادته قال فخرج عنه إلياس وأقبل هو ومن معه على عبادة بعل لأن امرأته زيّنت له ذلك فلما رأى إلياس ذلك قال اللهم إن بني إسرائيل[3] قد أبوا إلا الكفر بك فغير ما بهم من نعمتك فأوحى الله إلى إلياس إني قد جعلت أرزاقهم إليك حتى تأذن لهم فقال اللهم أمسك عنهم المطر ثلاث سنين فحبسه الله عنهم وأرسل إلياس إلى الملك باليسع تلميذ كان له وليس باليسع الذي يقال له الخضر ان إلياس يقول لك اخترت (١٠٤أ) عبادة بعل على عبادة الله واتبعت هوى امرأتك الخبيثة التي أهلكتك وصدّقتَ الكاذبين[4] الذين ادعوا عندك أنهم أنبياء فاستعدّ للعذاب والبلاء وحبس الله المطر حتى هلكت[5] المواشي وجهد الناس وأتى إلياس ذروة جبل فكان فيها يأتيه الله بِرزقه فلما رأى الملك ما هو فيه أرسل إلى قوم قد كانت امرأته جعلتهم مع بعل اسألوا[6] البعل أن[7] يفرج عنا ما قد نزل بنا فأخرجوه وسائر أصنامهم وذبحوا[8] لها ودعوا فلم ينفعهم ذلك فقال الملك إن إله إلياس كان أسرع إجابة من هٰؤلاء فبعث في طلب إلياس فلما جاءه قال له يا إلياس[9] ادع لنا ربك فدعا فارتفعَت سحابة وهم ينظرون وأرسل الله المطر فتابوا ورجعوا ثم عادوا لما كانوا فيه فدعا الله أن يريحهم منه فأوحى الله إليه انظر يوم كذا فإذا رأيت دابة لونها مثل لون النار فاركبها فلما كان ذلك اليوم أقبلت[10] الدابة حتى وقفت بين يديه فوثب عليها وألبسه الله النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب[11] قال الحسن فهو الموكل بالفيافي والخضر بالبحار وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى النفخة الأولى قال وأقام الخضر فيهم يدعوهم إلى ما كان يدعوهم[12] إليه إلياس حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم[13] وقد جاء في التفسير أنه إدريس عليه السلام وأن ابن مسعود قرأ وإن إدريس لمن المرسلين سلام على إدراسين[14].

[1]س: رعمت [2]س: الذ [3]أ: اسرائل. س: اسرايل [4]س: الكذبين [5]س: هلكة [6]أ، س: سألوه
[7]أن: ساقطة من أ و س [8]أ، س: ودبحوا [9]س: بالياس [10]س: اقبلة [11]س: الشراب [12]إلى
ماكان يدعوهم: ساقطة من س [13]وسلم: ساقطة من أ [14]س: ادريس

(٣٤٥) وأما[١] قصة اليسع عليه السلام فقال ابن[٢] عباس هو ابن عم[٣] إلياس وذكر إسحاق بن بشر أنه اليسع بن[٤] الخطوب وكان غلاماً[٥] نبيا من بني إسرائيل[٦] وكانت أمه آوَت له إلياس وأخفت أمره حين طلب وكان باليسع ضُرّ فدعا الله إلياس فعافاه[٧] واتبع[٨] إلياس وآمن به ولزمَه وكان معه أين ذهب وانه[٩] الذي مضى برسالة إلياس إلى الملك حين حبس الله عنهم المطر وانه (١٠٤ب) لما رُفع إلياس أقام بعده في قومه متمسكاً بشريعته حتى قبضه الله.

(٣٤٦) وأما[١٠] قصة ذي الكفل صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رحمه الله هو يوشع بن نون وكان قبل[١١] داود[١٢] قال فسُمي ذا الكفل[١٣] لأنه في زمان جبّار من العماليق ويقال كان من بني اسرائيل[١٤] وكان عاتياً[١٥] وكان ذو الكفل يعبد الله سرّاً منه فقيل للملك إن في مملكتك رجلا يفسد ملكك ويدعو[١٦] الناس إلى عبادة غيرك فبعث إليه ليقتله فأتي[١٧] به فلما أدخل عليه قال له ما هذا الذي بلغني عنك أنك تعبد غيري فقال له ذو الكفل اسمع مني ولا تعجل علي فإنه ينبغي لمن قدر ألا يعجل لأنه قادر قال تكلم بما تريد.

(٣٤٧) قال فحمد الله ذو الكفل وأثنى عليه ثم قال له أتزعم أنك إله فإن كنت إله من تملك فإن لك شركاء كثيرين فيمن لا تملك وإن كنت إله الخلق فمن إلهك فقال ويحك ومن إلهي قال له الله الذي خلق السمٰوات والأرض وما فيها فاتّق الله قال له الملك فمن عبد إلهك الذي خلق الخلق كما تقول فما له قال له الجنة قال وما هي فوصفها له قال[١٨] فرقّ الملك وبكى لما أراد الله به من السعادة وقال من لي بذلك قال أنا الكفيل[١٩] بذلك وأكتب لك به عليّ كتاباً فإذا أتيتَه به فإنه يوفيك ويزيدك قال له اكتبْ لي كتاباً فكتب له بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا كتاب كتبه فلان الكفيل[٢٠] على الله عز وجل لكنعان[٢١] الملك أنه إن تاب وعبد الله فإن الله يدخله الجنة ويجيره من عذابه فإنه رحيم بالمؤمنين سبقت رحمته غضبه وختم

---

[١] س: وما [٢] أ: بن [٣] أ، س: عمي [٤] س: ابن [٥] س: علاما [٦] أ: اسرائل. س: اسرايل [٧] أ، س: فعفاه [٨] أ: فاتبع [٩] أ، س: ابن ذهبوا أنه [١٠] س: وما [١١] أ، س: قول [١٢] أ: داوود [١٣] أ، س: ذالكفل [١٤] أ: اسرائل. س: اسرايل [١٥] س: عاتبا [١٦] أ، س: ويدعوا [١٧] أ، س: فأوتي [١٨] قال: ساقطة من س [١٩] س: الكفل [٢٠] س: الكفبل [٢١] س: الكنعان

الكتاب ودفعه إليه فقال له الملك أرشدْني كيف أصنع فعلمه التشهّد والشرائع والتطهر[1] والصلاة فقال له الملك اكتم عليّ حتى ألحق بالنساك[2] ثم انخلع من الملك ولحق بالنساك وفقده أهل مملكته فطلبوه فوجدوه قائماً (١٠٥أ) يُصلي فلما رأوه خرّوا له سُجداً فانصرف إليهم فقال لهم اسجدوا لله ولا تسجدوا لأحد من خلقه وخوّفهم ثم حضره الموت فقال لأصحابه لا تبرحوا فإنه آخر العهد بكم فإذا متّ فادفنوني وأخرج الكتاب فأقرأهم إياه وقال ادفنوه معي ومات فجهزوه وصاروا به إلى ذي الكفل فقال له جبريل إن الله قد وفّى[3] كنعان كفالتك في هذا الكتاب[4] وقال لك هٰذا فعلي بأ مل طاعتي فأظهر ذو الكفل الكتاب[5] للناس فآمنوا به واتبعوه فبلغ من آمن به مائة ألف وعشرين ألفا ونيفا وتكفل الله لهم بمثل الذي تكفل له فسمّاه الله ذا[6] الكفل.

(٣٤٨) وقال مجاهد[7] بل كان ذو الكفل رجلا صالحاً تكفل لنبي بأن يكفيه أمر قومه ويقضي بينهم بالعدل ففعل ذلك فسُمي ذا الكفل[8].

(٣٤٩) وقال أبو موسى الأشعري بل تكفل[9] بعمل رجل[10] صالح عند موته فكان يصلي لله[11] في كل يوم مائة[12] صلاة فأحسن الله الثناء[13] عليه والله جل وعز[14] أعلم.

---

[1] أ: التظهر [2] س: النساك [3] أ، س: وفا [4] س: الكتب [5] س: الكتب [6] س: ذو [7] س: مجاهدا [8] أ: ذالكفل. س: ذو الكفل [9] س: كفل [10] أ، س: رجول [11] أ، س: عنه [12] أ: مأية [13] س: الثنا [14] س: عز وجل

(قصة موسى)

ذكر قصص موسى صلى الله عليه وسلم[١] وما جرى[٢] له مع فرعون وبني إسرائيل[٣] والسحرة وأمر عصاه واقتباسه النار وإرضاعه[٤] وغير ذلك من قصصه صلى الله عليه وسلم.

(٣٥٠) قال الله جل وعز «نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون»[٥] ثم قال «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءَهم ويستحيي نساءَهم إنه كان من المفسدين»[٦].

(٣٥١) جاء في التفسير أنه كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا[٧] في منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت[٨] القبط وتركت بني إسرائيل[٩] وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة[١٠] فسألهم عن رؤياه فقالوا[١١] له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل[١٢] منه يعنون بيت المقدس رجل يكون (١٠٥ب) على وجهه هلاك مصر فأمر بني إسرائيل[١٣] ألا يولد لهم غلام[١٤] إلا ذبحوه ولا تولد لهم جارية[١٥] إلا تُركت وقال للقبط انظروا مماليككم الذين[١٦] يعملون خارجاً فأدخلوهم واجعلوا بني إسرائيل[١٧] يلون تلك الأعمال القذرة[١٨] فجعل فرعون في أعمال غلمان القبط بني إسرائيل[١٩] وأدخلوا غلمانهم[٢٠] فلما أراد الله المنّ عليهم والتمكين[٢١] لهم في أرض مصر وتوريثهم ملك فرعون بعد

---

[١]س: عليه السلام [٢]س: جر [٣]أ: إسرائل. س: اسرايل [٤]س: وارضه [٥]سورة ٢٨ آية ٣ [٦]سورة ٢٨ آية ٤ [٧]رؤيا: ساقطة من س. أ: رءيا [٨]س: فأخرقة [٩]أ: إسرائل. س: اسرايل [١٠]س: والقاقة [١١]س: فقال [١٢]أ: إسرائل. س: اسرايل [١٣]أ: إسرائل. س: اسرايل [١٤]س: علام [١٥]أ: جازية [١٦]أ، س: الذي [١٧]أ: إسرائل. س: اسرايل [١٨]س: القدرة [١٩]أ: إسرائل. س: اسرايل [٢٠]س: غلمانهم [٢١]س: وتمكين

إغراقه[١] في اليم[٢] أوحى[٣] إلى أم موسى وحي إلهام إذا ولدت موسى فأرضعيه «فإذا خفتِ عليه»[٤] مثل الذي رأيت في بني إسرائيل[٥] «فألقيه في اليم ولا تخافي»[٦] عليه من فرعون ولا من اليم «إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»[٧] إلى بني إسرائيل[٨] فقال المفسرون إنها أرضعته أربعة أشهر فلما أكثر من البكاء والصياح ابتغاء الرضاع جعلته في بستان فكانت تأتيه في كل يوم فترضعه وتأتيه في كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك ثم دعت نجّاراً فنحت له تابوتاً وجعلت مفتاح التابوت من داخله وجعلت موسى في التابوت وألقته في النيل فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه[٩] مرة حتى أدخله[١٠] بين أشجار عند بيت فرعون فلذلك سمي صلى الله عليه وسلم موسى أي ماء وشجر فخرج جواري[١١] فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه إلى آسية زوجته وظنن[١٢] أن فيه مالا فلما نظرت إليه آسية وقعت[١٣] رحمته ومحبته في قلبها ويقال إنه لم ير موسى قط أحد من الناس إلا أحبه[١٤] وذلك قول الله عز وجل «وألقيت[١٥] عليك محبة مني»[١٦] فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه[١٧] كفعله في أبناء بني إسرائيل[١٨] فلم تزل آسية تلاطفه وتسكنه حتى تركه لها فقال لها إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل[١٩] وأن يكون الذي على يديه هلاكنا.

(٣٥٢) وقال قوم من أهل التفسير إن الذي وجد موسى ابنة فرعون (١٠٦أ) وإنها كانت برصاء فجاءت إلى النيل فإذا التابوت في النيل تخفقه[٢٠] الأمواج فأخذته ابنة فرعون فلما فتحته إذا فيه صبيٌّ فلما اطلعت[٢١] في وجهه برأت من البرص وعادت كأجمل النساء فجاءت إلى أمها فقالت إن هٰذا الصبي لمبارك لما نظرت إليه برأت من برصي[٢٢] وعدت إلى أفضل أحوالي[٢٣] فقال فرعون هذا من صبيان بني إسرائيل[٢٤] هلم لكي أذبحه[٢٥] فقالت امرأته هو «قرة عين لي ولك»[٢٦] ثم رغبت إليه وسألته

---

[١]س: اغرقه [٢]س: اليوم [٣]اوحى: ساقطة من س [٤]سورة ٢٨ آية ٧ [٥]أ: إسرائل. س: اسرايل [٦]سورة ٢٨ آية ٧ [٧]سورة ٢٨ آية ٧ [٨]أ: إسرائل. س: اسرايل [٩]س: ويحفضه [١٠]س: ادخله [١١]س: جوار [١٢]أ: زوجته في قلبها وظنن [١٣]س: وقعة [١٤]س: حبه [١٥]س: والقية [١٦]سورة ٢٠ آية ٣٩ [١٧]أ، س: يدبح [١٨]أ: إسرائل. س: اسرايل [١٩]أ: إسرائل. س: اسرايل [٢٠]أ: تخففه. س: تحففه [٢١]س: طلعت [٢٢]س: براصي [٢٣]س: احولي [٢٤]أ: إسرائل. س: اسرايل [٢٥]س: ادبحه [٢٦]سورة ٢٨ آية ٩

نجاته[1] فقالت «لا تقتلوه عسى أن ينفعنا»[2] في ضيعتنا أو «نتخذه ولداً»[3] يؤنسنا وتقر به أعيننا وذلك أن فرعون قال لها لما قالت[4] له هذا القول أما لك فنعم وأمّا لي فلا ثم أراد قتله ثانية لما همّ بنتف لحيته ولطمه في خده فقالت له هو[5] صبي لا يعقل فقال لها فرعون هو عدو لي ولك فسكنته بأن قالت إن شئت أن تجرب عقله فضع بين يديه طستاً من حلي وطستاً من جمر فوضع ذلك بين يديه فأهوى موسى ليأخذ الذهب فأخذ جبريل بيده فأهوى بها إلى الجمر فأخذ الجمرة ووضعها في فيه فصارت منها رتة[6] في لسانه قال الله جل وعز حكاية عنه «واحلل عُقدة من لساني يفقهوا قولي»[7].

(٣٥٣) «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً»[8] من كل شيء[9] ومن كل همّ إلا من ذكر ابنها موسى لولا أن الله ربط على قلبها وأوحى إليها إذ أمرها الله بطرحه في اليم وقال لها سأردّه إليك وأجعله رسولا ولكن ربط الله على قلبها بالصبر «لتكون من المؤمنين»[10] لما أوحاه إليها في أمره.

(٣٥٤) وقال بعض المفسرين إن[11] الشيطان جاء إلى أم موسى فقال لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيته في اليم وغرقته فحزنت لذلك ثم ان الله ربط على قلبها (١٠٦ب) وتذكرت وعد الله إياها وقوله لها «لا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين»[12] ثم قالت أم موسى «لأخته قصيه»[13] أي اتبعي أثره لترى كيف يصنع به أو هل تسمعين[14] له ذكراً أحي ابني أم قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت ما كان الله قد وعدها فقصَت[15] أخته أثره فرأته عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم أنها منه وهو تفسير قوله «فبصرَت به عن جُنُب وهم لا يشعرون»[16] أي بأخت موسى أنها أخته ثم منع الله موسى المراضع وحرّمهن عليه من قبل أمه وتسابق النساء[17] إلى إرضاعه بالحرص واللطف فلم يقبل منهن واحدة فقالت أخته حينئذ[18] أنا «أدلكم

---

[1] نجاته: ساقطة من س [2] سورة ٢٨ آية ٩ [3] سورة ٢٨ آية ٩ [4] س: قالة [5] س: هي [6] أ، س: رثة
[7] سورة ٢٠ آيتان ٢٧ و٢٨ [8] سورة ٢٨ آية ١٠ [9] أ، س: شي [10] سورة ٢٨ آية ١٠ [11] س: ابن
[12] سورة ٢٨ آية ٧ [13] سورة ٢٨ آية ١١ [14] س: يستمعين [15] س: فقصة [16] سورة ٢٨ آية ١١
[17] س: النسا [18] أ: حنئذ. س: حبند

على أهل بيت»[١] يرضعونه ويضمّونه[٢] «وهم له ناصحون»[٣] فلما قالت «وهم له ناصحون»[٤] قيل لها إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه وإنما أردت بقولي هم للملك ناصحون.

(٣٥٥) ثم إن الله جل ثناؤه أنجز وعده لأم موسى فردّه إليها ليقرّ بذلك عينها ويذهب حزنها و «لتعلم أن وعد الله حق»[٥] فمكث معها حتى شبّ و «بلغ أشدّه واستوى»[٦] شبابه وآتاه الله الحكم والعلم قبل النبوة فدخل القرية «على حين غفلة من أهلها»[٧] وذلك أنه دخلها متبعاً أثر فرعون لأن موسى كان حين كبر[٨] يركب مراكب فرعون ويلبس[٩] مثل ما يلبس حتى كان يُدعى موسى بن فرعون فركب فرعون ذات يوم مركباً وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له إن فرعون قد ركب فركب في أثره فادركه المقيل[١٠] بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس في أطرافها أحد وهي التي يقول الله فيها «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد (١٠٧أ) فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه»[١١] من القبط من قوم فرعون «فاستغاثه الذي من شيعته»[١٢] أي الإسرائيلي[١٣] على عدوه القبطي «فوكزه موسى»[١٤] في صدره بجمع كفه.

(٣٥٦) قال سعيد بن[١٥] جبير مرّ موسى وهو شديد الغضب شديد القوة برجل من القبط قد سخّر رجلا من المسلمين فاستغاث به «فوكزه موسى فقضى عليه»[١٦] أي فرغ[١٧] من قتله قال هذا الذي[١٨] صنعت من قتلي هذا الرجل «من عمل الشيطان»[١٩] وتسبيبه[٢٠] لي بأن هيّج غضبي حتى ضربته فهلك فقال موسى «رب إني ظلمت نفسي»[٢١] بقتلي نفساً لم تأمرني بقتلها «فاغفر لي فغفر له»[٢٢].

(٣٥٧) وكان قتادة يقول لقد عرف موسى المخرج بقوله «رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي»[٢٣] ثم «قال رب بما أنعمت[٢٤] عليّ»[٢٥] من مغفرتك لي وعفوك عني «فلن

---

[١] سورة ٢٨ آية ١٢ [٢] س: ويضونه [٣] سورة ٢٨ آية ١٢ [٤] سورة ٢٨ آية ١٢ [٥] سورة ٢٨ آية ١٣
[٦] سورة ٢٨ آية ١٤ [٧] سورة ٢٨ آية ١٥ [٨] س: بكر [٩] أ، س: وتلبس [١٠] أ: المعيل [١١] سورة ٢٨ آية ١٥ [١٢] سورة ٢٨ آية ١٥ [١٣] أ: الاسرائلي. س: الاسرايلي [١٤] سورة ٢٨ آية ١٥ [١٥] س: ابن
[١٦] سورة ٢٨ آية ١٥ [١٧] س: فزع [١٨] الذي: ساقطة من س [١٩] سورة ٢٨ آية ١٥ [٢٠] س: وتسببيه
[٢١] سورة ٢٨ آية ١٦ [٢٢] سورة ٢٨ آية ١٦ [٢٣] سورة ٢٨ آية ١٦ [٢٤] س: انعمة [٢٥] سورة ٢٨ آية ١٧

أكون ظهيراً للمجرمين»[١] أي عوناً لهم كأنه أقسم بذلك وكان هذا قبل أن يوحى إليه.

(٣٥٨) «فأصبح في المدينة»[٢] مدينة فرعون «خائفاً يترقّب»[٣] الأخبار وما يتحدث الناس من أمر جنايته التي جناها وقتله النفس التي قتلها ولم يستثن موسى حين أقسم ألا يكون «ظهيراً[٤] للمجرمين»[٥] فابتلي وعاد إلى مثل ما فعل وذلك قوله «فأصبح في المدينة خائفاً يترقب»[٦] الأخبار «فإذا الذي استنصره بالأمس[٧] يستصرخه»[٨] أي الإسرائيلي[٩] الذي سأله[١٠] النصرة على القبطي «يستصرخه»[١١] أي يستغيثه على قبطي آخر قال له موسى «إنك لغوي مبين»[١٢] أي قال موسى للإسرائيلي[١٣] إنك لذو غواية[١٤] مبينة بقتالك أمس رجلا واليوم آخر[١٥].

(٣٥٩) «فلما أن أراد موسى أن يبطش»[١٦] بالفرعوني الذي هو عدو له وللإسرائيلي[١٧] قال الاسرائيلي[١٨] لموسى وظن أنه إياه يريد «أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن[١٩] تكون جباراً (١٠٧ب) في الأرض»[٢٠] وذلك أنه كان عندهم أن من قتل نفسين كان جباراً «وجاء[٢١] رجل من أقصى المدينة يسعى»[٢٢] يذكر أن قول الإسرائيلي[٢٣] تسمّعه سامع فأفشاه وأعلم به أهل[٢٤] القتيل[٢٥] فحينئذ[٢٦] طلب فرعون موسى وأمر بقتله فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر فأخبره بما قد أمر به فرعون في أمره وأشار[٢٧] عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه وذكر أن الرجل[٢٨] كان مؤمن آل[٢٩] فرعون وكان اسمه سَمْعان ويقال[٣٠] شَمعون ويقال كان ابن ختنته وقيل كان ابن[٣١] عم فرعون أخا أبيه فقال له «إن الملأ يأتمرون بك»[٣٢] ويشاورون في قتلك مع فرعون «فاخرجْ إني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب»[٣٣] ألا يُقتل بقتل النفس «قال رب نجني من القوم الظالمين»[٣٤] فلما خرج

---

[١]سورة ٢٨ آية ١٧ [٢]سورة ٢٨ آية ١٨ [٣]سورة ٢٨ آية ١٨ [٤]س: ظهر [٥]سورة ٢٨ آية ١٧ [٦]سورة ٢٨ آية ١٨ [٧]س: بلامس [٨]سورة ٢٨ آية ١٨ [٩]أ، س: الاسرائلي [١٠]س: سئاله [١١]سورة ٢٨ آية ١٨ [١٢]سورة ٢٨ آية ١٨ [١٣]أ: للاسرائلي. س: للاسرايلي [١٤]س: غوية [١٥]س: اخرى [١٦]سورة ٢٨ آية ١٩ [١٧]أ: للاسرائلي. س: للاسرايلي [١٨]أ، س: الاسرائلي [١٩]أن: ساقطة من س [٢٠]سورة ٢٨ آية ١٩ [٢١]س: وجا [٢٢]سورة ٢٨ آية ٢٠ [٢٣]أ، س: الاسرائلي [٢٤]اهل: ساقطة من أ و س [٢٥]س: القتل [٢٦]أ، س: فحنئذ [٢٧]س: اشر [٢٨]أ، س: اهل الرجل [٢٩]س: الى [٣٠]س: ويقول [٣١]أ: بن [٣٢]سورة ٢٨ آية ٢٠ [٣٣]سورة ٢٨ آيتان ٢٠ و٢١ [٣٤]سورة ٢٨ آية ٢١

موسى متوجهاً «تِلقاء مدين»[١] لم يعرف الطريق فقال «عسى ربي أن يهديني سواء السبيل»[٢] أي قصد الطريق فيذكر أن الله قيض له ملكاً أعلمه الطريق جاءه[٣] ملك بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق فقال لا تسجد ولكن اتبعني[٤] فاتبعه فهداه نحو مدين.

(٣٦٠) ويُذكر أنه صلى الله عليه وسلم[٥] قد خرج هارباً إلى مدين بلا زاد ولا حذاء[٦] ولا ظهر ولا درهم[٧] فكان يأكل ورق الشجر مدة ثمانية أيام وذلك مقدار ما كان من مصر إلى مدين وكان يومئذ بقوم شعيب.

(٣٦١) فلما «ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون»[٨] غنمهم ومواشيهم ووجد من دون الأمة «امرأتين تذودان[٩]»[١٠] أي تحبسان غنمهما قال لهما موسى «ما[١١] خطبكما»[١٢] أي ما شأنكما لا تسقيان مع الناس غنمكما «قالتا[١٣] لا نسقي[١٤] حتى يصدر الرعاء»[١٥] أي لا نقدر على أن نسقي لضعفنا حتى يصرف الرعاء غنمهم ومواشيهم «وأبونا شيخ[١٦] كبير»[١٧] لا يقدر على سقي الغنم وليس لنا معين.

(٣٦٢) قال ابن[١٨] عباس أتى موسى[١٩] أهل الماء فسألهم أن يهبوا له دلواً (١٠٨أ) من الماء[٢٠] فقالوا له إن شئت أعطيناك الدلو فاستقيت[٢١] فقال نعم وكان يجتمع على الدلو أربعون رجلا حتى يخرجوها من البئر فأخذ موسى الدلو فاستقى بها[٢٢] وحده وصبّها في الحوض ودعا بالبركة ثم قرّب غنمهما فشربت حتى رويت من تلك الدلو ثم رفع حجراً لا يرفعه إلا أربعون رجلا فجعله على فم البئر[٢٣] وقال لهما انطلقا بغنمكما إلى أبيكما «ثم تولى إلى[٢٤] الظل»[٢٥] أي إلى القبلة ويقال[٢٦] إلى ظل[٢٧] شجرة وكان بين الموضع الذي استظل[٢٨] فيه موسى وبين موضع شعيب[٢٩] ثلاثة أميال «فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير»[٣٠] أي إني[٣١] لمّا رزقتني من

---

[١]سورة ٢٨ آية ٢٢ [٢]سورة ٢٨ آية ٢٢ [٣]س: جاه [٤]س: تبعني [٥]وسلم: ساقطة من أ [٦]س: حداء [٧]أ، س: ذرهم [٨]سورة ٢٨ آية ٢٣ [٩]س: تدودان [١٠]سورة ٢٨ آية ٢٣ [١١]ما: ساقطة من س [١٢]سورة ٢٨ آية ٢٣ [١٣]س: قالت [١٤]س: تسقي [١٥]سورة ٢٨ آية ٢٣ [١٦]س: شيخا [١٧]سورة ٢٨ آية ٢٣ [١٨]س: بن [١٩]موسى: ساقطة من س [٢٠]س: الما [٢١]س: فاسقيت [٢٢]أ، س: به [٢٣]س: البر [٢٤]س: توالى [٢٥]سورة ٢٨ آية ٢٤ [٢٦]س: ويقول [٢٧]س: طل [٢٨]س: استطل [٢٩]س: شيعيب [٣٠]سورة ٢٨ آية ٢٤ [٣١]إني: ساقطة من س

رزق فقير محتاج وكان هذا القول من موسى وهو قد جهد جهداً شديداً وأسمع ذلك المرأتين تعرضاً لهما أن تطعماه[1] مما به من شدة الجوع و[2] قال ابن[3] عباس إن موسى لمّا هرب من فرعون أصابه جوع حتى كانت تُرى أمعاؤه من ظاهر[4] الصفاق فلما استقى للمرأتين وأوى إلى الظل تمنّى شبعة من طعام وذلك هو الخير[5] الذي قال فيه «إني لما أنزلت إلي من خير فقير»[6] فلما شربت غنمهما رجعتا إلى أبيهما فأخبرتاه خبر موسى وسقيه غنمهما وجاءتاه قبل وقتهما شاربة غنمَهما فوجّه شعيب[7] بإحدى بنتيه تدعو موسى على استحياء قد سترت وجهها بثوبها[8] ليست بخراجة ولاجة فقالت لموسى «إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا»[9] غنمنا فلما جاء أباها شعيباً وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه قال له أبوها لا تخف فقد «نجوت من القوم الظّلمين»[10] يعني من فرعون وقومه لأنه لا سلطان له بأرضنا هٰذه.

(٣٦٣) وذكر أن موسى صلى الله عليه وسلم[11] قال للجارية امضي فمشت بين يديه فضربتها الريح فنظر إلى عَجِزتها فقال لها امشي خلفي ودُليني[12] على الطريق إن أخطأت خشية منه أن يكرر النظر فيها فيفتتن أو يأثم «قالت إحداهما»[13] لأبيها «يا أبت استأجره»[14] ليرعى عليك ماشيتك[15] «إن خير (١٠٨ب) من استأجرت القوي الأمين»[16] أي إنه قوي على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها الأمين[17] الذي لا تخاف منه خيانة فيما ائتمنته[18].

(٣٦٤) قال ابن عباس إنها لما قالت ذلك لأبيها[19] استنكر ذلك أبوها منها وما وصفَته به فقال لها وما علمك بقوته وأمانته[20] فقالت أما قوته[21] فما رأيت منه حين سقى لنا لم أر[22] رجلا قط أقوى منه في ذلك السقي.

(٣٦٥) وأما أمانته[23] فإنه نظر إليّ حين أقبلت[24] إليه وشخصت[25] له فلما علم أني امرأة صوّب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر إليّ حتى بلغته رسالتك ثم قال لي امشي خلفي

---

[1] أ، س: يطعماه [2] و: ساقطة من س [3] س: بن [4] س: طاهر [5] س: الخبر [6] سورة ٢٨ آية ٢٤
[7] س: شيعيب [8] س: بتوابها [9] سورة ٢٨ آية ٢٥ [10] سورة ٢٨ آية ٢٥ [11] وسلم: ساقطة من أ
[12] أ، س: دلني [13] سورة ٢٨ آية ٢٦ [14] سورة ٢٨ آية ٢٦ [15] س: مشيك [16] سورة ٢٨ آية ٢٦
[17] س: الامن [18] أ، س: أيتَمَيته [19] س: لابها [20] أ، س: وإمانته [21] س: قواته [22] أ، س: أرى
[23] أ، س: إمانته [24] س: اقبلة [25] أ، س: صت

وانعتي لي الطريق وكان ذلك في يوم شديد الريح فلم يفعل ذلك إلا وهو أمين فسُري عن أبيها وصدّقها وظن به الذي قالت.

(٣٦٦) ويقال إن هاتين المرأتين كان اسم إحداهما[١] صفورة والأخرى لَيّا فامرأة موسى صفورة ابنة يَثرون كاهن مدين والكاهن الحبر[٢] وأما أبوهما فقيل اسمه يثرون وكان ابن أخي شعيب النبي صلى الله عليه وسلم[٣] وقيل بل كان شعيباً نفسه وكان سيد أهل الماء يومئذ[٤] والله أعلم.

(٣٦٧) «قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك»[٥] باشتراط[٦] الثماني الحجج عشراً «ستجدني[٧] إن شاء[٨] الله من الصالحين»[٩] أي بالوفاء بما قلت لك وحسن الصحبة قال لأبي[١٠] المرأتين[١١] ذلك واجب بيني وبينك وعلى كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجبه له على نفسه وأي «الأجلين قضَيتُ»[١٢] من الثماني الحجج أو العشر[١٣] فليس لك أن تعتدي علي فتطالبني بأكثر منه «والله على ما نقول[١٤] وكيل»[١٥] فزوجه إياها وأقام معه يكفيه ويعمل له في رعاية[١٦] غنمه وقال ابن وهب إن موسى صلى الله (١٠٩أ) عليه وسلم قال لأبي المرأتين أيتهما تريد أن تنكحني فقال التي دعتك قال لا إلا وهي برية مما دخل نفسك منها قال نعم هي عندي كذلك فزوّجه منها ثم إن أبا زوجته أمرها أن تأتي موسى بعصا من العصي التي تكون مع الرعاة وكانت تلك العصا التي سبقت يد[١٧] الجارية إليها عصا استودعها إياه ملك في صورة رجل يقال إنه كان جبريل عليه السلام فلما رآها الشيخ قال لابنته لا تعطيه تلك فإنها وديعة فألقتها تريد أن تأخذ[١٨] غيرها فلا يقع في يدها إلا تلك العصا بعينها فجعل الشيخ يردّد ابنته مرة بعد مرة وكل ذلك لا تخرج في يدها غيرها[١٩] فلما رأى ذلك عمد إليها موسى وأخرجها وتركه الشيخ يرعى بها ثم إنه ندم على ذلك فخرج يطلب موسى صلى الله عليه وسلم فلما لقيه قال أعطني العصا فقال له

---

[١]س: احدهما [٢]س: الخبر [٣]وسلم: ساقطة من أ [٤]س: يوميذ [٥]سورة ٢٨ آية ٢٧ [٦]أ، س: بإشراط [٧]أ، س: ستجدوني [٨]أ، س: شا [٩]سورة ٢٨ آية ٢٧ [١٠]أ، س: له أبو [١١]س: المرتين [١٢]سورة ٢٨ آية ٢٨ [١٣]س: لعشر [١٤]س: يقول [١٥]سورة ٢٨ آية ٢٨ [١٦]أ و س: رعائة [١٧]س: بد [١٨]س: تخذ [١٩]غيرها: ساقطة من س

موسى هي عصاي وأبى أن يعطيه إياها فاختصما ورضيا أن يجعلا بينهما أول رجل[١] يلقاهما فأتاهما ملك يمشي يقضي بينهما فقال دعاها في الأرض ثم مَن حملها منكما فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها وأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ والتفت إلى ابنته فقال لها يا بنية إن زوجك لنبي[٢] فيُذكر أن هذه العصا التي جعلها الله له آية وإنما هي التي خرج بها آدم صلى الله عليه وسلم[٣] من الجنة وكان طولها عشر أذرع ثم قبضها منه بعد ذلك جبريل صلى الله عليه وسلم ثم دفعها إلى موسى صلى الله عليهم أجمعين.

(٣٦٨) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأجلين قضى موسى فقال أتمّهما وأوفاهما وكان موسى أحق بالوفاء فلما أراد الله إرساله وإتمام[٤] نبوته والوفاء[٥] بعهده إلى أمه «إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»[٦] (١٠٩ب) سار بأهله شاخصاً ومعه غنمه وزنده[٧] وعصاه في يده يهش بها على غنمه نهاراً فإذا أمسى اقتدح بزنده ناراً فبات عليها هو وأهله وغنمه فلما أصبح غدا[٨] بغنمه وأهله يتوكأ على عصاه فلما كانت الليلة[٩] التي أراد الله بموسى كرامته وكلامه أخطأ فيها الطريق لا يدري أين يتوجه.

(٣٦٩) فأخرج زنده ليقدح[١٠] ناراً لأهله فلا يورى[١١] له ناراً فقدح حتى أعياه فلاحت نارٌ فرآها «فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس»[١٢] تصطلون به وهي الجذوة[١٣] التي ذكرها أيضاً وكانوا في الشتاء «أو أجد على النار هُدى»[١٤] أي دلالة تدلني على الطريق الذي أضللناه إما من خبر هاد يهدينا إليه وإما من بيان وعلم نتبيّنه به ونعرفه[١٥] «فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك»[١٦].

(٣٧٠) قال المفسرون إن موسى صلى الله عليه وسلم لما خرج نحو النار فإذا هي في شجرة من العليق فلما دنا استأخرت عنه فلما رأى[١٧] ذلك رجع عنها وأوجس

---

[١]س: رجلا [٢]س: النبي [٣]وسلم: ساقطة من أ [٤]س: اتماما [٥]أ، س: نبؤته الوفا [٦]سورة ٢٨ آية ٧ [٧]س: وزيده [٨]أ: غذا [٩]س: اليلة [١٠]س: لبقدح [١١]س: يري [١٢]سورة ٢٠ آية ١٠ [١٣]س: الجدوة [١٤]سورة ٢٠ آية ١٠ [١٥]س: وتعرفه [١٦]سورة ٢٠ آيتان ١١ و١٢ [١٧]أ: رىٰ. س: رى

في نفسه منها خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلم من الشجرة «من شاطئ الواد[1]»[2] عن يمين موسى «البُقعة المباركة»[3] منه فلما سمع الصوت استأنس وقال الله له يا[4] موسى «اخلع نعليك إنك بالواد[5] المقدس»[6] فخلعهما فألقاهما ومشى[7] حافياً.

(٣٧١) ويُروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال كان موسى صلى الله عليه وسلم[8] يوم كلمه ربه عليه جبّة صوف وكساء صوف وسراويل صوف ونعلان من جلد[9] حمار غير ذكي فلذلك قال الله «اخلع نعليك إنك بالواد[10] المقدس»[11].

(٣٧٢) وكان الحسن يقول كانتا[12] من جلد بقر ولكن الله عز وجل أراد أن يطأ موسى عليه السلام الأرض المقدسة بقدميه ليصل إليه من بركتها (١١٠أ) وقد قال الله جل وعز في سورة النمل «نُودي أن بورك[13] من في النار ومن حولها»[14] والمعنى قدس من في النار[15] ومن حول النار وكان الذي في النار في قول ابن[16] عباس الله جل وعز وكانت النار نوره في الشجرة ومن حولها الملائكة ثم قال له «وأنا اخترتك»[17] لرسالة «فاستمع»[18] لوحي إليك وعه واعملْ به واعلم «إنني أنا[19] الله لا إله إلا أنا فاعبدني»[20] موحداً لي لا تشرك بي شيئا[21] «وأقم الصلاة»[22] لتذكرني بها وترفع إليّ رغباتك ومهمّ حاجاتك ويقال[23] إن المعنى «أقم الصلاة»[24] حين تذكرها وذكر له في سورة طه ما قص[25] فيها من مجيء[26] الساعة للحساب والمجازاة وأمره في سورة النمل أن[27] يُنزهه و[28] يبرئه من السوء[29] فقال قل «بورك من في النار ومن حولها»[30] وقل «سبحان الله رب العالمين»[31] وجاء في التفسير أن موسى صلى الله عليه وسلم لما كلمه ربه حيث ناداه وحيث أمره ونهاه بكل ما ذُكر عنه في القرآن كلّمه الألسنة كلها قبل لسانه فقال يا رب وعزتك ما أفقه هذا حتى كلّمه آخر

---

[1] أ: الوادي [2] سورة ٢٨ آية ٣٠ [3] سورة ٢٨ آية ٣٠ [4] س: يو [5] أ: بالوادي. س: بالود [6] سورة ٢٠ آية ١٢ [7] س: وماشا [8] وسلم: ساقطة من أ [9] س: حلد [10] أ: بالوادي [11] سورة ٢٠ آية ١٢ [12] س: كانت [13] س: يورك [14] سورة ٢٧ آية ٨ [15] ومن حوله... في النار: ساقطة من س [16] أ، س: بن [17] سورة ٢٠ آية ١٣ [18] سورة ٢٠ آية ١٣ [19] أ، س: أني أنا [20] سورة ٢٠ آية ١٤ [21] أ، س: شيا [22] سورة ٢٠ آية ١٤ [23] س: ويقول [24] سورة ٢٠ آية ١٤ [25] س: قصى [26] أ: مجي. س: محي [27] أ: ا [28] و: ساقطة من س [29] أ: السو [30] سورة ٢٧ آية ٨ [31] سورة ٢٧ آية ٨

الألسنة بلسانه وبمثل صوته فقال له موسى أي[١] رب أهكذا كلامك قال له لو كلمتك كلامي لم تك شيئاً[٢] فقال له يا رب هل من خلقك شيء كلامه كلامك قال لا وأقربُ خلقي شبهاً بكلامي أشدّ ما تسمع من الصواعق.

(٣٧٣) ويُروى في الحديث أنه سئل موسى ما شبّهت كلام ربك مما خلق فقال موسى الرعدُ الساكن[٣].

(٣٧٤) فلما أراد الله جل ثناؤه أن يريه الآيات التي يرسل بها إلى فرعون وملئه[٤] وأراد أن يحول عصاه حية تسعى وهي خشبة[٥] يابسة قال له «وما تلك بيمينك يا موسى»[٦] لينبهه عليها ويقرره بأنها خشبة «قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي»[٧] أي أضرب (١١٠ب) بها الشجر اليابس فيسقط ورقها فترعاه غنمي ولي فيها مع ذلك «مآرب أخرى»[٨] أي لي فيها منافع وحوائج أخرى[٩] سوى التوكؤ[١٠] والهش أنت تعلمها وهي إني أحمل عليها المزود والسقاء وأصرفها في أكثر منافعي قال له «ألقِها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى»[١١] وكانت قبل ذلك خشبة يابسة فمرّت بشجرة فأكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها[١٢] فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فولى «مدبراً»[١٣] فنودي أن يا موسى خذها فلم يأخذها ثم نودي الثانية أن «خذها ولا تخف»[١٤] فلم يأخذ فقيل له في الثالثة «إنك من الآمنين»[١٥] وإنا «سنعيدها»[١٦] عصا كما كانت فأخذها وهي حية قد أمنها ثم قوي عليها بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون وسحرة قومه ويأخذها كيف شاء.

(٣٧٥) وخاطبه[١٧] أيضاً بقوله «لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدّل حسناً بعد سوء»[١٨] وهو جل وعز يعني لا تخف هذه الحية إني لا يخاف عندي رسلي وأنبيائي الذين اختصصتهم[١٩] بالنبوة[٢٠] إلا من ظلم منهم فعمل بغير الذي أذن له بالعمل به وكان الله جل وعز لا يخيف أنبياءه[٢١] إلا بذنب وذنب موسى كان قتله

---

[١] أي: ساقطة من س [٢] أ: شيا [٣] أ، س: الساكين [٤] أ، س: ملائه [٥] س: حشبة [٦] سورة ٢٠ آية ١٧ [٧] سورة ٢٠ آية ١٨ [٨] سورة ٢٠ آية ١٨ [٩] أ، س: اخر [١٠] أ، س: التوكي [١١] سورة ٢٠ آيتان ١٩ و٢٠ [١٢] س: فابتلغتها [١٣] سورة ٢٧ آية ١٠ [١٤] سورة ٢٠ آية ٢١ [١٥] سورة ٢٨ آية ٣١ [١٦] سورة ٢٠ آية ٢١ [١٧] أ، س: وخاطبة [١٨] سورة ٢٧ آيتان ١٠ و١١ [١٩] س: احتصصتهم [٢٠] أ، س: بالنبؤة
[٢١] س: انبياء

النفس فظلم موسى نفسه بقتله الرجل كما حكى الله عنه ثم استغفر الله من ذنبه ذلك فغفر له وهو قوله «قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم»[1].

(٣٧٦) ثم قال له جل وعز «أدخل يدَك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء»[2] قال أهل التفسير إنما أمره الله أن يدخل يده في جيبه لأن الذي كان عليه يومئذ مدرعة من صوف لم يكن لها كم ولو كان له كم أمره أن يدخل يده في كمه وقد قال في موضع آخر «واضمُمْ يدك إلى جناحك»[3] أي ضعها تحت عضدك (١١١أ) والجناحان هما اليدان[4] ويقال إن[5] (موسى صلى الله) عليه وسلم كان رجلاً آدم (فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها) بيضاء مثل الثلج من غير برص ثم ردّها فخرجت كما كانت على لونه فعلم موسى أنه لقي ربه وقوله عز وجل «آية أخرى»[6] أي هذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي أريناك[7] قبلها من إعادة العصا حية تسعى على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة لمن بعثناك إليه.

(٣٧٧) ثم قال له «اذهبْ الى فرعون إنه طغى»[8] فادعه[9] إلى توحيد الله وطاعته ثم سأل ربه أن يشرح صدره ليعي ما يودعه الله من الوحي وما يجترئ به على خطاب فرعون وأن ييسر[10] له أمره في القيام بما يكلفه من الرسالة وأن يحل عقدة كانت في لسانه من الجمرة التي جعلها فرعون بين يديه ليختبر بها عقله إذ نتف لحيته ولطم وجهَه فهمّ فرعون عند ذلك بقتله وأن يجعل له وزيراً[11] أي عوناً من أهله وذلك هارون ليشتدّ به عضده ويتكلّم عنه ويقال إن هارون كان أكبر سناً من موسى صلى الله عليهما[12] فقال الله له «قد أوتيتَ سؤلَك يا موسى»[13] في كل[14] ما رغبته من شرح صدرك وتيسير[15] أمرك وغير ذلك من طلباتك «ولقد مننا عليك مرة أخرى»[16] قبل هذه المرة وذلك حين «أوحينا إلى أمك»[17] إذا ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولد ذكر أن تقذفك في التابوت وتقذفك في اليم ويلقيك «اليم

---

[1] سورة ٢٨ آية ١٦ [2] سورة ٢٧ آية ١٢ [3] سورة ٢٠ آية ٢٢ [4] س: اليدين [5] أ، س: هما
[6] سورة ٢٠ آية ٢٢ [7] س: راينـاك [8] سورة ٢٠ آية ٢٤ [9] أ، س: فادعوه [10] أ، س: يبسر
[11] س: وزرا [12] س: صلى الله عليه وسلم [13] سورة ٢٠ آية ٣٦ [14] كل: ساقطة من س [15] س: تبسير [16] سورة ٢٠ آية ٣٧ [17] سورة ٢٠ آية ٣٨

بالساحل»[١] ليأخذك عدوٌ لي وعدو[٢] لك وإذ حببتك[٣] إلى (عبادي) كنت «تصنع على عيني»[٤] أي تغذى وتُرى («ثم جئت) على قدر يا موسى»[٥] أي جئتَ للوقت[٦] الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره (١١١ب) وذلك وقت مواقعة الكلام من الشجرة وعلى ما أرادَت من تكليمك[٧] ونبوّتك ورسالتك «واصطنعتُك لنفسي»[٨] واخترتُك لرسالة فاذهب «إلى فرعون إنه طغى»[٩] وتمرّد في ضلالته[١٠] وغيه فأبلغه «أنت وأخوك»[١١] رسالتي «ولا تنيا في ذكري»[١٢] أي لا تضعفا ولا تفترا في أن تذكراني في ما أمرتُكما ونهيتكما وقولا[١٣] له إذا أتيتما[١٤] إليه «قولا ليناً»[١٥] أي كنياه وقولا[١٦] له «هل لك إلى أن تزكّى»[١٧] لعله يذكر عند وعظكما إياه بما يرى من الآيات[١٨] التي تُريانها إياه ويخاف من عقوبة ذلك فقال موسى وهارون يا «ربنا إننا نخاف»[١٩] من فرعون إن نحن دعوناه[٢٠] إلى ما أمرتَنا به «أن يفرط علينا»[٢١] فيعجل علينا بالعقوبة وأن يتقدّم إلينا فيها «أو أن يطغى»[٢٢] ثم كان من قول موسى وهارون لفرعون وملئه[٢٣] ما قصّ الله في سورة طه والشعراء من المراجعة[٢٤] والتفهيم منهما له بالله حين «قال فرعون وما رب العالمين[٢٥]»[٢٦] وحين «قال فمَن ربكما يا موسى»[٢٧] وإذ قال لموسى «فما بال[٢٨] القرون الأولى[٢٩]»[٣٠] وذلك إذ وصف موسى ربه بما وصف به من عظيم السلطان وكثرة الإنعام على خلقه قال فما شأن الأمم الخالية من (قبلنا لم تقر بما تقول ولم تصدق) بما تدعو إليه ولم تخلص لله العبادة إن[٣١] كان (الأمر على ما تصف من أن) الأشياء[٣٢] كلها خلقه فأجابه موسى فقال علم تلك الأمم كلها التي مضَت وجميع أفعالها في كتاب عند ربي قد حفظ فيه جميع أفعالها[٣٣] فإن[٣٤] كان قد عجل هلاك تلك القرون فالصواب[٣٥] ما فعل من ذلك وإن كان أخر

---

[١]سورة ٢٠ آية ٣٩ [٢]أ، س: وعد [٣]أ، س: حببتك [٤]سورة ٢٠ آية ٣٩ [٥]سورة ٢٠ آية ٤٠ [٦]س: للوقة [٧]س: تكلميك [٨]سورة ٢٠ آية ٤١ [٩]سورة ٢٠ آية ٤٣ [١٠]س: ضللته [١١]سورة ٢٠ آية ٤٢ [١٢]سورة ٢٠ آية ٤٢ [١٣]س: وقول [١٤]س: أتبتما [١٥]سورة ٢٠ آية ٤٤ [١٦]س: وقول [١٧]سورة ٧٨ آية ١٨ [١٨]س: الايت [١٩]سورة ٢٠ آية ٤٥ [٢٠]س: دعونوه [٢١]سورة ٢٠ آية ٤٥ [٢٢]سورة ٢٠ آية ٤٥ [٢٣]أ، س: ملائه [٢٤]س: المرجعة [٢٥]س: العلمين [٢٦]سورة ٢٦ آية ٢٣ [٢٧]سورة ٢٠ آية ٤٩ [٢٨]س: بل [٢٩]س: الاول [٣٠]سورة ٢٠ آية ٥١ [٣١]أ، س: إذ [٣٢]س: الاشيا [٣٣]أ، س: أفعالهم [٣٤]س: وان [٣٥]س: فاصواب

عقابها إلى يوم القيامة[١] فالحق ما فعل ثم ذكر الله ما كان من ملاقاة موسى وهارون فرعون ومن مراجعتهم فقال مرة «وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق»[٢] وقال «فتولى[٣] فرعون فجمَعَ كيدَه ثم أتى»[٤] يقول الله جل وعز فلما جاء[٥] فرعون موسى وهارون أدبر مُعرضا عمّا (١١٢أ) أتيا به من الحق فجمع سحرته ثم أتى للموعد فقال «لهم موسى ويلكم»[٦] يا سحرة «لا تفتروا على الله كذباً»[٧] ولا تتقولوه عليه «فيسحتكم[٨] بعذاب»[٩] أي يستاصلكم بهلاكه إياكم فيبيد به جميعكم.

(٣٧٨) ثم تنازع[١٠] السحرة والملأ من قوم فرعون أمرهم بينهم فيما ذكر أن قال بعضهم لبعض إن كان هذا ساحراً فإنا سنغلبه وإن كان من السماء فله أمر ثم «أسروا النجوى»[١١] أشار[١٢] بعضهم إلى بعض «إن هذان لساحران يُريدان أن[١٣] يخرجاكم من أرضكم بسحرهما»[١٤] أي من أرض مصر.

(٣٧٩) ثم قال الملأ من قوم فرعون إذ استشارهم[١٥] في أمره «أرجِهِ وأخاه[١٦]»[١٧] أي أخره واحبسْه «وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين»[١٨] فيجتمع[١٩] إليك كل ساحر[٢٠] لك و «يأتوك»[٢١] بأعلمهم[٢٢] فجمع سحرته في يوم كان لهم اجتماع وعيد (فلما جاءت السحرة فرعون «قالوا) إن لنا لأجراً»[٢٣] أي لثواباً على غلبتنا[٢٤] موسى «إن كنا نحن الغالبين»[٢٥].

(٣٨٠) وذكر المفسرون[٢٦] أنه اجتمع لفرعون في ذلك الوقت[٢٧] خمسة عشر ألف ساحر من أعلمهم بالسحر.

(٣٨١) وقال قوم بل[٢٨] كانوا ثمانين ألفاً[٢٩] وقيل بل كانوا نَيفاً وثلثين ألفا[٣٠] ساحر.

---

[١]س: القيمة [٢]سورة ٧ آيتان ١٠٤ و١٠٥ [٣]س: فتى الى [٤]سورة ٢٠ آية ٦٠ [٥]س: جا [٦]سورة ٢٠ آية ٦١ [٧]سورة ٢٠ آية ٦١ [٨]أ: فيسختكم [٩]سورة ٢٠ آية ٦١ [١٠]أ، س: ينازع [١١]سورة ٢٠ آية ٦٢ [١٢]أ، س: ان شار [١٣]أن: ساقطة من س [١٤]سورة ٢٠ آية ٦٣ [١٥]أ، س: استأشر [١٦]س: وأخه [١٧]سورة ٧ آية ١١١ [١٨]سورة ٧ آية ١١١ [١٩]أ، س: فتجتمع [٢٠]س: سار [٢١]سورة ٧ آية ١١٢ [٢٢]أ، س: باعلمهم فاعلِمهم [٢٣]سورة ٧ آية ١١٣ [٢٤]س: علبتنا [٢٥]سورة ٧ آية ١١٣ [٢٦]س: المفسرين [٢٧]س: الوقة [٢٨]بل: ساقطة من س [٢٩]س: الف [٣٠]س: الف

(٣٨٢) وفي بعض التفسير أن السحرة اجتمعوا أن يسحروا موسى فجعلوا رأسه رأس أسد وجسده جسد خنزير ويديه يدي قرد.

(٣٨٣) فلما جاءت السحرة قالت لموسى اختر أن تلقي عصاك أو أن نلقي[١] نحن عصينا فقال لهم موسى ألقوا فلما ألقت[٢] السحرة الحبال والعصي خيّلوا[٣] إلى أعين الناس انها تسعى واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم حتى خافوا من العصي أن تكون حيات[٤] وكانت فيما يذكر ثلاث مائة و[٥] ستين وسقاً من حبال وعصي فجاءوا كما قال الله «بسحر عظيم»[٦] فعند ذلك «أوجس في نفسه خيفة موسى»[٧] فقال والله إن كانت لعصياً في أيديهم ولقد عادت حيات[٨] وما تعدو[٩] عصاي هٰذه فقال الله له يا موسى «ألق عصاك»[١٠] فلما ألقى (١١٢ب) موسى عصاه تحولت حية فجعلت «تلقف ما يأفكون»[١١] أي ما يكذبون ويخيلون فلا تمرّ بشيء[١٢] من حبالهم وعصيهم إلا التقمته.

(٣٨٤) قال ابن منبه لما ألقى موسى عصاه حملت على الناس حملة انهزموا من آخرهم فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً في ازدحام الهزيمة فقام فرعون مُنهزماً حتى دخل البيت ثم صار[١٣] في أعلى القصر فأتت العصا وقد صارت ثعباناً عظيماً[١٤] فاتحاً فاه واضعاً إحدى لحييه في أسفل القصر والأخرى في أعلاه وكان ما بين لحييه أربعين ذراعاً ثم توجه[١٥] نحو فرعون ليأخذه فلما رآه فرعون فزع[١٦] منه و[١٧] وثب هارباً فأحدث[١٨] هارباً من ساعته[١٩] ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذ[٢٠] هٰذا الثعبان وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل[٢١] فأخذه موسى فعاد عصا فعرفت السحرة أن هٰذا من السماء وليس بسحر فخرّوا سجداً و «قالوا آمنا برب العالمين[٢٢] رب موسى وهارون»[٢٣] وقال عز وجل «فوقع الحق وبطَلَ ما كانوا يعملون»[٢٤] أي تبين وظهر لمن شهده وحضر في أمر موسى انه

---

[١]س: تلقى [٢]س: القوا [٣]س: خيلوا [٤]أ، س: حياة [٥]و: ساقطة من س [٦]سورة ٧ آية ١١٦ [٧]سورة ٢٠ آية ٦٧ [٨]أ، س: حياة [٩]أ، س: تعود [١٠]سورة ٧ آية ١١٧ [١١]سورة ٧ آية ١١٧ [١٢]س: بشي [١٣]البيت ثم صار: ساقطة من س [١٤]س: ثعبانا عظيم [١٥]س: ذراعا ثم تزوجه [١٦]س: فزعا [١٧]و: ساقطة من س [١٨]س: وثب هاربا فاخذث [١٩]س: ساحته [٢٠]س: خد [٢١]أ: اسرائل. س: اسرايل [٢٢]س: العلمين [٢٣]سورة ٧ آيتان ١٢١ و١٢٢ [٢٤]سورة ٧ آية ١١٨

نبي مرسل من عند الله يدعو[١] إلى الحق ويبطل ما تعمله السحرة من السحر والكذب فقال لهم فرعون نوبخ من آمَن بما جاء به موسى آمنتم بهذا الذي جاء به موسى «قبل أن آذنَ لكم»[٢] في الإيمان به «إن هذا لمكرٌ مكرتموه في المدينة»[٣] ويُروى[٤] أنه التقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى أرأيتك[٥] إن غلبتك[٦] أ[٧] تؤمن بي وتشهد[٨] أن ما جئتُ به هو الحق فقال له الساحر لآتين غداً بسحر لا يغلبه سحر والله لئن غلبتَني لأومنن بك ولأشهدن أنك على الحق وفرعون ينظر إليهما فهو قول فرعون «إن هٰذا لَمكرٌ مكرتموه في المدينة»[٩] إذ التقيتم «لتخرجوا منها أهلها»[١٠] فجعل يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله (١١٣أ) اليُسرى أو[١١] يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى ثم صلبهم «في جذوع النخل»[١٢] وهم يقولون «ربنا أفرغ علينا صبراً»[١٣] في عذابنا هذا «وتوفنا مسلمين»[١٤] على ملة[١٥] خليلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم لا على ما يدعونا[١٦] إليه فرعون من الشرك والكفر فكانوا أوّل النهار سحرة وفي آخره شهداء.

(٣٨٥) وقيل لما سجد[١٧] السحرة مؤمنين لم يرفعوا رؤوسهم[١٨] حتى رأو الجنة والنار.

(٣٨٦) ثم «قالوا لن[١٩] نؤثرك»[٢٠] يا فرعون فنتبعك[٢١] ونكذب من أجلك موسى «على ما جاءَنا[٢٢]»[٢٣] به «من البينات»[٢٤] والحجج الظاهرة ولا على «الذي فطرنا»[٢٥] وخَلَقنا «فاقْضِ»[٢٦] فينا «ما أنت قاض»[٢٧] واصنَعْ ما أنت صانع «إنما تقضي هذه الحيوٰة[٢٨] الدنيا»[٢٩] أي إنما تقدر أن تعذبنا[٣٠] في هذه الدنيا[٣١] وليس لك سلطان إلا فيها ثم لا[٣٢] سلطان لك بعده ثم أوحى الله إلى موسى «أن أسْر بعبادي إنكم متبعون»[٣٣] و «أن أسر بعبادي فاضربْ لهم طريقاً في البحر يبساً»[٣٤].

---

[١]س: يدعوا [٢]سورة ٧ آية ١٢٣ [٣]سورة ٧ آية ١٢٣ [٤]س: ويرى [٥]س: اريتك [٦]س: علبتك
[٧]أ: ساقطة من س [٨]س: ونشهد [٩]سورة ٧ آية ١٢٣ [١٠]سورة ٧ آية ١٢٣ [١١]أ، س: و
[١٢]سورة ٢٠ آية ٧١ [١٣]سورة ٧ آية ١٢٦ [١٤]سورة ٧ آية ١٢٦ [١٥]س: ملت [١٦]س: يدعوانا
[١٧]أ: سجدة. س: سحرة [١٨]س: رسهم [١٩]لن: ساقطة من س [٢٠]سورة ٢٠ آية ٧٢ [٢١]س: فنتيعك [٢٢]س: جاءن [٢٣]سورة ٢٠ آية ٧٢ [٢٤]سورة ٢٠ آية ٧٢ [٢٥]سورة ٢٠ آية ٧٢
[٢٦]سورة ٢٠ آية ٧٢ [٢٧]سورة ٢٠ آية ٧٢ [٢٨]س: الحوة [٢٩]سورة ٢٠ آية ٧٢ [٣٠]س: تعدبنا
[٣١]س: في الاخرة هذه الدنيا [٣٢]لا: ساقطة من س [٣٣]سورة ٢٦ آية ٥٢ [٣٤]سورة ٢٠ آية ٧٧

(٣٨٧) قال ابن[١] عباس إن بني إسرائيل[٢] لما أمر الله موسى أن يسري بهم فيقطع بهم البحر قالوا لفرعون إن[٣] لنا عيداً نريد أن نخرج[٤] إليه فاستعاروا منه الحلي والدواب وخرج بهم موسى ليلا وهم ست مائة ألف وثلاثة آلاف ونيف فقال فرعون «إن هٰؤلاء لشرذمة قليلون»[٥] وقد كان يوسف صلى الله عليه وسلم أوصاهم أن يخرجوا بعظامه معهم[٦] من أرض مصر فنسوا ذلك فتحيّروا فقال لهم موسى إنما تحيرتم بسبب عظام يوسف فمَن يدلني عليها فدلته ابنة أشهر بن يعقوب قالت رأيت عمي حين دفنه فرجع موسى فأخذ العظام ومضوا فلما أصبح فرعون وقومه فقدوا بني إسرائيل[٧] فعرفوا فرعون أمرهم[٨] فاتبعوهم[٩] حين طلعت الشمس وذلك قوله جل وعز «فأتبعوهم مشرقين»[١٠] ومقدمة فرعون ألف ألف وخمس مائة ألف سوى (١١٣ب) مجنبتيه ويقال إنهم كانوا لا يعدّون ابن العشرين لصغره ولا ابنُ[١١] الستين لكبره فلما انتهى موسى صلى الله عليه وسلم إلى البحر قال هٰهنا أمرتُ وقال لبني إسرائيل[١٢] أخيضوا البحر قالوا نخشي قال له يوشع الله أمرك بهذا قال نعم وأنت تأمرني به قال نعم فاقتحم فرسه الماء[١٣] فمضى على الماء حتى عبر البحر وما توارى حافر دابته فلما نظرت بنو[١٤] إسرائيل[١٥] إلى ذلك اقتحموا[١٦] فرسبوا في الماء فقال لهم موسى هذا بمعصيتكم «فلما ترٰءا[١٧] الجمعان»[١٨] أي جمع فرعون وجمع موسى «قال أصحاب[١٩] موسى إنا لمُدركون قال»[٢٠] موسى «كلا إن معي ربي سيهدين»[٢١].

(٣٨٨) فدعا ربه فغشيت آل فرعون ضبابة ظنوا أنهم بسببها في الليل[٢٢] فاقاموا وقال موسى للبحر انفلقْ لي حتى أعبر[٢٣] عليك فقال له البحرُ إنه لا يمر علي عاص وما أمرتُ أن أنفلق لك فقال موسى يا رب إن البحر قد أبى أن ينفلق لي[٢٤] فأوحى الله إليه «أن اضرب بعصاك البحرَ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم»[٢٥] وصار فيه اثني عشر طريقاً وعبروا[٢٦] حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون إلى البحر والطرق فيه

---

[١]س: بن [٢]أ: اسرائل. س: اسرايل [٣]س: انا [٤]أ، س: يخرج [٥]سورة ٢٦ آية ٥٤ [٦]أ، س: معه [٧]أ: اسرائل. س: اسرايل [٨]س: امراهم [٩]أ، س: فاتبعهم [١٠]سورة ٢٦ آية ٦٠ [١١]أ: بن [١٢]أ: اسرائل. س: اسرايل [١٣]س: الما [١٤]أ، س: بنوا [١٥]أ: إسرائل. س: اسرايل [١٦]أ، س: اقحموا [١٧]أ، س: ترائى [١٨]سورة ٢٦ آية ٦١ [١٩]س: اصحب [٢٠]سورة ٢٦ آيتان ٦١ و٦٢ [٢١]سورة ٢٦ آية ٦٢ [٢٢]أ: ليل [٢٣]اعبر: ساقطة من س [٢٤]لي: ساقطة من س [٢٥]سورة ٢٦ آية ٦٣ [٢٦]س: وغيروا

على حالها فقال دليل فرعون له إن موسى قد سحر البحر فصار كما ترى فقال فرعون للدليل إن البحر قد انفلق من فرقي وكان فرعون على فرس حصان فأقبل جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق[1] وتقدّم فصار بين يدي فرعون في بعض تلك الطرق فاقتحم فرس فرعون في أثرها وصاحت الملائكة[2] بأصحابه ألحقوا بالملك حتى إذا دخل آخرهم وهمّ أولهم بالخروج التقى البحر عليهم فغرقوا من آخرهم وسمع بنو[3] إسرائيل[4] خفقة البحر فقالوا لموسى ما هذا فقال أغرق الله فرعون وقومه قالوا ارجع بنا حتى ننظر[5] إليهم فلما رجعوا إلى البحر قالوا يا موسى (١١٤أ) ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم فدعا موسى ربه فلفظهم البحر على الساحل[6] فمن ثم لا يقبل البحر غريقاً حتى يقذفه فأصابوا من سلاحهم ما شاءوا وأبصر السامري يومئذ فرس جبريل فألقى في نفسه أن يأخذ[7] قبضة من أثر الفرس فإنه لا يلقيه في شيء[8] إلا صار لحماً ودماً ثم قالت بنو[9] إسرائيل[10] إن فرعون لم يمُت فأخرجه الله ينظرون إليه كالثور الأحمر قد ألقاه على نجوة من الأرض بغير روح قال الله عز وجل «فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية»[11] فمعنى ببدنك بجسدك ميتاً ويقال[12] ببدنك بِدرعك ويؤثر أن جبريل عليه السلام قال ما انفككتُ أن أحشو فا[13] فرعون بالرمل مخافة أن يؤمن فتدركه الرحمة.

(٣٨٩) وجاء في التفسير أن موسى قطع البحر يوم عاشوراء ونزلت[14] عليه التوراة يوم النحر ثم رجع موسى ومن[15] معه من بني إسرائيل[16] إلى مصر فسكنوها فذكرهم الله نعمته عليهم فقال يا بني إسرائيل[17] قد أنجيناكم[18] من عدوكم وقال «وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرَقنا آل فرعون وأنتم تنظرون»[19] فلما أهلك الله فرعون وقومه وغرّقهم في البحر ونجّى بني إسرائيل[20] واعده ربّه وأمره أن يلقاه فلما أراد موسى لقاء ربه استخلف هارون على قومه فكانت المواعدة ما قال الله ثلاثين ليلة من ذي القعدة وأتمّها[21] بعشر من ذي الحجة ويقال إنه لما مضى لِمناجاة ربه استاك

---

[1] أ، س: وذيقة [2] س: المليكة [3] أ، س: بنوا [4] أ: اسرائل. س: اسرايل [5] أ، س: تنظروا [6] س: ساحل
[7] س: يخذ [8] س: شياء [9] س: بنوا [10] أ: اسرائل. س: اسرايل [11] سورة ١٠ آية ٩٢ [12] س: ويقول
[13] أ: فاء. س: فأ [14] س: عشوراً وانزلت [15] ومن: ساقطة من س [16] أ: اسرائل. س: اسرايل [17] أ: اسرائل. س: اسرايل [18] س: نجيانكم [19] سورة ٢ آية ٥٠ [20] أ: اسرائل. س: اسرايل [21] س: انمها

بعود خرّوب فقالت الملائكة إنا كنا نستنشق[١] من فيك ريح المسك فأفسدته بالسواك[٢] فزيدت عليه عشر ليال.

(٣٩٠) «وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي»[٣] أي كن خليفتي[٤] فيهم إلى أن أرجع وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته ولا تدعهم يعبدون عجلا ولا صنماً (١١٤ب) فلما ناجى موسى لربه قال له «رب أرني أنظر إليك»[٥] فقال الله له مجيباً «لن تراني ولكن انظر إلى الجبل[٦]»[٧].

(٣٩١) وكان سبب تطلب موسى النظر إلى ربه أن موسى لما كلمه ربه اشتاق النظر إليه فقال[٨] «رب أرني[٩] أنظر إليك»[١٠] فقال الله ليس لبشر أن ينظر إلي في الدنيا من نظر إليّ مات فقال إلهي قد سمعت كلامك واشتقت النظر إليك ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إليّ من أن أعيش ولا أراك[١١] قال «فانظر إلى الجبل[١٢] فإن استقرّ مكانه فسوف تراني»[١٣] فحف[١٤] حول الجبل بنار ثم تجلى للجبل فجعله دكاً.

(٣٩٢) وقال بعض نقلة الأخبار إن موسى صلى الله عليه وسلم لما طمع في رؤية ربه وطلب ذلك منه ورد عليه ربه فلما أتى طور سيناء ودنا الله له في الغمام فكلمه فسبحه وحمده وكبّره وقدّسه مع تضرع وبكاء حزين ثم أخذ في مدحته فقال رب ما أعظمك وأعظم شأنك أنه لم يكن شيء قبلك وأنت الواحد القهار كان عرشك تحت عظمتك ناراً توقد وجعلت سرادق[١٥] من دونه فما أعظمك رب وأعظم ملكك جعلت بينك وبين ملائكتك[١٦] مسيرة خمس مائة عام وإذا أردت[١٧] شيئاً تقضيه في جنودك الذين في السماء[١٨] والذين في الأرض وجنودك الذين في البحر بعثت الريح من عندك لا يراها شيء[١٩] من خلقك إلا أنت وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئاً[٢٠] من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع كلامك فقد أنعمتَ عليّ وأعظمت[٢١] عليّ الفضل وأحسنت إلي كل الإحسان عظمتني في أمم الأرض وعظمتني عند ملائكتك وأسمعتني كلامك وآتيتني حكمتك فإن أعدّ نعماءك لا أحصيها وإن

---

[١] أ، س: نستشق [٢] س: باسواك [٣] سورة ٧ آية ١٤٢ [٤] أ، س: خلفتي [٥] سورة ٧ آية ١٤٣ [٦] س: الجبال [٧] سورة ٧ آية ١٤٣ [٨] س: قال [٩] أرني: ساقطة من س [١٠] سورة ٧ آية ١٤٣ [١١] س: أرك [١٢] س: الجبال [١٣] سورة ٧ آية ١٤٣ [١٤] س: فخف [١٥] س: بمرادق [١٦] أ: ملايكتك [١٧] س: واذاردت [١٨] س: السما [١٩] س: ياراها شي [٢٠] س: يستطع شيا [٢١] س: وعظمت

أردت شكرها لا أستطيعها دعوتك رب على فرعون بالآيات[١] والعقوبة الشديدة فضربت بعصاي التي في يديّ البحر فانفلق لي ولمن معي ودعوتك حين (١١٥أ) أجزتني البحر فأغرقت عدوك وعدوي وسألتك الماء لي ولأمتي[٢] فضربت بعصاي التي في يدي الحجر[٣] فمنه أرويتَني وأمتي وسألتك لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب فناديتك من شرقي أمتي فأعطيتني المنّ وآتيتهم السلوى من غربيهم[٤] من قبل البحر واشتكيت إليك الحرّ فظللت عليهم بالغمام فما أطيق على أن أعدّها ولا أحصيها وإن أردت شكرها لا أستطيعها فجئتك اليوم راغباً[٥] سائلا طالباً مُتضرّعاً لتعطيني ما منعت[٦] غيري أطلب إليك وأسألك يا ذا العظمة[٧] والعزة والسلطان أن تريني أنظر إليك فإني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره أحد من خلقك قال له ربه يا موسى إنه لا يراني[٨] أحد فيحيا قال موسى يا رب اني أراك فأموت أحبّ إلي من الا أراك[٩] فأحيا فقال الله يا موسى قد طلبت فأجبت وأعطيتك[١٠] سؤلك إن استطعت أن تنظر إليّ فاذهب فاتخذ لوحين ثم انظر إلى الحجر في رأس الجبل فإن ما وراءه[١١] وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران ثم انظر فإني أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما أمره ربه نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل فجلس على الحجر فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال للسماء ضعي أكنافك حول الجبل فسمعت السماء ما قال الله وفعلت أمره ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي كان[١٢] عليه موسى أربعة فراسخ من كل ناحية.

(٣٩٣) ثم أمر الله ملائكة السماء[١٣] الدنيا أن يمرّوا[١٤] على موسى فيعترضوا عليه فمرّوا به على صورة النغر[١٥] تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد (١١٥ب) فقال موسى رب إني كنت عن هذا غنياً ما ترى عيناي شيئاً قد ذهب بصرها من شعاع النور المتصفف[١٦] على ملائكة ربي ثم أمر

---

[١]س: الايت [٢]س: لا امتي [٣]س: البحر [٤]أ: غريبهم [٥]س: غرباً [٦]س: لتعطني ما منعة [٧]أ، س: ذالعظمة [٨]س: يرني [٩]س: يراك [١٠]أ، س: لا اعطينك [١١]أ، س: وراه [١٢]كان: ساقطة من س [١٣]س: السما [١٤]س: يمرو [١٥]أ، س: سورة البقر [١٦]أ، س: المتضعف

الله ملائكة السماء[١] الثانية أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا أمثال[٢] الأسد لهم لجب بالتسبيح[٣] والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع فاقشعرت كل شعرة في رأسه وفي جلده ثم قال ندمت يا رب على مسئلتي إياك فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت[٤] فقليل[٥] من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء[٦] الثالثة أن اهبطوا على عبدي موسى فاعترضوا عليه فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ولجب شديد وأفواههم تنبع بالتسبيح[٧] والتقديس كلجب الجيش العظيم ولهم لهب كلهب النار ففزع موسى صلى الله عليه ويئست[٨] نفسه من الحياة وساء ظنه فقال له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه.

(٣٩٤) ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة[٩] أن اهبطوا فاعترضوا على موسى عبدي فأقبلوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مرّوا به قبلهم ألوانهم كلهب النيران وسائر خلقهم كالثلج الأبيض أصواتهم عالية بالتسبيح[١٠] والتقديس لا يقاربهم شيء[١١] من أصوات الذين مرّوا[١٢] به فاصطكت ركبتاه وأرعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت[١٣] فقليل[١٤] من كثير ما رأيت[١٥].

(٣٩٥) ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن[١٦] عمران فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه[١٧] و[١٨] لم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلأ جوفه خوفاً واشتد حزنه (١١٦أ) وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه.

(٣٩٦) ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة[١٩] أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن[٢٠] عمران فاعترضوا عليه فهبطوا وفي يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا أشدّ ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار إذا سبّحوا وقدسوا جاوبهم[٢١] من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح

---

[١]س: السما [٢]أ، س: مثال [٣]س: بالتسبح [٤]س: سئالت [٥]أ، س: فقليلا [٦]س: السما [٧]س: بالتسبح [٨]في جامع البيان للطبري: أيست [٩]س: السما الربعة [١٠]س: علية بالتسبح [١١]س: شي [١٢]س: مرو [١٣]س: سئالت [١٤]أ، س: فقليلا [١٥]س: اريت [١٦]س: ابن [١٧]س: طرفة [١٨]و: ساقطة من أ و س [١٩]س: السما السدسة [٢٠]س: ابن [٢١]س: جابهم

قدوس رب العزة أبداً لا يموت في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رآهم[1] موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا[2] وهو يبكي رب اذكرني ولا تنس عبدك لا أدري أنفلت مما أنا فيه أم لا إن خرجت[3] احترقت وإن مكثت متّ فقال له كبير الملائكة ورئيسهم[4] قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلئ جوفك خوفاً وينخلع قلبك فرقاً ويشتدّ بكاؤك حزناً فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيماً فأمر الله جل ثناؤه أن يحمل عرشه ثم قال للملائكة الذين حوله مروا بي على عبدي ليراني فقليل[5] من كثير ما رأى فانفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله وغشي[6] ضوء عرش الرحمٰن جبل موسى ورفعت ملائكة السماء[7] أصواتهم جميعاً فارتج الجبل وخرّ العبد الضعيف موسى بن[8] عمران صعقاً على وجهه ليس معه روحه فأرسل الله الحيوٰة برحمته فتغشاه الروح وقلب الحجر الذي كان عليه فجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فأقامه الروح مثل الأمّ أقامت جنينها[9] حين يرضع[10] فقام موسى يسبح الله ويقدسه ويقول آمنت أنك ربي وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك رب وأعظم ملائكتك أنت[11] ربّ الأرباب وإله الآلهة وملك[12] الملوك لا يعدلك شيء[13] ولا يقوم لك (١١٦ب) شيء[14] وأنت رب العالمين.

(٣٩٧) ومكث[15] موسى بعد الصعق أربعين يوماً لا يراه أحد إلا مات من نوب رب العزة قال الله عز وجل «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صَعقاً فلما أفاقَ»[16] من صعقته «قال سبحانك تبتُ إليك وأنا أوّل المؤمنين»[17] أي أول من يؤمن[18] ويصدق ويقرّ أنه لا يراك أحد من خلقك في الدنيا إلا هلك من حينه[19] ووقته.

(٣٩٨) وجاء في التفسير أن الجبل انقعر فدخل تحت الأرض حتى وقع في البحر فلا يظهر إلى يوم القيامة والله أعلم وإن الله جل وعز[20] أوحى إلى الجبال فقال إني

---

[1]س: اراهم [2]س: سبحو [3]س: خرجة [4]أ، س: رئسهم [5]أ، س: فقليلا [6]س: وعشى
[7]س: السما [8]س: ابن [9]س: جنسها [10]في جامع البيان للطبري: يصرع [11]أ، س: الذين أنت
[12]أ، س: ومالك [13]س: شي [14]س: شي [15]س: ومكت [16]سورة ٧ آية ١٤٣ [17]سورة ٧ آية ١٤٣ [18]س: يومين [19]س: حنيه [20]س: عز وجل

متجل على جبل منكم[١] قال فتطاولت وتواضع طور سيناء فأوحى الله إني سأنزل عليك لتواضعك.

(٣٩٩) قال ابن عباس إن موسى صلى الله عليه وسلم[٢] لما قرب موته قال هذا من أجل آدم قد كان الله جعلنا في دار مثوى[٣] لا موت فيها فخطأ آدم أنزلنا هٰهنا فقال الله لموسى أبعث إليك آدم فتخاصمه[٤] قال نعم فلما بعث الله إليه آدم سأله موسى فقال آدم يا موسى سألت الله أن يبعثني لك فقال له موسى لولا أنت لم نكن[٥] هاهنا قال له آدم أ[٦] ليس قد آتاك الله من كل شيء[٧] موعظة وتفصيلا[٨] لكل شيء[٩] أفليس تعلم أنه «ما أصاب من مصيبة في الأرض[١٠] ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها»[١١] قال له موسى بلى[١٢] فخاصمه آدم صلى الله عليهما وسلم ثم توجّه موسى صلى الله عليه وسلم للقاء ربه ومكالمته إياه بعد ما نجّاه وبني إسرائيل[١٣] من فرعون وقومه وقطع بهم البحر وعدهم جانب الطور الأيمن فتعجل موسى إلى ربه وأقام هارون في بني إسرائيل[١٤] يسير بهم على أثر موسى فلذلك قال موسى «هم أولاء[١٥] على أثري وعجلتُ إليك رب لترضى قال فإنّا قد فتنّا قومك من بعدك»[١٦] أي ابتليناهم لنعلم إيمانهم «وأضلهم السامري»[١٧] يعني بما أراهم من خوار (١١٧أ) العجل و تصييره[١٨] من الحلي لحما ودما.

(٤٠٠) قال ابن عباس إنه لما أمر فرعون بذبح[١٩] بني إسرائيل[٢٠] فكانت المرأة ربما قد غفل عنها فلم ير يعلم بولدها ألقته حيث لا يرى فيقيض[٢١] لها ملك فيُطعمه ويسقيه حتى يختلط[٢٢] بالناس فكان جبريل عليه السلام هو الذي ولي السامري فمن ثم عرفه حين رآه يوم البحر على فرسه فأخذ قبضة من أثرها فلما صاغ[٢٣] العجل قذفها[٢٤] فيه فصار عجلا له خوار.

(٤٠١) وروي عن ابن عباس رحمه الله أنه قال كان السامري من قوم يعبدون البقر

---

[١] أ، س: منكن [٢] وسلم: ساقطة من أ [٣] أ، س: مثواي [٤] س: تحاصمه [٥] أ: تكن [٦] أ: ساقطة من س [٧] س: شي [٨] س: وتفصتلا [٩] س: شي [١٠] أ، س: في الارض من مصيبة [١١] سورة ٥٧ آية ٢٢ [١٢] س: فلا [١٣] أ: اسرائل. س: اسرايل [١٤] أ: اسرائل. س: اسرايل [١٥] س: الاء [١٦] سورة ٢٠ آيتان ٨٤ و٨٥ [١٧] سورة ٢٠ آية ٨٥ [١٨] أ، س: تصيره [١٩] س: بلبح [٢٠] أ: إسرائل. س: اسرايل [٢١] س: فيقبض [٢٢] س: يحتلط [٢٣] أ، س: ضاع [٢٤] س: قدفها

فكان يحبّ عبادة البقر ولم يكن من بني إسرائيل[1] إنما وقع في بني إسرائيل[2] وأظهر الإسلام وفي نفسه حب عبادة البقر واسمه موسى بن طيْفَر ويقال أيضاً إنه كان علجاً من أهل كرمان ويقال[3] أيضاً إنه كان عظيماً من عظماء[4] بني إسرائيل[5] من قبيلة تعرف بالسامرة وهم إلى هذه الغاية[6] بالشام يعرفون بالسامرين.

(٤٠٢) وقال مكحول إن السامري قال لهم لما قالوا قد[7] أخلفنا موسى الموعد هذا بصنيعكم الذي صنعتم في أمر الحلي وأخذكم ما لا يحل لكم فاجمعوا الحلي فجمعوا وكان صائغاً[8] فلما صاغ ذائباً[9] جعل منه كهيئة العجل ثم أخذ القبضة فجعلها في فيه وفي دبره فصار فيه الروح وصار لحماً ودماً ثم خار خورة فعبدوه أربعين يوماً فقال لهم هارون «يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمٰن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى»[10].

(٤٠٣) ويُذكر في التفسير أن الله عز وجل لما قال «إنا قد[11] فتنّا قومك من بعدك وأضلهم السامري»[12] وأخبره خبرهم قال موسى يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه قال له ربه تعالى أنا قال رب (١١٧ب) أنت إذاً أضللتهم.

(٤٠٤) ثم ندم الذين عبدوا العجل عما فعلوا وهو معنى قوله «ولما سُقط[13] في أيديهم ورأوا[14] أنهم قد ضلّوا»[15] وجاروا عن قصد السبيل «قالوا لئن[16] لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين»[17] فقال لهم موسى «يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل»[18] إلهاً بعد توجّهي للقاء ربي وتكليمه «فتوبوا إلى بارئكم»[19] وأنيبوا إليه بأن يقتل بعضكم بعضاً فقال سعيد بن جبير[20] إنه قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضاً حتى ألوى موسى بثوبه فطرحوا ما بأيديهم فتكشف[21] عن سبعين ألف قتيل وقال ابن[22] عباس إن الله تعالى ذكره أخنى على[23] الذين

---

[1] أ: إسرائل. س: اسرايل [2] أ: إسرائل. س: اسرايل [3] س: ويقول [4] س: عضماء [5] أ: إسرائل. س: اسرايل [6] س: هذالبابة [7] قد: ساقطة من س [8] أ، س: صايعا [9] أ، س: صاع دائبا [10] سورة ٢٠ آيتان ٩٠ و٩١ [11] إنا قد: ساقطة من س [12] سورة ٢٠ آية ٨٥ [13] س: سقطا [14] س: رأ [15] سورة ٧ آية ١٤٩ [16] قالوا لئن: ساقطة من س [17] سورة ٧ آية ١٤٩ [18] سورة ٢ آية ٥٤ [19] سورة ٢ آية ٥٤ [20] أ، س: ابن الجبير [21] أ، س: فكشف [22] أ: بن [23] أ، س: أحنى

عكفوا[١] على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعتكفوا على العجل وأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضاً فانجلت الظلمة عنهم وقد[٢] أخلوا عن سبعين الف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة ثم قالوا لموسى «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة»[٣] وكان سبب ذلك أنه لما رجع موسى إلى قومه فرأى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لأخيه وللسامري ما قال وحرق[٤] العجل وذراه في البحر اختار منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم وسلوه[٥] التوبة على من تركتم وراءكم[٦] من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته ربه وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم فقال له السبعون حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا للقاء الله يا موسى اطلب لنا إلى ربك لنسمع[٧] كلامه فقال أفعل فلما دنا[٨] موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى من الجبل[٩] فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني (١١٨أ) آدم أن ينظر إليه دونه بالحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً[١٠] فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ الله من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم فقالوا «موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة أخذتهم»[١١] «الرجفة»[١٢] وهي «الصاعقة»[١٣] فماتوا جميعاً وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب ويقول «رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى»[١٤] قد سفهوا فتهلك[١٥] من ورائي من بني إسرائيل[١٦] «بما فعل السفهاء منّا»[١٧] أن هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير أرجع إليهم وليس معي رجل واحد فما الذي يصدقونني به أو يأمنونني عليه بعد هذا «إنا هُدنا إليك»[١٨] فلم يزل موسى يناشد ربه ويسأله[١٩] ويطلب إليه حتى ردّ إليهم أرواحهم وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل[٢٠] من عبادة العجل فتاب الله عليهم بما ذكر في كتابه من قتل

---

[١]س: كفروا [٢]و: ساقطة من س [٣]سورة ٢ آية ٥٥ [٤]أ، س: وحرك [٥]أ: وسئله. س: واسئله [٦]س: ورأكم [٧]أ، س: نسمع [٨]أ، س: دنى [٩]س: الجبال [١٠]س: سجدا [١١]سورة ٢ آية ٥٥ [١٢]سورة ٧ آية ١٥٥ [١٣]سورة ٢ آية ٥٥ [١٤]سورة ٧ آية ١٥٥ [١٥]في جامع البيان للطبري: أفتهلك [١٦]أ: إسرائل. س: اسرايل [١٧]سورة ٧ آية ١٥٥ [١٨]سورة ٧ آية ١٥٦ [١٩]أ، س: يسئله [٢٠]أ: اسرائل. س: اسرايل

بعضهم بعضاً وإحياء السبعين الذين اختارهم من بعد ما أتاهم ثم أمرهم الله بالسير إلى أريحا وهي من أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريباً منهم بعث موسى اثني عشر نقيباً فكان من أمرهم وأمر الجبابرة وأمر قوم ما قص الله في كتابه فقال قوم منهم لموسى «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون»[١] فغضب موسى فدعا عليهم فقال «رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين»[٢] وكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعلى «إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض»[٣] فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم أوحى الله إليه «لا تأس على القوم الفاسقين»[٤] فلم يحزن (١١٨ب) عليهم فقالوا يا موسى فكيف لنا بماء[٥] هٰهنا أين الطعام فأنزل الله عليهم المنّ فكان يسقط على شجر[٦] الزنجبيل[٧] والسلوى وهو طائر يشبه السمانى[٨] فكان[٩] يأتي أحدهم فينظر إلى الطائر فإن كان سميناً ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فذبحه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فاستسقى لهم ربه فأمر الله موسى فضرب بعصاه حجراً من الطور فكانوا يحملونه معهم فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه «فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً»[١٠] لكل سبط منهم عين معلومة يشربون منها ولا يرتحلون منقلة إلا وجدوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الأول ثم قالوا له هذا الطعام والشراب فأين الظل فظلل الله عليهم الغمام وكان غماماً بارداً طيباً وهو الذي يأتي الله جل وعز فيه يوم القيامة[١١] في قوله «في ظلل من الغمام»[١٢] وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر فقالوا هذا الظل فأين اللباس فكانت لباسهم تطول كما يطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فكانوا في التيه أربعين سنة متحيرين لا يقرهم قرار إلى أن مات البالغون الذين عصوا الله ونشأ الصغار وولد من لم يدخل في جملتهم في المعصية ويقال إن موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم[١٣] كانا معهم في التيه وقال بعض المفسرين لم يكن هارون ولا موسى في التيه لأن التيه عذاب والأنبياء لا يعذبون.

---

[١]سورة ٥ آية ٢٤ [٢]سورة ٥ آية ٢٥ [٣]سورة ٥ آية ٢٦ [٤]سورة ٥ آية ٢٦ [٥]أ، س: بما [٦]أ، س: الشجر [٧]في جامع البيان للطبريى: شجر الترنجبين [٨]أ، س : السمانا [٩]س: فكانا
[١٠]سورة ٢ آية ٦٠ [١١]س: القيمة [١٢]سورة ٢ آية ٢١٠ [١٣]وسلم: ساقطة من س

(٤٠٥) وأما قول الله جل وعز[1] ذكره «وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه»[2] فان موسى صلى الله عليه لما وجد قومه قد عكفوا على عبادة العجل و[3] ذلك أنه لما قرب منهم وسمع أصواتهم قال إني لأسمع أصوات قوم لاهين فلما عاينهم[4] وقد عكفوا على العجل ألقى الألواح فكسرها ثم «أخذ برأس أخيه يجرّه إليه»[5] غيظاً وحنقاً.

(٤٠٦) وقال قتادة إنما ألقى موسى الألواح لفضائل[6] أصابها فيها (١١٩أ) لغير قومه فاشتدّ ذلك عليه وقال رب أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اللهم اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد.

(٤٠٧) قال رب إني لأجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد.

(٤٠٨) قال رب إني لأجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها وكان من قبلهم يقرءون كتابهم نظراً قال رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد.

(٤٠٩) قال رب إني لأجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب[7] الأول وبالكتاب الآخر[8] ويقاتلون فصول[9] الضلالة[10] حتى يقاتلون الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي.

(٤١٠) قال تلك أمة أحمد قال رب إني لأجد في الألواح أمة صدقاتهم[11] يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون[12] عليها وكان من قبلهم إذا تصدّق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها ناراً فأكلتها فإن ردت عليه تركت فأكلتها السباع والطير وإن الله أخذ صدقاتهم من غنيهم[13] لفقيرهم قال رب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد.

(٤١١) قال رب إني لأجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كانت له عشر أمثالها إلى سبع مائة رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد.

(٤١٢) قال رب أجد في الألواح أمة هم المستجيبون[14] والمستجاب لهم رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد.

---

[1]وعز: ساقطة من أ [2]سورة ٧ آية ١٥٠ [3]و: ساقطة من س [4]س: عينهم [5]سورة ٧ آية ١٥٠
[6]س: لفضئل [7]س: بالكتب [8]س: الاخير [9]أ، س: فضول [10]س: الظلاة [11]س: صدقتهم
[12]س: يجرون [13]س: غنبهم [14]س: المستجبون

(٤١٣) فألقى موسى الألواح وقال اللهم[١] اجعلني من أمة[٢] أحمد فأعطني[٣] صلى الله عليه وسلم[٤] ثنتين لم يعطهما نبي.

(٤١٤) الأولى[٥] قول الله «يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي[٦]»[٧] فرضي[٨] كل الرضا والثانية قوله «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه (١١٩ب) يعدلون»[٩] فرضي كل الرضا وكتب الله له التوراة[١٠] وهو يسمع صريف[١١] الأقلام وكانت سبعة أسباع فلما ألقى موسى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها فكان في ما رُفع تفصيل كل شيء الذي قال الله «وكتبنا له في الألواح من كل شيء[١٢] موعظة وتفصيلا لكل شيء[١٣]»[١٤] وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقي وهو الذي قال «أخذ الألواح وفي نسختها هدىً ورحمة للذين هُم لربهم يرهبون»[١٥].

(٤١٥) ويقال بل كانت التوراة[١٦] سبعين وقر بعير يقرأ منها الجزء[١٧] في ستة أيام[١٨] وقال ابن[١٩] عباس كانت الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة وقال غيره كانت من برد.

(٤١٦) وقال سعيد بن[٢٠] جبير كانت من ياقوتة كتابها الذهب كتبه الرحمٰن بيده.

ذكر سبب ذبح البقرة وقول الله عز وجل «إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة»[٢١].

(٤١٧) ذكر أهل التفسير أنه كان في بني إسرائيل[٢٢] رجل عقيم فقتله[٢٣] وليه وقالوا[٢٤] ابن[٢٥] عمه ليأخذ ماله ويتزوج ابنته ثم احتمله فألقاه في سبط غير سبطه فوقع بينهم فيه التدارؤ حتى أخذوا السلاح فقال أولو[٢٦] النهى منهم أتقتتلون وفيكم رسول الله موسى فأتوا نبي الله موسى عليه السلام فأخبروه بخبر المقتول وقالوا[٢٧] له إنا لا نجد[٢٨] أحداً يبين لنا من قتله غيرك يا نبي الله فنادى موسى في الناس أنشد الله من كان عنده من هٰذا علم إلا بينه لنا فلم يكن عندهم علم فأقبل القاتل على موسى فقال له أنت نبي الله فسل[٢٩] ربك أن يحيي القتيل[٣٠] فسأل[٣١] موسى ربه فأوحى إليه

---

[١]س: لهم [٢]أ: امتي [٣]س: فاعطى [٤]وسلم: ساقطة من س [٥]س: الاول [٦]س: بكالمي [٧]سورة ٧ آية ١٤٤ [٨]س: فارضي [٩]سورة ٧ آية ١٥٩ [١٠]أ، س: في التوراة [١١]أ: ضريف [١٢]س: شي [١٣]س: شي [١٤]سورة ٧ آية ١٤٥ [١٥]سورة ٧ آية ١٥٤ [١٦]س: التورية [١٧]س: الجزاء [١٨]في جامع البيان للطبري: في سنة [١٩]أ: بن [٢٠]س: ابن [٢١]سورة ٢ آية ٦٧ [٢٢]أ: اسرائل. س: اسرايل [٢٣]أ: فقلته [٢٤]س: وقال [٢٥]أ: بن [٢٦]س: فقالوا [٢٧]أ: وقولوا [٢٨]س: تجد [٢٩]س: فسئل [٣٠]أ، س: القاتل [٣١]س: فسئال

«إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة»[1] فأبوا من ذلك وقالوا «أتتخذنا هزواً قال»[2] موسى «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين»[3] ثم سألوه[4] سنها ولونها على ما حكى الله في القرآن من الصفراء «ولا فارض[5]»[6] وغير ذلك وقيل لهم على وجه التشديد عليهم لما اقترحوا بلونها وسنها[7] فشدد الله عليهم في أمرها فقال أهل التفسير إنهم طلبوا البقرة على ما نعتها لهم موسى فلم يجدوها إلا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة عليهم فألقى الله في نفسه أنه لا يدرك[8] لهم غير بقرتها فاضعفت عليهم الثمن فأتو موسى صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم لم يجدوا[9] هذا النعت إلا عند فلانة وأنها سألتهم أضعاف ثمنها فقال لهم موسى إن الله تعالى قد كان خفف عنكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها[10] فذبحوها[11] فأمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذ قاتله وهو الذي كان أتى موسى وقال له سل ربك أن يبين لنا قتله ففضحه الله بقول الميت هذا قتلني شر قتلة[12].

(٤١٨) وقال ابن عباس إن هذه البقرة عند فتى من بني إسرائيل[13] بار لأبيه لم يكن في زمانه رجل أبر لأبيه وان رجلا[14] مر به يوماً ومعه لؤلؤ يبيعه وكان أبوه نائماً تحت رأسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفاً[15] فقال له الفتى[16] كما أنت حتى[17] يستيقظ أبي فآخذه منك بثمانين ألفاً[18] فقال له الرجل أيقظ أباك وهو لك بستين ألفاً[19] فقال اترك أبي نائماً فإذا استيقظ أخذته منك بتسعين ألفاً[20] فجعل التاجر[21] يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفاً[22] وزاد الآخر على أن ينتظر أباه[23] حتى يستيقظ دون أن يوقظه[24] حتى بلغ مائة ألف فلما أكثر[25] عليه التاجر قال له الفتى لا والله أشتريه منك أبدا[26] وأبى أن يوقظ أباه بروراً له وإكراماً فعوّضه الله جل وعز من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة فأبصروا البقرة عنده على

---

[1]سورة ٢ آية ٦٧ [2]سورة ٢ آية ٦٧ [3]سورة ٢ آية ٦٧ [4]نهاية ص. ١١٩ب في مخطوطة أ
[5]س: والفارضي [6]سورة ٢ آية ٦٨ [7]س: سنها [8]س: يدكر [9]س: يجيدوا [10]س: شتروها
[11]س: فدبحوها [12]س: قتله [13]إسرائيل: ساقطة من س [14]س: رجل [15]س: الف [16]س: ابقي [17]حتى: ساقطة من س [18]س: الف [19]س: الف [20]س: الف [21]س: التاجير
[22]س: الف [23]س: ابه [24]س: يوقضه [25]س: كثر [26]س: بدا

ما قد أمرهم بها موسى صلى الله عليه وسلم فسألوه[١] أن يبيعهم إياها ببقرة فأبى فأعطوها ثنتين فأبى فزادوا حتى بلغوا عشرا فأبى فقالوا له والله لانتركك حتى نأخذها منك فانطلقوا به إلى موسى فقالوا يا نبي الله وجدنا عند هذا بقرة فأبى أن يعطينا إياها وقد أعطيناه ثمنا فقال له موسى أعطهم بقرتك قال يا رسول الله أنا أحق بما لي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فأعطوه وزنها[٢] ذهبا فأبى فأضعفوا له مثل ما أعطوه من وزنها حتى أضعفوا له ذلك عشر مرات[٣] ذهبا فباعهم إياها وأخذ ثمنها فذبحوها[٤] «وما كادوا يفعلون»[٥] وكانت صفة موسى صلى الله عليه وسلم شديد الأدمة[٦] سبط الشعر ضرب اللحم غائر العينين حديد النظر مقلص الشفة وكانت صفة هارون صلى الله عليه وسلم شبيه بموسى مدور الرأس عريض الجبين[٧] في عينيه قبل.

(٤١٩) وولد موسى قبل هارون بسنة ومات قبله في التيه بسنة وكان عمره ثمانيا[٨] وثمانين سنة.

(٤٢٠) وقيل بل كان عمره مائة وعشرين سنة وعمر هارون مائة وثلاث وعشرين سنة والله أعلم وكان بعد إبراهيم بخمس مائة سنة وخمس وسبعين سنة وقيل[٩] خمس وستين سنة.

---

[١]س: فسألهم [٢]س: وجنها [٣]س: مرة [٤]س: فدبحوها [٥]سورة ٢ آية ٧١ [٦]س: لأدمة [٧]س: الجبن [٨]س: ثمان [٩]س: وقبل

(قصة عيسى)

ذكر قصة عمران أبي مريم وزكرياء ويحيى ومريم وقصصها في ولادة عيسى وبعثه[1] بعد كلامه في المهد وما وقع له مع الحواريين[2] وطلب المائدة وما كان من رفعه وادعاء صلبه وغير ذلك من قصصه صلى الله عليه وسلم

(٤٢١) أما عمران أبو موسى وهارون فهو عمران بن يصفر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ومن ولد هارون زكرياء بن دان[3] ويحيى ابنه.

(٤٢٢) وعمران أبو مريم هو عمران بن ماتان وكان بنو ماتان فيما ذكر رؤوس بني إسرائيل[4] وكان عمران من أبناء ملوكهم من ولد سليمان بن داود وهما من سبط يهوذا[5] بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[6].

(٤٢٣) وكان زكرياء تزوج أخت مريم بنت عمران وهي أم يحيى وذلك قبل أن تولد مريم ويذكر أيضا أنه كان اسمها حنة ابنة فاقود وأنها كانت يوماً تحت ظل شجرة إذ نظرت إلى طائر يزق فرخا له فتحركت[7] نفسها للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا فحاضت من ساعتها فلما طهرت أتى زوجها فحملت.

(٤٢٤) وقال آخرون إن حنة هذه إنما كانت عجوزا عاقرا لا تلد فجعلت تغبط النساء بولادتهن فقالت يوما اللهم إن لك علي نذرا شكرا إن رزقتني ولدا ووضعت[8] ما في بطني لجعلته[9] محررا خادما لبيت المقدس ولم يكن أحد من أبناء الأنبياء إلا ومن نسله محرر لبيت المقدس فقال لها عمران زوجها أرأيت ان كانت أنثى كيف تصنعين والأنثى عورة فعند ذلك دعت فقالت «إني نذرت لك ما في بطني محررا

---

[1] س: وبعث [2] س: الحوارين [3] س: عمران ابن يصفر ابن قاهت بن لاوي ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم ومن ولد هرون زكريا ابن دان [4] س: اسرايل [5] س: يهود [6] س: سليمان ابن دود وهما من سبط يهود ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم [7] س: فتحذكت [8] س: ووصعت [9] س: إن جعله

فتقبل مني إنك أنت السميع[١] العليم»[٢] أي أنت السميع[٣] لنذري العليم بما في بطني فلما وضعتها[٤] خشيت ألا يقبل الأنثى محررة فلفتها في خرقة[٥] ووضعتها في بيت المقدس عند القراء فأراد[٦] القراء التساهم عليها لأنها ابنة فقال زكرياء وهو رأس الأحبار أنا أحقكم[٧] بها لأن أختها عندي فقال القراء لو تركت لأحق الناس بها تركت لأمها لكنها[٨] محررة فتساهموا عليها ثلاث مرات[٩] بأقلامهم التي يكتبون بها الوحي فقرعهم زكرياء قالوا وكانت قرعتهم أن يجمعوا أقلامهم ثم يغطوها ويقولوا لغلام من غلمان بيت المقدس أدخل يدك فمن أخرج قلمه فقد غلب ففعلوا ذلك فلما خرج قلم زكرياء قالوا لا نرضى ولكن نلقى الأقلام في الماء[١٠] فمن غلب قلمه جرية الماء[١١] فهو أحق بها فألقوا أقلامهم في نهر الأردن[١٢] فغلب قلم زكرياء الماء فقبضها[١٣] عند ذلك وبنى لها محراباً في بيت المقدس فكانت إذا حاضت[١٤] أخرجها إلى منزله فكانت عند أختها فإذا طهرت ردها وكان يغلق عليها باب المحراب ويكون المفتاح معه ليأمن عليها فأصابت بني إسرائيل[١٥] أزمة ومريم عند زكرياء فضعف وزال[١٦] ما بيده فخرج إلى بني إسرائيل[١٧] فقال أتعلمون أني قد ضعفت عن كفل ابنة عمران فقالوا ونحن قد جهدنا فكان زكرياء يرى عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال لها «أنى لك هذا»[١٨] فقالت «هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب»[١٩].

(٤٢٥) فأحب زكرياء الولد وطمع فيه عند رؤيته ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رزقها من غير تسبيب أحد[٢٠] من الآدمين ذلك لها ومعاينته عندها الثمرة الرطبة في غير وقتها مع كبر سنه وعقارة[٢١] امرأته فاغتسل وصلى وابتهل إلى الله في الدعاء وقال «إني خفت المؤلي من وراءي[٢٢] وكانت امرأتي[٢٣] عاقرا فهب لي من لدنك ولياً»[٢٤] أي ولدا طيباً وارثا لي وكان أهل بيت زكرياء قد انقرضوا في ذلك الوقت «فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً

---

[١]س: السمع [٢]سورة ٣ آية ٣٥ [٣]س: السمع [٤]س: وصعتها [٥]س: خرق [٦]س: فارد [٧]س: حقكم [٨]لكنها: ساقطة من س [٩]س: مراة [١٠]س: الما [١١]س: الما [١٢]س: الأردون [١٣]س: الما قبصها [١٤]س: حاضة [١٥]س: بنوا اسرايل [١٦]س: ونال [١٧]س: اسرايل [١٨]سورة ٣ آية ٣٧ [١٩]سورة ٣ آية ٣٧ [٢٠]س: أحداً [٢١]س: وعقورة [٢٢]س: وراء [٢٣]س: امراني [٢٤]سورة ١٩ آية ٥

بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين[١]»[٢].

(٤٢٦) فجاء في التفسير أنه سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان والعلم والحكمة التي أوتيها[٣] وهو معنى قول الله عز وجل «لم نجعل له من قبل سمياً»[٤] أي نظيرا ومثلا وأنه آتاه الله الحكمة وهو على صبوته.

(٤٢٧) يروى في التفسير أنه كان من حكمته أنه مر على صبية له أثواب يلعبون بها[٥] فقالوا له يا يحيى تعال حتى تلعب معنا فقال سبحٰن الله ما[٦] للعب خلقنا.

(٤٢٨) وقال قتادة إنه كان يومئذ ابن سنتين أو ثلاث ويقال إن معنى قول الله «لم نجعل له من قبل سمياً»[٧] لم نسم[٨] أحداً من خلقي يحيى قبله وكان أكبر من عيسى وقتل في امرأة طلبته فامتنع فاشتكت إلى صاحبه أنه طلبها فقتله.

(٤٢٩) وقيل بل استفتاه جبار في تزوج ابنة أخيه فنهاه عن ذلك فسعت في قتله فقتل لها وكان طعامه العشب.

(٤٣٠) وكان يبكي من خشية الله حتى أتى عمل الدمع مجرى[٩] في وجهه ولم يزل دمه يغور[١٠] إذ قتل حتى أتى بخت نصر فرآه وسأل[١١] عنه فأخبروه أنهم هكذا وجدوه فقال هذا دم مظلوم فقتل عليه سبعين ألفا[١٢] من المسلمين والكفار فهذا بعد ذلك.

(٤٣١) وجعل الله يحيى صلى الله عليه وسلم «سيداً»[١٣] أي رئيساً[١٤] في الدين يتبع فيه وينتهى إلى قوله وجعله «حصورا ونبيا[١٥]»[١٦] لا يأتي النساء[١٧] خصيصة من الله جل وعز خصه بذلك وتفضيلا له.

(٤٣٢) والحصور أيضاً الذي يكتم السر أو لا يخرجه والحصور الشديد الحياء ويحيى صلوات الله عليه يجوز أن يجتمع فيه كل هذه الخصال تفضيلا من الله إياه بهن على سائر الناس قال سعيد بن المسيب حدثني ابن العاص[١٨] أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى

---

[١] س: الصلحين [٢] سورة ٣ آية ٣٩ [٣] س: أوتها [٤] سورة ١٩ آية ٧ [٥] بها: ساقطة من س [٦] س: أو [٧] سورة ١٩ آية ٧ [٨] س: نسمي [٩] س: مجرا [١٠] س: يعور [١١] س: وسئال [١٢] س: الف [١٣] سورة ٣ آية ٣٩ [١٤] س: ريئسا [١٥] س: ونبئا [١٦] سورة ٣ آية ٣٩ [١٧] س: النسا [١٨] س: العاصي

بن[١] زكرياء قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى الأرض فأخذ عويدا صغيرا له ثم قال وذلك أنه لم يكن له ما للرجال[٢] إلا مثل هذا العود وبذلك سماه «سيدا وحصورا»[٣] فقال زكرياء صلى الله عليه وسلم «أنى يكون لي»[٤] ولد أي من أي جهة يكون لي ولد ومن بلغ من السن ما بلغته لم يولد له.

(٤٣٣) «وامرأتي عاقر»[٥] والعاقر من النساء لا تلد[٦] إنما قال صلى الله عليه وسلم «أنى يكون لي»[٧] ولد والأنبياء لا يشكون في قدرة الله لأنه سمع النداء من الملائكة بالبشارة بيحيى جاءه الشيطان فقال له يا زكرياء إن الصوت الذي سمعته ليس هو من الله إنما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحي إليك في غيره من الأمر فشك مكانه وقال «أني يكون لي غلام»[٨] ذكر فقال الله له «كذلك الله يفعل ما يشاء»[٩] وقال في موضع آخر «كذلك قال ربك هو علي هين»[١٠] أي الأمر يا زكرياء كما ذكرت من أن[١١] امرأتك عاقر وإنك قد كبرت ولكن ربك يقول خلق ما بشرتك[١٢] به «علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً»[١٣] أي ليس ما وعدتك أن أهب لك من الغلام بأعجب من خلقك فإني قد خلقتك بشراً سوياً من قبل خلقي ما بشرتك به «ولم تك شيئاً[١٤]»[١٥] فكذلك أخلق لك الولد الذي بشرتك به قال «اجعل لي آية»[١٦] أي قال زكرياء يا رب إن كان هذا الصوت الذي سمعته منك فاجعل لي علامة ودليلا على ما بشرتني به من هذا الغلام ليطمئن إلى ذلك قلبي فقال الله له آيتك وعلامتك على ذلك «ألا تكلم الناس ثلاث ليال»[١٧] وأنت سوي صحيح لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام وقد قال في موضع آخر «ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً»[١٨] أي إيماء[١٩] وإشارة.

(٤٣٤) وكان قتادة يقول إن الله عز وجل عاقب زكرياء بذلك لأن الملائكة شافهته مشافهة وبشرته بيحيى فطلب الآية بعد كلام الملائكة إياه فأخذ بلسانه فجعل لا يقدر على[٢٠] الكلام وهو في ذلك يسبح الله ويقرأ التوراة[٢١] فإذا أراد كلام الناس لم

---

[١]س: ابن [٢]س: مما الرجل [٣]سورة ٣ آية ٣٩ [٤]سورة ٣ آية ٤٠ [٥]سورة ٣ آية ٤٠ [٦]س: تلدو [٧]سورة ٣ آية ٣٩ [٨]سورة ٣ آية ٤٠ [٩]سورة ٣ آية ٤٠ [١٠]سورة ١٩ آية ٩ [١١]أن: ساقطة من س [١٢]س: بشرك [١٣]سورة ١٩ آية ٩ [١٤]س: شيا [١٥]سورة ١٩ آية ٩ [١٦]سورة ١٩ آية ١٠ [١٧]سورة ١٩ آية ١٠ [١٨]سورة ٣ آية ٤١ [١٩]س: إماء [٢٠]س: عل [٢١]س: التورية

يستطع[١] أن يكلمهم إلا إشارة ورمزاً «فخرج على قومه من المحراب»[٢] وهو متغير اللون فقالوا له ما لك «فأوحى إليهم»[٣] أي أومى إليهم وقيل إنه كتب لهم في الأرض ما أراد ولم يكلمهم[٤] أن «سبحوا بكرة وعشياً»[٥] أي صلوا.

(٤٣٥) ثم «قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك»[٦] أي اختارك «وطهرك»[٧] أي من الحيض[٨] والأدناس التي في أديان نساء بني آدم «واصطفاك على نساء[٩] العالمين»[١٠] أي اختارك لعيسى عليه السلام فلم تحمل مثل عيسى امرأة من نساء العالمين.

(٤٣٦) وقيل اصطفاك على نساء عالمي زمانك[١١] بطاعتك إياه.

(٤٣٧) وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[١٢] خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة[١٣] بنت (١٢٠أ) خويلد يعني خير نساء الجنة ورُوي عنه صلى الله عليه وسلم من طريق أنس بن مالك[١٤] أنه قال خير نساء[١٥] العالمين أربع مريم ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم امرأة[١٦] فرعون وخديجة[١٧] ابنة خويلد وفاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الله لها «يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين[١٨]»[١٩] فلم تزل قائمة في قنوتها حتى ورم قدماها وكان القيح يسيل منهما من طول الوقوف فلما أراد الله أن يبشر مريم بعيسى عليه السلام ألقى في نفسها أن تعتزل من أهلها وتنفرد عنهم في موضع قبل مشرق السماء دون مغربها وذلك قول الله عز وجل «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً»[٢٠].

(٤٣٨) وكان ابن عباس يقول إني لأعلم[٢١] خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى المشرق قبلة لقول الله عز وجل «إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً»[٢٢] فاتخذوا ميلاد عيسى قبلة ويقال[٢٣] إنها صارت بمكان يلي شرق الشمس لأن ما يلي المشرق كان عندهم خيراً مما يلي المغرب.

(٤٣٩) «فاتخذت من دونه حجاباً»[٢٤] أي ستراً من الجدران وقيل حجاباً من

---

[١]س: يستطيع [٢]سورة ١٩ آية ١١ [٣]سورة ١٩ آية ١١ [٤]س: بكلمهم [٥]سورة ١٩ آية ١١ [٦]سورة ٣ آية ٤٢ [٧]سورة ٣ آية ٤٢ [٨]س: الحيث [٩]س: نسا [١٠]سورة ٣ آية ٤٢ [١١]في جامع البيان للطبري: العالمين في زمانك [١٢]قال: ساقطة من س [١٣]س: حديجة [١٤]أ، س: ابن ملك [١٥]س: نسا [١٦]س: مزحيم امرة [١٧]س: وحديجة [١٨]س: الركعين [١٩]سورة ٣ آية ٤٣ [٢٠]سورة ١٩ آية ١٦ [٢١]أ، س: لا أعلم [٢٢]سورة ١٩ آية ١٦ [٢٣]س: ويقول [٢٤]سورة ١٩ آية ١٧

الشمس «فأرسلنا إليها روحنا»[١] وهو جبريل عليه السلام «فتمثل لها بشراً[٢] سوياً»[٣] وذلك حين طهرت من حيضتها بصرت برجل معها سوي الخلق فخشيت أن يكون يريدها على نفسها قالت إني أستجير بالله منك أن تنال مني ما حرّمه الله عليك «إن كنت تقياً»[٤] أي[٥] إن كنت ذا تقوى لله تتقي محارمه وتجتنب معاصيه فإنه من كان لله تقياً اجتنب[٦] ذلك وفي كل ذلك تراه رجلا من بني آدم فقال[٧] لها جبريل «إنما أنا[٨] رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً»[٩] فقالت له مريم من أي وجه يكون لي ولد أمن قبل زوج أتزوج فأرزقه منه أم يبتدئ الله في خلقه ابتداء «ولم يمسسني بشر»[١٠] من ولد آدم بنكاح حلال «ولم أك بغياً»[١١] أي زانية فأحمله من (١٢٠ب) زنى فقال لها جبريل «كذلك قال ربك هو علي هين»[١٢] لا يتعذر عليه خلقه وهبته لك من غير فحل يفتحلك «ولنجعله آية للناس»[١٣] أي علامة وحجة على خلقي «ورحمة منا»[١٤] لك ولمن آمن[١٥] به وصدق أي نفخته فيك «وكان أمراً مقضياً»[١٦] قد قضاه الله ومضى في حكمه وسابق علمه فنفخ الله فيها من روحه فحملت بعيسى صلى الله عليه وسلم[١٧] وجاء في الخبر أن جبريل نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم ثم انصرف عنها وقال السدي رحمه الله خرجت مريم عليها جلبابها فأخذ جبريل بكميها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها فدخلت النفخة صدرها فحملت فأتتها أختها[١٨] امرأة[١٩] زكرياء ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكرياء يا مريم أشعرت أني حبلى قالت مريم إني أيضاً حبلى قالت امرأة زكرياء فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قول الله عز وجل «مصدّقاً بكلمة من الله وسيداً»[٢٠].

(٤٤٠) وقال بعض المفسرين إنه كان معها في المحراب ابن خالها وكان اسمه يوسف وكان يخدمها ويكلمها من وراء الحجاب فكان أول من اطلع على حملها

---

[١] سورة ١٩ آية ١٧ [٢] س: بشر [٣] سورة ١٩ آية ١٧ [٤] سورة ١٩ آية ١٨ [٥] أي: ساقطة من س [٦] س: اجتبب [٧] س: قال [٨] س: أن [٩] سورة ١٩ آية ١٩ [١٠] سورة ١٩ آية ٢٠ [١١] سورة ١٩ آية ٢٠ [١٢] سورة ١٩ آية ٢١ [١٣] سورة ١٩ آية ٢١ [١٤] سورة ١٩ آية ٢١ [١٥] س: امر [١٦] سورة ١٩ آية ٢١ [١٧] وسلم: ساقطة من أ [١٨] أختها: ساقطة من س [١٩] أ، س: فقالت امراة [٢٠] سورة ٣ آية ٣٩

فغمه ذلك ولم يشعر من أين أوتيت فشغله أمرها عن كل شيء وكان حكيماً مُتعبداً وكان من قبل أن تضرب مريم على نفسها الحجاب يكون معها وإذا نفد ماؤهما أخذا قلتيهما وانطلقا إلى المغارة التي يكون فيها الماء فملآ قلتيهما[1] وعادا فكان يسمع الملائكة يبشرون[2] مريم بأن الله اصطفاها وطهرها فيعجب مما يسمع فلما استبان له حملها ذكر الفضائل التي فضلها الله بها وأن زكرياء كان قد أحرزها[3] في المحراب فلم يكن للشيطان إليها سبيل وتحير عقله ورأيه فيها لما عظم بطنها (١٢١أ) وخاف الإثم فعرض لها يوماً فقال يا مريم أيكون زرع من غير بذر فقالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم أو لم تعلم أن الله تبارك[4] وتعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله بقدرته أنبت الشجر بغير غيث وأنه جعل بتلك القدرة[5] الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحدة منها وحده أو تقول أن الله لم يقدر على أن ينبت[6] الشجر حتى استعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباته قال يوسف لا أقول هذا ولكني أعلم أن الله بقدرته على ما يشاء[7] يقول له كن فيكون قالت له مريم[8] ألم تعلم أن الله خلق آدم[9] وامرأته حواء[10] من غير أنثى ولا ذكر قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي بها شيء من الله وأنه لا يسعه أن يسألها[11] عنه وذلك لما رأى من كتمانها لذلك فلما اشتد عليها المخاض نوديت أن اخرجي من المحراب فخرجت فبعدت عن بيت المقدس فبينما هي تمشي إذ ضربها الطلق فلجأت إلى آري حمار أي مذود حمار وأصل[12] نخلة فاحتضنتها[13] واحتوشتها الملائكة فأتوا صفوفاً محدقين بها فقالت «يا ليتني متّ قبل هذا»[14] اليوم استحياء[15] من الناس «وكنتُ نسياً منسياً»[16] أي كنت[17] كشيء نسي و ترك طلبه وذكره فناداها جبريل «من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً»[18] أي جدولا وكانت قد[19] عطشت فأجرى لها نهراً من الأردن[20] وحمل الجذع اليابس الذي كان في النخلة قد

---

[1]س: قليهما [2]أ، س: يبشر [3]س: اخرزها [4]س: نبارك [5]س: القدرتي [6]س: ينبت [7]س: يشا [8]أ: قالت له يا مريم [9]س: ادام [10]س: حوى [11]أ، س: يسئلها [12]س: اصلح [13]أ، س: فاختضنتها [14]سورة ١٩ آية ٢٣ [15]س: واستحياء [16]سورة ١٩ آية ٢٣ [17]أي كنت: ساقطة من س [18]سورة ١٩ آية ٢٤ [19]قد: ساقطة من س [20]أ، س: الأردون

أتى عليه الدهر ليس له سعف من يبسه فحملت من ساعتها «رطباً جنياً»[١] أي غضا طرياً فناداها جبريل «هُزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً»[٢] وكلي من هذه النخلة واشربي من هذا النهر «وقرّي عيناً»[٣] لما تلدين قالت كيف لي إذا سالوني فقالوا من أين هذا (١٢١ب) فقال لها جبريل «قولي إني نذرتُ للرحمٰن صوماً»[٤] أي صمتاً في أمر عيسى «فلن أكلم اليومَ إنسياً»[٥] في أمره حتى يكون هو الذي يعبر[٦] عني وعن نفسه[٧] ويبينه.

(٤٤١) وفقدوا مريم عن محرابها[٨] فخرجوا في طلبها فسمعوا صوت عقعق من رأس تلك النخلة التي كانت تحتها مريم فانطلقوا إلى العقعق فلما رأت قومها قد أقبلوا إليها حملت الولد إليهم فذلك قوله «فأتت به قومها تحمله»[٩] لأنها غير مريبة فأتى ابن[١٠] عم لها قد كانت سميت له فقالوا له[١١] إن مريم قد حملت من الزنا والآن يقتلها الملك فأتاها[١٢] فاحتملها فهرب بها فلما كان ببعض الطريق أراد قتلها فقال له جبريل إنه من روح القدس[١٣] فتركها وكان معها فلما نظروا إليها شق أبوها عمران مدرعته وجعل التراب على رأسه وقالوا لها «يا مريم لقد جئتِ شيئاً فرياً»[١٤] أي جئتِ[١٥] بأمر عجيب وأحدثت حادثا[١٦] عظيماً ثم قالوا لها «يا أخت هارون»[١٧] وكان هارون هذا الذي شبهت به مريم رجلا صالحاً وكانوا أيضاً يسمّون كل رجل صالح هارون ويُذكر في التفسير أن هارون هذا شيع جنازته أربعون ألفاً كلهم يسمى هارون فقال قوم مريم لمريم يا[١٨] شبيهة هارون في الصلاح الذي كنا نراه[١٩] منك «ما كان أبوك»[٢٠] عمران «امرأ سوء»[٢١] ياتي الفواحش[٢٢] «وما كانت أمك بغياً»[٢٣] أي زانية توبيخاً لها أي كان أبواك[٢٤] صالحين وكان قومك صالحين وكنت أنت تريدين الصلاح حتى كأنك هارون الرجل الصالح في حسن سيرتك فكيف جئت بهذا الأمر العظيم فلما أكثروا توبيخها وضاق بذلك ذرعها «أشارت إليه»[٢٥] أي إلى

---

[١]سورة ١٩ آية ٢٥ [٢]سورة ١٩ آية ٢٥ [٣]سورة ١٩ آية ٢٦ [٤]سورة ١٩ آية ٢٦ [٥]سورة ١٩ آية ٢٦ [٦]س: يعير [٧]أ، س: نفسي [٨]س: محربها [٩]سورة ١٩ آية ٢٧ [١٠]أ: بن [١١]له: ساقطة من س [١٢]س: فاتها [١٣]س: القدوس [١٤]سورة ١٩ آية ٢٧ [١٥]جئت: ساقطة من س [١٦]في جامع البيان للطبري: حدثا [١٧]سورة ١٩ آية ٢٨ [١٨]يا: ساقطة من س [١٩]س: نزاه [٢٠]سورة ١٩ آية ٢٨ [٢١]سورة ١٩ آية ٢٨ [٢٢]س: الفواحيش [٢٣]سورة ١٩ آية ٢٨ [٢٤]س: ابوايك [٢٥]سورة ١٩ آية ٢٩

عيسى أن كلموه[١] قالوا لها «كيف نكلم من كان في المهد صبياً»[٢] لا يفهم مثله ولا ينطلق لسانه بكلام ظنّاً منهم أن هذا منها استهزاء بهم فغضبوا لذلك أشد الغضب وقالوا لسخريتها بنا حين تأمرنا أن (١٢٢أ) نكلم هذا الصبي أشدّ[٣] علينا من زناها فاتّكأ حينئذ[٤] عيسى صلى الله عليه وسلم على يساره وأشار بسبابته متكلماً عن أمه ومبيناً على نبوته[٥] فقال «إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلَني نبياً[٦] وجعلني مُبارَكاً أين ما كنت»[٧] أي قضى[٨] بها عليّ وأنا في بطن أمي.

(٤٤٢) وجاء في التفسير أن عيسى لما قال هذا الكلام في أول منطقه مبرياً لأمه ابتدر يحيى وهو ابن ثلاث سنين فقال أشهد أنك عبد الله ورسوله فذلك قول الله عز وجل «أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله»[٩] فقال زكرياء الله أكبر وأخذه[١٠] وضمّه إلى صدره وتكلم عيسى بما ذكر الله في كتابه ثم أمسك عن الكلام حتى بلغ مبلغ الرجال وجاء في التفسير أنه لما ولدت زوج عمران مريم قالت يا رب «إني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»[١١] فاستجاب الله لها فأعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم فلم يجعل له عليها سبيلا.

(٤٤٣) وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما[١٢] من مولود يولد إلا والشيطان ينال منه تلك الطعنة ولها يستهل الصبي إلا ما كان من مريم ابنة عمران فإنها لما وضعتها أمها قالت رب «إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»[١٣] فضُرب دونها حجاب فطعنَ في الحجاب.

(٤٤٤) قال وقال وهب بن[١٤] منبه إنه لما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم[١٥] أتت الشياطين[١٦] إبليس فقالوا له أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها فقال هذا في حادث فقال مكانكم فطار حتى جاء خافقي الأرض فلم يجد شيئاً[١٧] ثم جاء البحار فلم يجد شيئاً[١٨] ثم طار ثالثة فوجد عيسى قد وُلد عند مذود[١٩] حمار وأصل[٢٠] نخلة وإذا الملائكة قد حفت حوله فرجع إليهم فقال إن نبياً[٢١] قد ولد البارحة ما حملت

---

[١]س: كلمواه [٢]سورة ١٩ آية ٢٩ [٣]س: الشد [٤]أ، س: حنئذ [٥]أ، س: نبؤته [٦]أ: نبئاً
[٧]سورة ١٩ آيتان ٣٠ و٣١ [٨]س: قضا [٩]سورة ٣ آية ٣٩ [١٠]س: واحده [١١]سورة ٣ آية ٣٦
[١٢]ما: ساقطة من س [١٣]سورة ٣ آية ٣٦ [١٤]س: ابن [١٥]وسلم: ساقطة من س [١٦]س: الشيطن
[١٧]س: شيا [١٨]س: شيا [١٩]س: مدود [٢٠]س: واصلي [٢١]أ، س: نبئا

أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها إلا هذه فأيسوا أن تعبد الأ (١٢٢ب) صنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا[١] بني آدم من قبل الخفّة والعجلة.

(٤٤٥) وقال أبو سعيد الخدري وأبو[٢] هريرة إن أوّل ما أطلق الله تعالى لسان عيسى بعد الكلام الذي تكلم به وهو[٣] في المهد مبريا لأمه بحمد الله جل وعز وتقديسه[٤] وقال اللهم أنت القريب في علوك المتعالي[٥] في دنوك الرفيع على خلقك خلقت سبعاً في الهواء[٦] بكلماتك مُستويات أجبن وهن دخان من فوقك فأتين وهن طائعات لأمرك فيهن ملائكتك يسبحون بتقديسك[٧] وجعلت فيهن نوراً فجلا بين الظلام وضياء الشمس بالنهار وجعلت فيهن الرعد المسبح بحمدك وجعلت فيهن مصابيح يهتدي بها في الظلمات الحَيران فتباركت اللهم في ملكوت سماواتك ودحوت أرضك على تيار[٨] الموج المتعالي وأذللتها فذلّ بطاعتك[٩] صعبها ففجّرت فيها البحور ومن بعد البحور الأنهار[١٠] ومن بعد الأنهار الجداول الصغار ومن بعد الجداول ينابيع العيون الغزار ثم أخرجت منها الأشجار بالثمار ثم جعلت على ظهرها الجبال أوتاداً فأطاعتك أطوادها فتباركت اللهم فمن يبلغ بصفته[١١] صفتك ومن يبلغ بمدحه مدحك تنزل الغيث[١٢] وتسير السحاب وتقضي الحق وأنت خير الفاصلين لا إله إلا أنت أمرت أن نستغفرك[١٣] من كل ذنب لا إله إلا أنت إنما يخشاك من عبادك الأكياس نشهد أنك لست بإلاه استحدثناك ولا برب يبيد ذكره ولا كان لك شركاء يقضون معك فندعوهم وندعك ولا أعانك على خلقك أحد فنشك فيك نشهد أنك أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفؤا[١٤] أحد.

(٤٤٦) فلما بلغ مبلغ الغلمان وكان يشرب اللبن من أمه فضمّته فأكل الطعام وشرب الماء وأنطقه الله بالحكمة والبيان فأكثر اليهود[١٥] فيه وفي أمه صلوات[١٦] الله عليهما من[١٧] قول الزور (١٢٣أ) وكانوا يسمّونه ابن البغي[١٨] فذلك قوله جل وعز «وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً»[١٩] فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه في الكتاب[٢٠]

---

[١] أ، س: أوتوا [٢] س: الخذدي وابوا [٣] س: وهي [٤] س: وتقدسه [٥] أ، س: المتعال [٦] أ، س: الهوى [٧] س: بتقدسك [٨] أ، س: تبار [٩] س: ادللتها فذل بطاعتيك [١٠] الانهار: ساقطة من س [١١] س: صفته [١٢] س: العيث [١٣] س: تستغفرك [١٤] أ: كفو [١٥] س: اليهو [١٦] س: صلوة [١٧] من: ساقطة من س [١٨] أ، س: البغية [١٩] سورة ٤ آية ١٥٦ [٢٠] س: الكتب

إلى رجل يعلمه كما يعلم الغلمان فكان لا يعلمه المعلم شيئاً[١] إلا بدر إلى علمه وكان يخبر الصبيان في صنع الطعام[٢] في بيوتهم ويقول للصبي انطلق فإن أهلك يأكلون كذا وكذا وفشا أمره في اليهود وخافت[٣] أمه عليه فأوحى الله إليها أن تنطلق به إلى أرض مصر فذلك قوله جل وعز «وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين»[٤] فأقامت معه ثلاث عشر سنة ثم أنزل الله عليه الإنجيل وعلمه التوراة[٥] فلما بلغ ثلاثين سنة بعثه الله رسولاً[٦] إلى بني إسرائيل[٧] «مُصدقاً لما بين يدي[٨] من التوراة ومُبَشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»[٩] وأعطاه الآيات والعجائب من إحياء الموتى وخلق الطير من الطين وإبراء[١٠] الأكمه فلقيه إبليس لعنة الله عليه خالياً فقال لأنتهزن[١١] فرصتي من عيسى فدنا منه فقال له أنت عيسى الذي تكونت[١٢] من غير أب إنك لعظيم الخطر فقال بل العظمة لله الذي كونني فقال أنت عيسى ابن مريم الذي بلغ من عظمتك أنك «تبرئ الأكمه والأبرص»[١٣] وتشفي المريض فقال بل العظمة لله الذي بإذنه كان ذلك فلما أعيا عليه أمره كلما عظم عليه شيء[١٤] من شأنه ردّه عليه أن ذلك لله تبارك وتعالى يئس[١٥] منه فصار إلى مجلسه واجتمع إليه شياطينه[١٦] فقال إن هذا عبد ليس لي[١٧] عليه سبيل ولكني سأضل[١٨] به بشراً كثيراً وأبث فيهم أهواء مختلفة وأجعلهم شيعاً يجعلونه وأمه إلاهين من دون الله.

(٤٤٧) وقال كعب إن عيسى ابن[١٩] مريم صلى الله عليه وسلم[٢٠] لما بعثه الله رسولا وأعطاه ما أعطاه كان أول من اتبعه الحواريون[٢١] وذلك أنه مرّ بهم وهم يغسلون ثياباً للناس فقال لهم إنكم لو غسلتم أصحابكم من خطاياهم كان لكم الأجر[٢٢] الذي لا يزول فهو (١٢٣ب) خير لكم من الأجر الذي لا يصحبكم منه شيء[٢٣] تفوزون به يوم الميعاد فقالوا وكيف نغسلهم من خطاياهم[٢٤] قال تكونون[٢٥] لي أعواناً عليهم حتى نخرجهم من ظلمة الخطايا إلى نور التوبة فاتبعوه ونصروه وذلك قول الله جل

---

[١] أ: شيا، س: شياء [٢] الطعام: ساقطة من أ و س [٣] س: وخافة [٤] سورة ٢٣ آية ٥٠ [٥] س: التورية
[٦] س: رسول [٧] أ: اسرائل. س: اسرايل [٨] أ، س: يديه [٩] سورة ٦١ آية ٦ [١٠] أ، س: ابرا [١١] أ، س: لاتنهزن [١٢] س: تكوين [١٣] سورة ٥ آية ١١٠ [١٤] س: شياء [١٥] س: يبس [١٦] أ: شياطنه
[١٧] لي: ساقطة من س [١٨] س: ساصل [١٩] أ، س: بن [٢٠] وسلم: ساقطة من س [٢١] س: الحوريون
[٢٢] س: الاخر [٢٣] س: شي [٢٤] أ، س: خطياهم [٢٥] أ، س: تكون

وعز وإذ «قال عيسى ابن مريم للحواريين[١] من أنصاري إلى[٢] الله قال الحواريون[٣] نحن أنصارُ الله»[٤] وكانوا اثني عشر رجلا ولمّا قال لبني إسرائيل[٥] «إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة»[٦] وكانت التوراة[٧] فيها قصص والإنجيل فيه عفو ورأفة ورحمة أنكروا ذلك دعاهم إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله عز وجل قال له في ما أوحى إليه أن يبشرهم بالنبي الأمين راكب[٨] الجمل والتاج يعني العمامة ووصف لهم صفته.

(٤٤٨) ثم قال له يا عيسى إني رافعك[٩] قال ولِمَ ذلك يا رب قال إذا بلغت عني رفعتك إلى السماء ثم أهبطتُك إلى الأرض آخر الزمان لتعين أمة محمد على قتل اللعين الدجال قال كعب ولما أراد الله جل ثناؤه رفع عيسى عليه السلام وأوحى الله «إني مُتوفيك ورافعك إليّ»[١٠] قال للحواريين[١١] إن هٰذا الزمان الذي يُقبض فيه الراعي ثم يتفرّق الرعية من بعده فعرفوا أنه الفراق[١٢] وقال لهم إني لست مفارقكم حتى يظفرني عدوي ولا تمنعوني ولكن[١٣] قوموا معي فقام أصحابه فدنوا معه يومهم مستخفين من اليهود واليهود تطلبه لتقتله ثم إن يُوحا وهو الذي ارتدّ عن دين عيسى دلهم عليه وعيسى في غار[١٤] جبل في بيت فطرحوه في بعض الليل فدخلوا عليه وأسروه وجعلوا على سريره إكليل شوك ليمثلوا به وجعلوا يضربونه ويقولون إن كنت نبياً[١٥] فامنع نفسك فلما طلع الفجر نصبوا له خشبة ليصلبوه عليها وأرسل الله تبارك وتعالى الملائكة فحلوا عيسى وقمطوا في مكانه يوحا الذي دل عليه وقلب الله قلوبهم وأبصارهم فجعلوا ينظرون (١٢٤أ) إلى يوحا فعرفوه على الخشبة فقال لهم أنا صاحبكم يوحا الذي دللتكم على عيسى فزادهم ذلك غيظاً فقتلوه وهم يرون أنه عيسى صلى الله عليه وسلم[١٦].

(٤٤٩) وقال وهب بن[١٧] منبه إنه لما أحاطت اليهود بعيسى وبأصحابه[١٨] وكان معه سبعة عشر رجلا من الحواريين[١٩] في بيت أحاطوا بهم وهم لا يثبتون عيسى معرفة

---

[١]س: الحوريين [٢]الى: ساقطة من س [٣]س: الحورين [٤]سورة ٦١ آية ١٤ [٥]أ: اسرائل. س: اسرايل [٦]سورة ٦١ آية ٦ [٧]س: التورية [٨]س: ركب [٩]س: رفعك [١٠]سورة ٣ آية ٥٥ [١١]س: للحوارين [١٢]س: القراق [١٣]س: والكن [١٤]س: عار [١٥]أ، س: نبئاً [١٦]وسلم: ساقطة من أ [١٧]س: ابن [١٨]س: وأصاحبه [١٩]س: الحورين

بعينه[١] ثم صوّرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبينن لنا أو لنقتلنكم جميعاً فقال عيسى لأصحابه من يشتري[٢] نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم أنا فخرج إليهم فقال أنا[٣] عيسى فأخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وقد ظنّت اليهود والنصارى[٤] أنه عيسى فرفع الله عيسى من يومه ذلك فإذا[٥] نزل وقعت في الأرض الأمنة حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الغلمان مع الحيات ويثبت في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى وفاة الموت.

(٤٥٠) وأمّا سبب سؤالهم المائدة منه صلى الله عليه وسلم فذكر ابن عباس أن عيسى صلى الله عليه وسلم كان سياحاً في الأرض فإذا خرج اتبعه الناس من مستشف من داء ومن متعلم وكان أكثر ما يأخذ بهم في الريف والخصب فإذا نزل منزلا اشتروا[٦] ما يأكلون فأخذ مرة في القفار فنزلوا على غير طعام ونال الناس جوع بلغ منهم كل مبلغ فقالوا للحواريين[٧] إن كان صاحبكم يعمل بالحق فليدع ربه أن يطعمنا في هدا القفر فكلم الحواريون[٨] عيسى عليه السلام في ذلك ويقال إن الذي تولى كلامه سمعون الصفا[٩] أي كالصفا[١٠] في الشدة ثم قالوا ما وصف في كتابه إذ قال لهم عيسى «اتقوا الله إن كنتم مؤمنين»[١١] فراجعوه بقولهم «نريد أن نأكل منها وتطمَئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون (١٢٤ب) عليها من الشاهدين[١٢]»[١٣] فقال «الله إني مُنزلها عليكم»[١٤] فنزلت عليهم في يوم الأحد ويقال[١٥] إنها نزلت عليهم مرتين في الغداء[١٦] والعشي وذلك أنه قال الله «فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين»[١٧] أي أمسخه وأجعله آية لمن بعده قالوا قد رضينا فأنزل الله المائدة[١٨] مرتين.

(٤٥١) ويقال إن المرة الأولى[١٩] كان عيسى صلى الله عليه وسلم[٢٠] سأل[٢١] سمعون الصفا هَل معك طعام قال نعم سمكتان وخمسة أرغفة فأتاه بذلك فقطعه عيسى صلى الله عليه وسلم[٢٢] صغاراً ثم توضأ ودعا الله فأنزل الله البركة في ذلك فجعل عيسى

---

[١]س: بعينيه [٢]س: يشتر [٣]س: ان [٤]س: النصري [٥]س: فاذ [٦]س: استروا [٧]س: للحوارين [٨]س: الحورين [٩]أ، س: الصفى [١٠]س: لصفا [١١]سورة ٥ آية ١١٢ [١٢]س: الشهدين [١٣]سورة ٥ آية ١١٣ [١٤]سورة ٥ آية ١١٥ [١٥]س: ويقول [١٦]س: العداء [١٧]سورة ٥ آية ١١٥ [١٨]س: لمائدة [١٩]س: لمراة الاول [٢٠]وسلم: ساقطة من س [٢١]سال: ساقطة من س [٢٢]وسلم: ساقطة من أ

صلى الله عليه وسلم[١] يلقي بين يدي كل رفقة فأكلوا حتى شبعوا وكانوا[٢] خمسة آلاف[٣] ونيفاً فآمنوا بعيسى صلى الله عليه وسلم ثم سألوه مرة أخرى فدعا ربه فأنزل مائدة عليها خمسة أرغفة[٤] وسمكتان فقطع ذلك عيسى كما صنع في المرة الأولى فأكلوا وشبعوا فلما رجعوا إلى قراهم ذكروا ذلك فضحك بهم من لم يشهد ذلك وقالوا سحروا أعينكم فمن أراد[٥] الله به الخير ثبت على بصيرته ومن استهواه الشيطان رجع إلى كفره فلعنهم عيسى فباتوا ليلتهم ثم أصبحوا خنازير ينظر الناس إليهم ويلعنونهم[٦] فمكثوا كذلك أربعة أيام ثم هلكوا[٧].

(٤٥٢) وكانت صفة عيسى صلى الله عليه وسلم[٨] مربوع الخلق إلى الحمرة وقال البخاري[٩] أحمر كأنما (خرج من ديماس) يعني الحمام جعد الشعر عريض الصدر وفي رواية أخرى إلى الحمرة[١٠] والبياض سبط الشعر كأن شعره يقطر ماء وإن لم يصبه بلل تضرب لمته بين منكبَيه وكان عمره مائة وعشرين سنة.

(٤٥٣) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نعى نفسه إلى فاطمة حين بلغ سنه ستين سنة وقال لها ما من نبي[١١] إلا يعمر مثل نصف عمر من قبله وإن عيسى عمر[١٢] مائة (١٢٥أ) وعشرين سنة.

(٤٥٤) وكان بين موسى وعيسى صلى الله عليه وسلم[١٣] ألف نبيّ[١٤] أوّلهم موسى وآخرهم عيسى وجاء في الخبر أنه لما حضر موسى الموت دعا سبعين حبراً من بني إسرائيل[١٥] فاستودعهم التوراة[١٦] واستخلف عليهم يوشع بن[١٧] نون فلما مضت[١٨] ثلاث قرون بعد موسى وقعت الفرقة والاختلاف تنافسا في الدنيا.

---

[١]وسلم: ساقطة من أ [٢]س: وكنوا [٣]س: الف [٤]س: أرغيفة [٥]س: أرد [٦]س: ويلعنوهم
[٧]س: هلك [٨]وسلم: ساقطة من أ [٩]أ: البخار. س: التخار [١٠]س: النخمرة [١١]أ، س: نبئ
[١٢]س: عمره [١٣]أ: عليهما [١٤]أ، س: نبئ [١٥]أ: اسرائل. س: اسرايل [١٦]س: التورية [١٧]س: ابن [١٨]س: مضتا

(قصة حزقيل وسمعون وأرميا والخضر)

ذكر من كنى الله عز وجل عنه من الأنبياء عليهم السلام ولم يسمه[١] لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهم أربعة حزقيل وسمعون وأرميا والخضر وثلاثة في يس[٢] في قوله «واضرب لهم مثلا أصحاب[٣] القرية إذ جاءها المُرسلون إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا[٤] بثالث»[٥] فنبدأ[٦] بقصة حزقيل صلى الله عليه وسلم[٧] وهي في قوله جل ثناؤه[٨] «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم[٩] وهم ألوف حذَرَ[١٠] الموت فقال لهم الله موتوا[١١] ثم أحياهم»[١٢].

(٤٥٥) قال ابن عباس هٰؤلاء القوم أربعة آلاف خرجوا فراراً من الطاعون فقالوا نأتي أرضاً ليس فيها موت حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال لهم الله موتوا فماتوا عن آخرهم فمرّ عليهم حزقيل فدعا ربه أن يحييهم فأحياهم وقال وهب بن منبه إنما أصاب ناساً من بني إسرائيل[١٣] بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله إلى حزقيل إن قومك صاحوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا وأي راحة لهم في الموت أيظنون أني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت فانطلق إلى جبانة كذا فإن فيها أربعة آلاف قال ابن منبه وهم الذين قال الله فيهم «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت»[١٤] فقم فيهم فنادهم[١٥] وكانت عظامهم قد تفرّقت فرقتها الطير والسباع فنادى حزقيل صلى الله عليه وسلم[١٦] فقال أيتها العظام إن الله يأمركم أن (١٢٥ب) تجتمعوا

---

[١] أ، س: نسمه [٢] س: يسن [٣] س: اصحب [٤] س: فاعززنا [٥] سورة ٣٦ آيتان ١٣ و ١٤ [٦] س: فننداٍ [٧] وسلم: ساقطة من س [٨] س: ثنؤه [٩] س: ديارهيم [١٠] س: حدر [١١] س: موت [١٢] سورة ٢ آية ٢٤٣ [١٣] أ: اسرائل. س: اسرايل [١٤] سورة ٢ آية ٢٤٣ [١٥] أ، س: فناديهم [١٦] وسلم: ساقطة من أ

فاجتمع عظام كل إنسان منهم معه ثم نادى ثانية حزقيل يا أيتها العظام إن الله يأمركم أن تكتسى[١] اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلداً فكانت أجساداً.

(٤٥٦) ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الأرواح إن الله يأمركن[٢] أن تعدن في أجسادكن فعاشوا بإذن الله وكبروا تكبيرة واحدة.

وأما[٣] قصة سمعون صلى الله عليه وسلم فهي في قوله جل ثناؤه «ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل[٤] من بعد موسى إذ قالوا لنبي[٥] لهم ابعث لنا ملكاً نُقاتل في سبيل الله»[٦].

(٤٥٧) قال الربيع[٧] ذكر لنا أن موسى صلى الله عليه لما حضرته الوفاة استخلف[٨] فتاه[٩] يوشع بن[١٠] نون على بني إسرائيل[١١] وأن يوشع بن[١٢] نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم.

(٤٥٨) ثم إن يوشع بن نون توفى فاستخلف فيهم غيره فسار[١٣] فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى ثم استخلف فيهم آخر فسار بسيرة صاحبيه.

(٤٥٩) ثم استخلف آخر فعرفوا بعض أعماله وأنكروا بعضها ثم استخلف آخر فأنكروا عامة أمره ثم استخلف آخر فانكروا أمره كله.

(٤٦٠) ثم إن بني إسرائيل[١٤] لما أوذوا[١٥] في أنفسهم وأموالهم أتوا سمعون صلى الله عليه وسلم[١٦] وإنما سمي سمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها فاستجاب لها دعاءها فرزقها ما دعت فيه فسمّته سمعون تعني أن الله سمع دعاءها فيه ويقال بل كان اسم هذا النبي أسمويل بن بالي[١٧] فلما أتوه قالوا له «ابعث لنا ملكاً نُقاتل في سبيل الله»[١٨] قال «عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا»[١٩] إلى آخر الآية فقال لهم «إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً»[٢٠] وقد أجابكم إلى رغبتكم وأعطاكم ما سألتم فلما قال لهم ذلك «قالوا أنى يكون له الملك علينا»[٢١] وهو من سبط بنيامين[٢٢] بن[٢٣] يعقوب وسبط بنيامين[٢٤] سبط لا مملكة فيه ولا نبوة[٢٥] «ونحن أحق بالملك

---

[١] أ، س: تكتسن [٢] س: يامركم [٣] س: وما [٤] أ: اسرائل. س: اسرايل [٥] أ، س: لنبيء [٦] سورة ٢ آية ٢٤٦ [٧] س: اربيع [٨] س: استحلف [٩] أ: فتاه [١٠] س: ابن [١١] أ: اسرائل. س: اسرايل [١٢] س: ابن [١٣] س: فاسار [١٤] أ: اسرائل. س: اسرايل [١٥] س: اودوا [١٦] وسلم: ساقطة من أ [١٧] أ: يالي [١٨] سورة ٢ آية ٢٤٦ [١٩] سورة ٢ آية ٢٤٦ [٢٠] سورة ٢ آية ٢٤٧ [٢١] سورة ٢ آية ٢٤٧ [٢٢] أ، س: ابن يامين [٢٣] س: ابن [٢٤] أ، س: بني يامين [٢٥] أ، س: نبؤة

(١٢٦أ) منه»[١] لأنا من سبط يهوذا بن يعقوب «ولَم يؤتَ سعة من المال»[٢] لأنه سقاء وقيل إنه كان راعياً والله اعلم.

(٤٦١) فقال لهم «إن الله اصطفاه عليكم»[٣] أي اختاره عليكم «وزاده بسطة في العلم والجسم»[٤].

(٤٦٢) وذكر في بعض التفسير أنه أتاه وحي من الله فذلك العلم الذي ذكر[٥] وأما الجسم فإن بني إسرائيل[٦] متى اجتمعوا[٧] كان طالوت فوقهم من منكبَيه فصاعداً ولذلك سُمي طالوت لطوله وكان اسمه شاول بن كيس[٨] وهو بالعربية طالوت بن قيس[٩].

(٤٦٣) ويروى أنه أتى أسمَويل ذلك النبي بعصا تكون[١٠] مقداراً على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكاً[١١] فقال إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها وقاسوا طالوت بها وكان مثلها.

(٤٦٤) ثم طلبوا آية تدلّ على ملكه فقال لهم أسمويل أو سمعون إن علامة ملك طالوت التي سألتمونيها[١٢] دلالة على صدقي «أن يأتيكم[١٣] التابوت فيه سكينة[١٤] من ربكم»[١٥] وهو التابوت الذي[١٦] كانت بنو إسرائيل[١٧] إذا لقوا عدوّاً لهم قدموه[١٨] أمامهم وزحفوا[١٩] معه فلا يقوم لهم معه عدوّ ولا يظهر عليهم أحد ناوأهم حتى ضيعوا[٢٠] أمر الله وكفر خلافهم على أنبيائهم فسلبهم الله إياه مرة بعد مرة يردّه إليهم في كل ذلك حتى سلبهم إياه آخر مرة فلم يرده عليهم ولن يرد[٢١] إليهم آخر الأبد وقيل في هذا التابوت إنه كان عند بني إسرائيل[٢٢] من عهد موسى وهارون يتوارثونه[٢٣] حتى سلبهم إياه على يدي ملوك من أهل الكفر ثم رده عليهم آية لملك طالوت ثم وصف لهم التابوت وما فيه من الفضل فقال «فيه سكينة من ربكم وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة»[٢٤].

---

[١]سورة ٢ آية ٢٤٧ [٢]سورة ٢ آية ٢٤٧ [٣]سورة ٢ آية ٢٤٧ [٤]سورة ٢ آية ٢٤٧ [٥]س: دكر
[٦]أ: اسرائل. س: اسرايل [٧]س: اجتمعو [٨]س: كبس [٩]س: ابن قبس [١٠]أ، س: يكون [١١]س: ملك [١٢]أ، س: سالتمونها [١٣]س: يتيكم [١٤]س: سكنة [١٥]سورة ٢ آية ٢٤٨ [١٦]أ، س: التي
[١٧]أ: اسرائل. س: اسرايل [١٨]أ، س: قدمه [١٩]أ، س: ورحفوا [٢٠]س: ضبعوا [٢١]عليهم ولن يرد: ساقطة من أ و س [٢٢]أ: اسرائل. س: اسرايل [٢٣]س: يتورثونه [٢٤]سورة ٢ آية ٢٤٨

(٤٦٥) والسكينة[١] قال علي فيها إنها كانت ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان.

(٤٦٦) وقال مجاهد كان (١٢٦ب) لها رأس كرأس الهر وجناحان وقال ابن منبه عن رجال من بني إسرائيل[٢] إن السكينة كانت رأس هرة ميتة وكانت إذا صرخت في التابوت بصراخ الهر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وقال ابن عباس كانت السكينة طستا من ذهب من الجنة وكانت تغسل فيه قلوب الأنبياء وكانت البقية رضاض الألواح من در وياقوت وزبرجد وعصا موسى وعصا هارون وثيابهما ونعلاهما.

(٤٦٧) قال ابن عباس فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى تضعه بين أظهُرُهم.

(٤٦٨) ومن قصص هذا التابوت فيما ذكر ابن[٣] منبه أن أرميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وقف في ناحية من الجبل فقال «أنى يُحيي هذه الله بعد موتها فأماتَه الله»[٤] ثم ردّ الله من رد من بني إسرائيل[٥] على رأس سبعين سنة من حين أماته الله يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله إليه روحه وقد عمرت وهي على حالها الأولى[٦] فلما أراد الله أن يرد عليهم التابوت أوحى إلى نبي من أنبيائهم إن كنتم تريدون بأن يرفع عنكم المرض فأخرجوا عنكم هذا التابوت وكان مرضهم الناسور قالوا ما علامة ذلك قال علامته أنكم تأتون ببقرتين صغيرتين لم تعملا عملا قط فإذا نظرتا إليه وضعتا أعناقهما للنير[٧] حتى يشد عليهما ثم يشد التابوت على عجل ثم يعلق على البقرتين ثم تخليان[٨] فتصيران[٩] حيث يريد الله جل وعز أن يبلغهما ففعلوا ذلك ووكل بهما[١٠] أربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان سيراً سريعاً[١١] حتى إذا بلغتا طرف[١٢] سرح كسرتا نيرهما[١٣] وقطعتا[١٤] حبالهما وذهبتا فنزل إليه داود ومن معه فلما رأى داود[١٥] التابوت أسرع إليه فرحا فقالت له امرأته لقد خففت حتى كاد (١٢٧أ) الناس يمقتونك لما صنعت فقال لها أتبطئيني[١٦] عن طاعة ربي لا تكونن[١٧] لي بزوجة بعد هذا ففارقها وفي هذا التابوت

---

[١]س: سكينة [٢]أ: اسرائل. س: اسرايل [٣]أ: بن [٤]سورة ٢ آية ٢٥٩ [٥]أ: اسرائل. س: اسرايل
[٦]س: الاوالى [٧]أ، س: للنبر [٨]أ، س: يخليان [٩]في جامع البيان للطبري: فتسيران [١٠]أ، س: بها
[١١]س: سريع [١٢]أ، س: طري [١٣]أ، س: تبرهما [١٤]س: وقطعا [١٥]حبالهم... داود: ساقطة من س [١٦]أ، س: أتبطني [١٧]في جامع البيان للطبري: لا تكونين

غير حديث قصدنا إلى أصحها إسناداً والله أعلم.

(٤٦٩) «فلما فصل طالوت بالجنود»[١] وكان فصوله يومئذ في ما ذكر أهل التفسير من بيت المقدس وكان جنوده ثمانين ألف مقاتل لم يتخلف من بني إسرائيل[٢] عن الفصول[٣] معه إلا ذو علة لعلته أو كبير[٤] لهرمه أو معذور لا طاقة له بالنهوض معه فشكوا إليه العطش وقلة المياه بينهم وبين عدوهم وسألوه أن يدعو الله لهم أن يجري لهم بينهم وبين عدوهم نهراً فقال لهم طالوت «إن الله مبتليكم[٥] بنهر»[٦] أي مختبركم به ليعلم كيف طاعتكم[٧] له ويقال إن هذا النهر[٨] بين الأردن[٩] وفلسطين «فمن شرب»[١٠] من هذا النهر فليس مني أي ليس من أهل ولايتي[١١] ولا من أهل ديني[١٢] «ومن لم يطعمه فإنه»[١٣] من أهل ديني[١٤] وولايتي[١٥] «إلا من اغترف غرفة بيده»[١٦] فجاء في أكثر الأقوال[١٧] أن عامّتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف منهم غرفة روى.

(٤٧٠) فيقال إن الذين عبروا معه ذلك النهر أربعة آلاف[١٨] ورجع ستة وستون[١٩] ألفاً[٢٠] فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه إلا غرفة روى.

(٤٧١) وذكر أيضاً أن الذين لم يشربوا كانت[٢١] عدتهم ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا كعدة أهل بدر.

(٤٧٢) فلما جاوز هذا النهر طالوت «والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كَم من فئة قليلة غَلَبَت فِئة[٢٢] كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»[٢٣].

(٤٧٣) وقد تقدمت قصة[٢٤] طالوت مع داود[٢٥] وجالوت في ما تقدم مع قصص داود[٢٦] (١٢٧ب) في أوّل الكتاب.

وأما[٢٧] قصة أرميا وقيل هو عُزَير صلى الله عليه وسلم فهي في قوله جل ثناؤه «أو

---

[١]سورة ٢ آية ٢٤٩ [٢]أ: اسرائل. س: اسرايل [٣]س: الفصل [٤]س: كثير [٥]أ، س: مبتلكم [٦]سورة ٢ آية ٢٤٩ [٧]س: طالوت [٨]س: النهار [٩]أ، س: الأردون [١٠]سورة ٢ آية ٢٤٩ [١١]أ، س: ولاية [١٢]س: دني [١٣]سورة ٢ آية ٢٤٩ [١٤]س: دني [١٥]أ، س: وولاية [١٦]سورة ٢ آية ٢٤٩ [١٧]س: الاقول [١٨]س: الف [١٩]في جامع البيان للطبري: وسبعون [٢٠]س: الف [٢١]أ، س: كان [٢٢]أ، س: فيئة [٢٣]سورة ٢ آية ٢٤٩ [٢٤]س: قصت [٢٥]س: دود [٢٦]س: داوود [٢٧]س: وما

كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها»[1] على أن أهل التفسير قد اختلفوا في اسم هٰذا المار[2] وفي اسم هذه القرية فقال قوم هو عزير وقيل هو أرميا بن بَلقيا ويقال إن أرميا هو الخضر وقال[3] ابن منبه إن أرميا من سبط هارون بن[4] عمران والقرية التي مرّ عليها قيل هي بيت المقدس أتى عليها عزير بعد ما خربه بخت نصر البابلي وقال[5] ابن[6] زيد هي القرية التي أهلك الله فيها «الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر[7] الموت»[8].

(٤٧٤) وكان سبب ذلك في ما جاء في بعض التفسير أن أرميا أو عزيرا أوحى الله إليه وهو بأرض مصر أن الحقْ بارض إيليا فإن هٰذه ليست لك بأرض فركب حماره حتى إذا كان ببعض الطريق ومعه سلة من عنب وتين وكان معه سقاء جديد فملأه ماء فلما بدا[9] له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر[10] إلى خراب لا يوصف رأى[11] هدم[12] بيت المقدس كالجبل العظيم قال «أنى يحيي هذه الله بعد موتها»[13] وسار حتى تبوأ منها منزلا فربط حماره بحبل جديد وعلق سقاءه وأراد الله أن يريه القدرة[14] على إحياء[15] الموتى.

(٤٧٥) وأن يضرب له المثل في ذلك بنفسه فألقى عليه السبات فلما نام نزع[16] روحه مائة عام فلما مرّت من المائة سبعون عاماً أرسل الله ملكاً[17] إلى ملك من ملوك[18] فارس عظيم فقال إن الله يأمرك أن تنفر[19] بقومك فتعمر بيت المقدس وإيليا وأرضها حتى تعود أعمر ما كانت فقال له الملك انظرني ثلاثة أيام حتى أتاهب[20] لهذا العمل ولما يصلحه من أداة العمل فأنظره ثلاثة أيام فانتدب ثلاث[21] مائة قهرمان ودفع إلى كل (١٢٨أ) قهرمان ألف عامل وما يصلحه من أداة العمل فسار إليها قهارِمته ومعهم ثلاث مائة ألف عامل فلما وقفوا في العمل ردّ الله روح الحياة في عين أرميا أو عزير وآخر جسده ميت فنظر إلى إيليا وما حولها من القرى[22] والمساجد والأنهار والحروث تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت بعد

[1] سورة ٢ آية ٢٥٩ [2] أ، س: لمار [3] أ، س: وقيل [4] س: ابن [5] أ، س: وقيل [6] أ: بن [7] س: حدر [8] سورة ٢ آية ٢٤٣ [9] س: بد [10] س: ونطر [11] أ: راي [12] س: هدما [13] سورة ٢ آية ٢٥٩ [14] القدرة: ساقطة من س [15] س: احيا [16] أ: تزع [17] س: ملك [18] أ، س: الملوك [19] س: نتفر [20] أ، س: تأهب [21] أ: بثلاث [22] أ، س: المدينة

ثلاثين سنة تمام المائة فرد الله إليه الروح فنظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر إلى حماره واقفاً كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر إلى الرمّة في عنق الحمار لم تتغير[١] جديدة وقد أتى على ذلك ريح مائة عام وبرد وحرّ مائة عام وقد نحل جسم أرميا من البلى فأنبت الله له لحماً جديداً ونشر عظامه وهو ينظر فقال الله له «انظرْ إلى طعامك وشرابك[٢] لم يتسنّه»[٣] أي لم يتغير ولم يتسنّ على ما مرّ عليه من السنين «وانظر إلى العظام»[٤] أي إلى إحياء حمارك وإلى عظامه «كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً»[٥] فجاء في التفسير أن الله بعث ريحاً فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به[٦] الطير[٧] والسباع.

(٤٧٦) ويقال إنه سمع أيتها العظام إني جاعل فيك روحاً فليرجع كل عظم إلى موضعه فارتهشت ورجع كل عظم منها إلى موضعه وهو ينظر فصار حماراً من عظام ليس له لحم و لا دم ثم كسا الله جل جلاله تلك العظام لحماً ودماً فقام حمار من لحم[٨] ودم ليس فيه روح ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فنهق الحمار فلما تبيّن له من قدرة الله ما تبين وعلم بعظيم ما رأى[٩] من الآيات في نفسه وحماره ورجوع تلك القرية وذواتها كأعمر ما كانت ورأى طعامه وشرابه لم يتسنه ولم يكن الفساد إلى شيء من الأطعمة والأشربة أسرع منه إلى طعامه وشرابه رجع إلى نفسه وقال لها أيّتها النفس «أعلم أن الله على كل شيء[١٠] قدير»[١١].

(٤٧٧) (١٢٨ب) وإنما «قال لبثت يوماً أو بعض يوم»[١٢] وهو قد «لبثت مائة عام»[١٣] لأن الله جل وعز قبض روحه أوّل النهار ثم ردّه إليه آخر النهار بعد المائة[١٤] العام[١٥] فلما قيل له «كم لبثتَ قال لبثت يوماً أو بعض يوم»[١٦] وهو يرى أن الشمس قد غربت فكان عنده ذلك يوماً ثم رأى[١٧] بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب فقال «أو بعض يوم»[١٨] فقيل له «بل لبثت مائة عام»[١٩] وأما قول الله جل ثناؤه «ولنجعلك آية

---

[١] أ، س: يتغير [٢] س: وشربك [٣] سورة ٢ آية ٢٥٩ [٤] سورة ٢ آية ٢٥٩ [٥] سورة ٢ آية ٢٥٩
[٦] به: ساقطة من س [٧] س: بالطير [٨] س: لحام [٩] س: رى [١٠] أ، س: شي [١١] سورة ٢ آية ٢٥٩
[١٢] سورة ٢ آية ٢٥٩ [١٣] سورة ٢ آية ٢٥٩ [١٤] أ: المـاية [١٥] س: عام [١٦] سورة ٢ آية ٢٥٩
[١٧] س: ارى [١٨] سورة ٢ آية ٢٥٩ [١٩] سورة ٢ آية ٢٥٩

للناس»[1] فإنه جاء في التفسير أنه بُعث بعد المائة العام[2] أسود[3] الرأس واللحية[4] فأتى بني إسرائيل[5] وبنو بنيهم بشيب فلما قال لهم أنا عزير أنكروه[6] وقالوا لقد حدّثنا آباؤنا أن عزيراً قُتل في أرض بابل[7] وكان بخت نصر قد قتل حفظة التوراة فقرأ عزير عليهم التوراة فقال رجل منهم إن أبي أخبرني عن جدي أن التوراة مدفونة في موضع كذا في خابئة[8] فمضوا فاستخرجوها ونظروا فيها فإذا هي كما قرأ عليهم عزير فصدقوه حينئذ وقالوا ما جعل الله التوراة في قلبه إلا وهو ابنُه تعالى عما قالوا «علواً كبيراً[9]»[10].

وأما[11] قصة الخَضِر صلى الله عليه وسلم فقد قيل إنه أرميا.

(٤٧٨) وقيل[12] بل هو رجل عالم صالح وقيل بل كان ملكاً وقيل اسمه خَضرون بن[13] قابيل بن[14] آدم وقيل بل[15] اسم الخضر اليسع ويقال إنّ الخضر وإلياس ابنا خالة وإنهما[16] يجتمعان كل عام بعرفات وقيل بمسجد الخيف وان أكلهما الكمأة والكرفس[17].

(٤٧٩) ويُروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما سمي الخضر لأنه قعد[18] على فروة بيضاء فاهتزّت به خضراء ويقال إنه كان إذا[19] صلى في موضع أو قعد فيه اخضر ما حوله.

(٤٨٠) وكان سبب سفر موسى وفتاه يوشع ولقائه هذا العالم الخضر في ما يُروى عن ابن عباس أنه كان سبب ذلك أن موسى سأل الله[20] جل وعز أن يدله (١٢٩أ) على عالم يزداد من علمه إلى علم نفسه وأن موسى سأل ربه به فقال رب أي عبادك أحبّ إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى وقال أي رب أي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو تردّه عن ردى[21] قال أي رب فهل في الأرض أحد أعلم مني قال نعم قال يا[22] رب ومن هو قال له الخضر قال وأين أطلبه

---

[1]سورة ٢ آية ٢٥٩ [2]س: عام [3]أسود: ساقطة من س [4]أ: للحية [5]أ: اسرائل. س: اسرايل [6]أ: انكره. س: انظره [7]أ، س: بابيل [8]أ، س: خاتبة [9]س: كبير [10]سورة ١٧ أية ٤ [11]س: وما [12]وقيل: ساقطة من س [13]س: ابن [14]س: ابن [15]بل: ساقطة من س [16]س: وانها [17]أ، س: والطريش [18]قعد: ساقطة من س [19]س: اذ [20]الله: ساقطة من س [21]س: ردأى [22]يا: ساقطة من س

قال على الساحل عند الصخرة[1] التي ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى موسى إليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه قال له موسى إني أريد أن تستصحبني قال له الخضر «إنك لن تستطيع معي صبراً»[2] قال له موسى بلى قال فإن صحبتني «فلا تسئلني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً»[3] ثم كان من انطلاقهما ما قص الله في كتابه من أمر السفينة والغلام والجدار ثم سار به الخضر حتى انتهى إلى مجمع البحرين وهو اجتماع بحر الروم[4] وبحر[5] فارس فبحر الروم ممّا يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه ثم بعث الله الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره فقال الخضر لموسى كم ترى[6] هذا الخطاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ منه قال له يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء[7] وجاء في التفسير عن النبي عليه السلام أنه قال إن موسى صلى الله عليه والسلم قام خطيباً في بني إسرائيل[8] فقيل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب[9] عليه حين لم يردّ العلم إلى الله فقال له بلى عندي عبد عند مجمع البحرين فقال يا رب كيف لي به فقيل له تأخذ حوتاً مالحاً فتجعله في مكتل فحيث تفقده فهو هنالك ففعل ومعه فتاه (١٢٩ب) يمشيان على شاطئ[10] البحر حتى انتهيا إلى صخرة[11] على ساحل البحر وعندها العين التي تسمى عين الحياة فجلس يوشع ليتوضأ من العين فوضع المكتل فانتضح على الحوت من ذلك الماء[12] فعاش الحوت ثم وثب في الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يصيب شيئاً إلا ييبس وذلك قوله و «اتخذ سبيله في البحر سربا»[13] فقام يوشع حين رأى[14] ذلك ليلحق موسى فيخبره بأمر الحوت فنسي أن يخبره فمضيا يومهما ذلك إلى[15] الغد وكان موسى لم يصب في سفره ذلك من الطعام إلى ذلك اليوم شيئا فقال «لفتاه آتِنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً»[16] فذكر يوشع الحوت فأخبره بخبره و «قال أرأيت إذ أوَينا إلى الصخرة

[1] س: صخرة [2] سورة ١٨ آية ٦٧ [3] سورة ١٨ آية ٧٠ [4] أ، س: روم [5] بحر: ساقطة من س
[6] أ، س: تَرَ [7] س: الما [8] أ: اسرائل. س: اسرايل [9] أ، س: فعتيب [10] أ: شاطي. س: ساطي
[11] س: الصخرة [12] س: الما [13] سورة ١٨ آية ٦١ [14] س: راى [15] إلى: ساقطة من س
[16] سورة ١٨ آية ٦٢

فإني نسيتُ الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره»[١] فقال له موسى «ذلك ما كنّا نبغ[٢] فارتدا على آثارهما قصصاً»[٣] كما ذكر الله حتى انتهيا إلى الصخرة فوجدا رجلاً عند الصخرة قائماً يصلي مسبحاً فانتظراه[٤] فقال له موسى السلام عليك قال وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل[٥] فقال له موسى من أخبرك أني نبي بني إسرائل[٦] قال له الخضر الذي أخبرك بي فعلم موسى أن الخضر أعلم منه فكان من خبره ما قصّ الله في كتابه[٧] من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار[٨] ثم فسّر الخضر لموسى صلى الله عليه وسلم[٩] ما كان من أفعاله[١٠] الثلاثة فقال له «أمّا السفينة فكانت لمساكين[١١] يعملون في البحر فأردت[١٢] أن أعيبها»[١٣] بالخرق الذي خرقتها «وكان وراءهم[١٤] ملك يأخذ كل سفينة»[١٥] صحيحة «غصباً»[١٦] ويدع المعيبة منها هذه كانت عادته وإن كان الملك يقدر على أخذها صحيحة ومعيبة وكان اسم هذا الملك فيما ذكر هَدَد بن بدر.

(٤٨١) ثم قال له «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين»[١٧] وهو كافر فعلمنا أنه يغشيهما «طغياناً وكفراً فاردنا أن يُبدلهما ربهما خيراً منه زكاة (١٣٠أ) وأقربَ رُحماً»[١٨] قال سعيد بن جبير إن الله أبدل أبوي الغلام الذي قتله الخضر منه بجارية وقال ابن[١٩] جريج بل كانت أمه يومئذ حبلى بغلام مسلم[٢٠] خير من الأول[٢١] زكاة أي صلاحاً ودينا و «أقربَ رحماً»[٢٢] أي رحمة بوالديه وأبرّ بهما[٢٣] من المقتول.

(٤٨٢) ثم قال له «وأما الجدار فكان لغلامين يَتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما»[٢٤] قال ابن عباس كان ذلك الكنز صُحُفاً مدفونة فيها علم.

(٤٨٣) ثم بيّن ذلك آخر فقال ذلك سطران[٢٥] ونصف لم يتمّ الثالث.

(٤٨٤) عجباً للموقن بالرزق كيف يتعب[٢٦] وعجباً للموقن بالحساب كيف يغفل وعجباً للموقن بالموت كيف يفرح.

---

[١]سورة ١٨ آية ٦٣ [٢]أ، س: نبغي [٣]سورة ١٨ آية ٦٤ [٤]س: فانتظره [٥]أ: اسرائل. س: اسرايل [٦]أ: اسرائل. س: اسرايل [٧]س: كتبه [٨]س: الحدار [٩]وسلم: ساقطة من س [١٠]س: فعاله [١١]س: فكات لماسكين [١٢]س: فامرت [١٣]سورة ١٨ آية ٧٩ [١٤]س: وراهم [١٥]سورة ١٨ آية ٧٩ [١٦]سورة ١٨ آية ٧٩ [١٧]سورة ١٨ آية ٨٠ [١٨]سورة ١٨ آيتان ٨٠ و٨١ [١٩]أ، س: بن [٢٠]أ، س: مسليم [٢١]س: الاوال [٢٢]سورة ١٨ آية ٨١ [٢٣]أ، س: ابرهما [٢٤]سورة ١٨ آية ٨٢ [٢٥]أ، س: سطرين [٢٦]س: يعطب

(٤٨٥) وقد يقال «وإن كان مثقال[١] حَبّة من خَردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين»[٢].

(٤٨٦) وقال الحسن بل كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب مكتوباً فيه بسم الله الرحمٰن الرحيم عجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجباً لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجباً لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها.

(٤٨٧) لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(٤٨٨) وقيل بل كان في هذا اللوح مكتوب بسم الله الرحمٰن الرحيم عجبٌ[٣] ممن عرف الموت ثم ضحك.

(٤٨٩) وعجب[٤] لمن أيقن بالقدر ثم نصب وعجب[٥] لمن أيقن الموت ثم أمن أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

(٤٩٠) وقال بعض نقلة الأخبار إن موسى والخضر صلى الله عليهما وسلم[٦] لما اجتمعا حيث ذكر الله في كتابه ثم افترقا[٧] على ما ذكر الله جعل يوصي كل واحد منهما صاحبه فقال الخضر لموسى فيما وصّاه به يا موسى اجعل همّك في معادك ولا تخض فيما لا يغنيك ولا تأمن الخوف في أمنك ولا تيئس من الأمن في خوفك ولا تذر الإحسان في قدرتك وتدبر الأمور في علانيتك.

(٤٩١) فقال موسى زدني قال له إياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعيرن أحداً من الخاطئين[٨] (١٣٠ب) بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران.

(٤٩٢) وأوصى موسى الخضر صلى الله عليهما وسلم[٩] فقال له إياك والغضب إلا في الله ولا ترض[١٠] على أحد إلا في الله ولا تحبّ الدنيا[١١] ولا تبغض الدنيا[١٢] ثم[١٣] أوصاه الخضر فقال له إن القائل[١٤] أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم واعلم أن قلبك وعاء فانظر ما تحشو[١٥] به وعاءك وأعرض عن الدنيا وانبذها[١٦] وراءك فإنها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وإنما جعلت لك بُلغة للعباد[١٧] ليزوّدوا منها للمعاد يا موسى وطن نفسَك على الصمت تلق الحكمة وأشعر

---

[١] س: مثقل [٢] سورة ٢١ آية ٤٧ [٣] س: عجبا [٤] س: وعجبا [٥] س: وعجبا [٦] وسلم: ساقطة من أ [٧] س: افترق [٨] أ، س: الخاطئن [٩] وسلم: ساقطة من س [١٠] أ، س: ترضى [١١] أ: لدنيا [١٢] أ: لدنيا [١٣] س: إلا في الله ثم [١٤] أ، س: القابل [١٥] أ، س: تحشوا [١٦] س: وانبدها [١٧] س: وللعباد

قلبك التقوى[1] تنل العلم ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم.

(٤٩٣) يا موسى لا تفتحن باباً لا تدري ما غلقه ولا تغلقن باباً لا تدري ما فتحه.

(٤٩٤) يا ابن عمران لا ترى[2] أنك أوتيتَ[3] من العلم إلا قليلا فإن التعسّف من الاقتحام والتكلف يا ابن عمران من لا ينتهي من الدنيا نهمته ولا ينتهي منها رغبته كيف يكون عابداً من يحقر حاله ويتّهم الله فيما قضاه له كيف يكون زاهداً هل يكفّ عن[4] الشهوات من قد غلب عليه هواه وينفعه طلب العلم والجهل قد حواه ان سفره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه.

(٤٩٥) يا موسى تعلم ما تعلمت لتعمل به ولا تتعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون لغيرك نوره.

(٤٩٦) يا موسى اجعل الزهد والتقوى لباسك والعلم والذكر كلامك واستكثر من الحسنات فإنك لا مُصيب السيئات وزعزع بالخوف قلبك فإن ذلك يرضي ربك واعمل خيراً فإنك لا بد عامل شراً فقد وُعظتَ إن حفظتَ.

(٤٩٧) ومن[5] كلامه أيضاً له يا موسى تفرّغ للعلم إن كنتَ تريده فإن العلم لمن تفرّغ له.

(٤٩٨) لا تكونن مكثاراً مهذاراً إن كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي[6] مساوي السخفاء ولكن عليك بالاقتصاد من ذلك (١٣١أ) فإن ذلك من التوفيق والسداد وأعرضْ عن الجاهل واسكت عنه حلماً وجانبه حزماً فإن ما بقي من جهله عليك وشتمه إياك أكثر.

وأما[7] قصة الثلاثة الذين كنى عنهم في يس[8] ففيهم غير قول.

(٤٩٩) قال قتادة ذكر لنا أن هذه القرية أنطاكية[9] مدينة بالروم وأن عيسى ابن[10] مريم صلى الله عليه وسلم[11] بعث رجلين من الحواريين[12] إلى هذه المدينة فكذبوهما فاعزّهما الله بثالث أي شدّدهما به وقواهما وجاء من أقصى هذه المدينة التي أرسل إلى أهلها الرسل[13] رجل يسعى إليهم وذلك أن أهل مدينته هذه عزموا واجتمعت

---

[1] أ، س: للتقوى [2] أ، س: ترا [3] أ، س: اونيت [4] أ، س: على [5] من: ساقطة من س [6] أ، س: يشين... ويبدي [7] س: وا [8] س: يسن [9] أ، س: انطاقية [10] أ: بن [11] وسلم: ساقطة من أ [12] س: الحورين [13] س: الرسول

آراؤهم على قتل هٰؤلاء الثلاثة فبلغ ذلك هٰذا الرجل وكان مؤمناً وكان اسمه في ما ذكر حبيباً وكان يعمل الحرير وكان رجلاً سقيماً قد أسرع به الجذام وكان ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه فيطعمه نصفاً عياله ويتصدّق بنصف فلما أجمع قومه على قتل الرسل[1] بلغ ذلك حبيباً وهو على باب[2] المدينة الأقصى فجعل يسعى إليهم يذكرهم بالله ويدعوهم إلى اتباع المرسلين «اتبعوا من لا يسئلكم»[3] أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى «وهم مُهتدون»[4] ثم أبدى لقومه إيمانه وانه لا يعبد غير الله فقال «وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون»[5] قال يا قوم إن هٰؤلاء القوم هم[6] أصحاب الرسّ[7] وإنه أرسل إليهم نبيا[8] فقتلوه وألقوه في الرسّ وهي البئر وهم أول من عمل نساؤهم السحر.

(٥٠٠) وقيل أيضاً بل هم أصحاب[9] الأخدود أرسل اليهم اثنين[10] وزاد بثالث وكان اسم الاثنين صادِق[11] ومُصدق وكان اسم الثالث سَلوم وقيل سمعون والأكثر على أنهم من حواريي[12] عيسى ابن[13] مريم عليه السلام وأن أهل أنطاكية[14] هم الذين أرسل إليهم هؤلاء الذين كنى الله عنهم وأن حبيباً هذا الذي جاءهم ساعياً على الإيمان قتلوه وطئا[15] بالأقدام ورجماً بالحجارة (١٣١ب) حتى مات.

وأمّا أصحاب[16] الرس والله أعلم بهم غير هؤلاء.

(٥٠١) قال ابن[17] عباس الرس قرية من ثمود.

(٥٠٢) وقال قتادة بل هي قرية من اليمامة يقال لها الفلاح[18] وقال عكرمة يقول ابن[19] عباس وزاد أن قال وهم أصحاب ياسين.

(٥٠٣) وقال مجاهد وابن عباس إنما هي بئر كانت تسمى الرس وكان عليها قوم.

(٥٠٤) ويُروى أنهم رسّوا[20] نبيهم في بئر ويشدّ هٰذا ما رواه محمد بن كعب القرظي[21] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول[22] من يدخل الجنة يوم القيامة[23]

---

[1] س: الرسول [2] س: ب ب [3] سورة ٣٦ آية ٢١ [4] سورة ٣٦ آية ٢١ [5] سورة ٣٦ آية ٢٢ [6] هم: ساقطة من س [7] س: الراس [8] أ، س: نبي [9] أ، س: اصحب [10] أ، س: اثنان [11] س: صدق [12] أ: حواري، س: حوري [13] أ، س: بن [14] أ، س: انطاقية [15] أ، س: وطا [16] س: اصحب [17] أ، س: بن [18] في جامع البيان للطبري: الفلج [19] أ، س: بن [20] س: راسوا [21] أ، س: القرضي [22] س: اوال [23] س: القيمة

العبد الأسود قال وذلك أن الله عز وجل بعث نبياً[١] إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد إلا رجل أسود.

(٥٠٥) ثم إن أهل القرية عدوا على ذلك النبي فحفروا له بئراً وألقوه فيها ثم أطبقوا عليه بحجر ضخم قال وكان ذلك العبد الأسود يذهب يحتطب[٢] على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاماً وشراباً ثم يأتي به إلى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة فيعينه الله عليها فيدلي إليه طعامه وشرابه ثم يردها كما كانت قال فكان كذلك ما شاء[٣] الله أن يكون ثم إنه ذهب يوماً يحتطب[٤] كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد[٥] أن يحتملها وجد سنة فاضطجع ونام فضرب على أذنه سبع سنين ثم إنه هبّ فتحول بشقه الآخر فاضطجع ونام فضرب على أذنه سبع سنين أخرى ثم إنه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب إلا أنه نام ساعة من نهار فجاء[٦] إلى القرية فباع حزمته ثم اشترى به طعاماً وشراباً كما كان يصنع ثم ذهب إلى تلك الحفرة التي كان فيها النبي صلى الله عليه وسلم[٧] فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا[٨] لقومه فيه بداء[٩] فاستخرجوه فآمنوا به وصدقوه قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسألهم[١٠] عن ذلك الأسود[١١] ما فعل فيقولون ما ندري حتى قبض الله النبي صلى الله عليه وسلم.[١٢]

(٥٠٦) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن ذلك الأسود[١٣] أول من يدخل الجنة.

---

[١] أ: نبئاً [٢] س: يختطب [٣] أ: شا [٤] س: يحتطيب [٥] أ، س: اراد الله [٦] س: فجا [٧] وسلم: ساقطة من أ [٨] س: بد [٩] أ: بدا. س: بد [١٠] أ، س: يسئلهم [١١] س: السود [١٢] وسلم: ساقطة من أ [١٣] س: السود

(الخاتمة)

(١٣٢أ) تمت[١] قصص الأنبياء المذكورين في القرآن صلى الله عليهم أجمعين وهم أحد وثلاثون نبياً[٢] ذكر منهم بالتسمية[٣] أربعة وعشرين نبياً[٤] وكنى عن سبعة فلَم يذكرهم وقد ذكرت اختلاف العلماء في أسمائهم وأنا أكتُب[٥] باباً مفرداً أعيد فيه أسماءهم[٦] على التوالي واحدا[٧] بعد واحد وإن لم يكن[٨] ذكرهم في القرآن لَم يأت على التوالي وأذكر أطرافاً[٩] من أنسابهم وأعمارهم ومدّة فتراتهم وصور بعضهم إن شاء[١٠] الله.

(٥٠٧) المذكرون في القرآن وهم الذين كتبنا[١١] قصصهم آدم وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم[١٢] ولوط وشعيب وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون واليسع ويونس وإلياس وذو الكفل وأيوب وداود[١٣] وسليمان وزكرياء ويحيى وعيسى والمكنّى عنهم حزقيل وأرميا وسمعون والخضر والرسل في يس وهم صادق ومُصدق وسلوم وقيل سمعون وذكر الأسباط ولم يسمهم وقد ذكرتُهم في قصة يوسف.

(٥٠٨) وأمّا مدة فتراتهم صلوات الله عليهم أجمعين فروى ابن الكلبي عن ابن عباس رحمه الله أنه قال كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة سنة وثلاث وتسعون سنة ويقال ثنتان وأربعون سنة ومن إبراهيم إلى موسى خمس مائة[١٤] سنة وخمس وسبعون سنة ويقال خمس وستون سنة و[١٥] من موسى إلى داود خمس مائة سنة وتسع وسبعون سنة ومن داود إلى عيسى ألف

[١] س: تمة [٢] أ، س: نبئا [٣] س: باتسمية [٤] أ، س: نبئا [٥] س: كبت [٦] س: اسماهم [٧] أ، س: واحد [٨] أ، س: كان [٩] طرافا [١٠] أ: شا [١١] س: كتبت [١٢] نهاية مخطوطة س [١٣] أ: داوود
[١٤] أ: خمسماية [١٥] و: ساقطة من أ

وثلاث وخمسون سنة ويقال ألف وتسع وتسعون سنة ويقال ألفا سنة ومائتا سنة ومن عيسى إلى محمد ست مائة سنة ومن البعث إلى سنة تسع وثلاثين ومائتين[1] مائتان واثنتان وخمسون سنة وحكى (١٣٢ب) الهيثم بن عدي عن بعض أهل الكتاب قال من لدن آدم إلى الطوفان ألفان ومائتان[2] وست وخمسون سنة ومن الطوفان إلى وفاة إبراهيم ألف وعشرون سنة ومن وفاة إبراهيم إلى دخول بني إسرائيل[3] مصر خمس وسبعون سنة ومن دخول يعقوب مصر إلى خروج موسى من مصر أربع مائة وثلاثون سنة ومن خروج موسى من مصر إلى بناء بيت المقدس خمس مائة وخمسون سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك بخت نصر (وخراب بيت المقدس أربع مائة وست وأربعون سنة ومن ملك بخت نصر) إلى ملك ذي القرنين أربع[4] مائة وست وثلاثون سنة ومن ذي القرنين إلى سنة تسع وثلاثين ومائتين ألف ومائتان[5] وتسع وثلاثون والله أعلم وقال بعضهم إنما كان بين آدم ونوح ألف سنة وخمس مائة سنة ولم يكن بين آدم ونوح كفر وكان الناس بين آدم ونوح مؤمنين حتى كان نوح فكان الكفر على عهد نوح وهود يختلف يقال فيه وكان بين موسى وعيسى ألف نبي أوّلهم موسى وآخرهم عيسى.

(٥٠٩) وقال وهب بن منبه التغاش[6] بين آدم وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسعة وأربعون[7] أباً.

(٥١٠) وأمّا مدة عيشهم صلوات الله عليهم فروى ابن[8] الكلبي عن ابن عباس أن آدم صلى الله عليه وسلم عاش تسع مائة وثلاثين سنة وكذلك هو في التوراة وعاشت بعده حوّاء سبع سنين وفي غير رواية ابن عباس أنه عاش ألف سنة ودفن بالشام ببيت المقدس وعاش إدريس صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة وخمساً وستين[9] سنة وعاش نوح صلى الله عليه وسلم ألفاً ومائتين[10] وخمسين سنة منها إلى[11] أن أوحى الله إليه ألف و[12] مائة وثمانون سنة ثم دعاهم لنبوته أربع مائة وعشرين سنة ثم ركب السفينة وهو ابن[13] سبع مائة سنة (١٣٣أ) وخمسين سنة ثم عاش بعد ذلك ثلاث مائة سنة

[1] أ: ماتين [2] أ: ومايتان [3] أ: اسرائل [4] أ: ربع [5] أ: ميتان [6] (؟) [7] و: ساقطة من أ [8] أ: بن [9] أ: وستون [10] أ: وماتين [11] أ: الا [12] و: ساقطة من أ [13] أ: بن

وعاش لمك أبو نوح سبع مائة سنة وسبعاً وسبعين سنة وعاش إبرهيم مائة وعشرين سنة وفي رواية أخرى ثمانيا[1] وثمانين سنة وخمساً وتسعين سنة وعاش إسحاق مائة وخمسين سنة ويقال مائة وثمانين وعاش يعقوب مائة وسبعاً وأربعين سنة.

[1] أ، س: ثمان

[illegible] وتسع [illegible] سنة [illegible] ومائتا سنة ومن
[illegible] ومن [illegible] إلى سنة تسع وثلاثين ومائتين [illegible] مائتان
واثنان وخمسون سنة [illegible] عن بعض أهل الكتاب قال
من لدن آدم إلى الطوفان ألفان ومائتان[2] وست وخمسون سنة ومن الطوفان إلى وفاة
إبراهيم ألف وعشرون سنة ومن وفاة إبراهيم إلى دخول بني إسرائيل[3] مصر خمس
وسبعون سنة ومن دخول يعقوب مصر إلى خروج موسى من مصر أربع مائة
وثلاثون سنة ومن خروج موسى من مصر إلى بناء بيت المقدس خمس مائة
وخمسون سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك بخت نصر (وخراب بيت المقدس
أربع مائة وست وأربعون سنة ومن ملك بخت نصر) إلى ملك ذي القرنين أربع[4]
مائة وست وثلاثون سنة ومن ذي القرنين إلى سنة تسع وثلاثين ومائتين ألف
ومائتان[5] وتسع وثلاثون والله أعلم وقال بعضهم إنما كان بين آدم ونوح ألف سنة
وخمس مائة سنة ولم يكن بين آدم ونوح كفر وكان الناس بين آدم ونوح مؤمنين
حتى كان نوح فكان الكفر على عهد نوح وهود يختلف يقال فيه وكان بين موسى
وعيسى ألف نبي أولهم موسى وآخرهم عيسى.

(٩٠٩) وقال وهب بن منبه النقالي[6] بين آدم وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
تسعة وأربعون[7] أبا.

(٩١٠) وأمّا مدة عيشهم صلوات الله عليهم فروى ابن[8] الكلبي عن ابن عباس أن آدم
صلى الله عليه وسلم عاش تسع مائة وثلاثين سنة وكذلك هو في التوراة وعاشت بعده
حواء سبع سنين وفي غير رواية ابن عباس أنه عاش ألف سنة ودفن بالشام ببيت
المقدس وعاش إدريس صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة وخمساً وستين[9] سنة وعاش
نوح صلى الله عليه وسلم ألفاً ومائتين[10] وخمسين سنة منها إلى[11] أن أوحى الله إليه
ألف و[12] مائة وثمانون سنة ثم دعاهم لنبوته أربع مائة وعشرين سنة ثم ركب السفينة
وهو ابن[13] سبع مائة سنة (٦٢٣أ) وخمسين سنة ثم عاش بعد ذلك ثلاث مائة سنة

[1] الصابئين [2] ومائتان [3] القرالي [4] الربيع [5] الميمان [6] (؟) [7] أو ساقطة من [illegible]
[8] ابن [9] وستون [10] ومائتين [11] إلا [12] أو ساقطة منها [13] ابن

فهرس الأسماء